العالم الموازي

(رواية)

أحمد عصام أبو قايد

العالم الموازي: أحمد عصام أبو قايد

رقم الإيداع: ٢٠٢٢/١٩٠٧٩
ردمك: ٩٧٨-٩٧٧-٩٩٠-٨٥٩-٥

إن منصة كتبنا للنشر الشخصي غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف ولا تعبر بالضرورة عن آراء المنصة والعاملين فيها.

الحقوق محفوظة ولا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر.

وسائل التواصل مع الدار:
الإيميل info@kotobna.net
الموقع https://kotobna.net/en
الفيسبوك
https://www.facebook.com/kotobnabooks/

مقدمة

الحياة عالم كبير ممتلئ بكافة الانفعالات والمشاعر كصفحة بيضاء كبيرة ممتلئة عن آخرها بالخطوط المتشابكة.. كل فرد منا يسير على خط من تلك الخطوط.

كل الخطوط تتشابك مع بعضها البعض فتجعل كل فرد منا يحتاج للآخر ليكمل الناقص فيه وما يحتاجه، ولكن في وقت ما نحتاج للهروب من هذه الحياة بنمطها المزدحم، نهرب من واقعها المليء بالمتناقضات إلى واقع آخر هادئ وأقل صخبًا نجد فيه الراحة والهدوء النفسي، نهرب لواقع ترسمه مخيلاتنا لما نريده أو ما نريد أن نصبحه بدون مفاجآت، بل نريد نسق حياة بخطط مسبقة وخطوات متوقعة دون انتظار للنصيب أو ما هو مقدر، ولكن نجد أنفسنا أمام شيء مهم جدًّا ما هي طريقة هذا الهروب؟ وكيف نضمن أن نحقق فيه كل خطواتنا بوضوح وترتيب مسبق دون انتظار القدر والنصيب؟

في ظل التطور الذى آلت إليه كافة أوجه الحياة الآن رأى البعض أن أقرب واقع للحياة التي نعيشها هو عالم الإنترنت عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي واعتبروه العالم الموازي للواقع، وبداخله تستطيع أن تكون ما تريد في الوقت الذى تريد بسهولة وحرية، وتستطيع الوصول

لما تريد أيضًا بحرية، تستطيع أن تكون عالِمًا، أو عاشقًا، أو حتى شخصية خطيرة بناء على خطوط ترسمها لشخصيتك في تلك الشبكات تستطيع أن تتواصل وتحب وتصادق وتغضب، تستطيع أن تكون جميلًا وتضع صورة لشاب وسيم أو فتاة جميلة، فما أسهل أن نجد على الإنترنت العديد من الصور الجميلة، تستطيع أن تكون فيلسوفًا وشاعرًا ومتحدثًا لبقًا، فلا مانع من أن تنسخ بعض الأقوال المأثورة وتعيد نشرها بلسانك.

بناءً على ما سبق فنحن بذلك نهرب من واقعنا إلى واقع آخر لا يمت للواقع بصلة، ولكن واقع غير حقيقي مبني على الكذب والتضليل، واقع يا للأسف نكذب فيه على أنفسنا أكثر ما نكذب فيه على الآخرين، واقع نبحث فيه عن الوصول لمبتغانا بأسهل الطرق، قد نصل فيه وقد لا نصل، ولكن السواد الأعظم لا يصل لما يريد، ولكن يا للأسف معظمنا يعشق أن يغامر بالتجربة. لك أن تتخيل كم الكذب حينما تهرب من واقعك لتصنع لنفسك واقعًا كاذبًا وتصدقه وتجعل الناس تصدقه، بل وتتعايش فيه وتتفاعل معه وتعيش إلى أن تسقط في الهاوية، فواقعك الموازي أرضه شعرة رقيقة تسير عليها ومعرض للسقوط منها في لحظة.

إهداء

إلى روح أمـي الغاليـة. كـم تمنيت أن تعيشي معي تلـك الأوقات المفرحة لتفرحـي معـي وتعينينـي عـلى الأوقـات الحزينـة لأرتمـي بأحضانـك وأنـسى همومـي.. رحمـك اللـه وأسـكنك فسـيح جناته يـا قلبي الـذي فارقني.

إلى أبي ظهـري وسـندي، مثـلي الأعلى ومعلمي الأول الـذي جعلني أحب اللغـة العربيـة وعلمنـي النحـو والبلاغـة وحببنـي في الفصحى وإلقاء الشـعر والقـراءة. أدامـك اللـه لنا عزًّا وسـندًا وبـارك لنا في عمـرك وصحتك.

إلى خـالي وخالتـي آخـر مـن تبقـي لي مـن عبـق عطر أمـي بـارك الله لي في أعماركـم وصحتكـم ودمتـم في حيـاتي نورًا.

إلى زوجتـي وحبيبتـي وابنتـي وقـرة عينـي التي رزقنـي بها اللـه وكانت ولا زالـت سـندًا وعـزًا لي في حيـاتي. بـارك اللـه لي فيـكِ يـا غاليتـي وبـارك الله لنـا في أولادنـا (آدم – سـحر – تاليـا).

الفصل الأول

النهاية أول خطوة لأي بداية

القاهرة ٢٠١٨.. الساعة ٥:٣٠ صباحًا

داخل غرفة المكتب ذات الذوق العالي عبارة عن مكتب كبير ومكتبة عامرة بكافة أنواع الكتب توضح أن صاحبها من هواة القراءة والاطلاع وعلى اليمين نافذة كبيرة من الزجاج.

بدأ شعاع الشمس أن يولد من رحم السماء وبدأت معها أصوات العصافير تسبح وتحمد الله على إشراق يوم جديد من الحياة بالتناغم مع ذلك الصوت الصادر من الكتابة على لوحة المفاتيح تك تك لجهاز لاب توب حديث الطراز موضوع على المكتب وأمامه يدين تكتبان تلك الأصوات صنعت معًا سيمفونية رقيقة للحن الحياة..

❁❁❁

عام ٢٠١٥.. الساعة تشير إلى ١٠: ١٥ مساءً بتوقيت العاصمة برلين..

يفتح حسام عينيه ليجد صورة مشوشة لما حوله، فيغلق عينيه مرة أخرى ويفتحهما فتتضح الصورة بصعوبة رويدًا رويدًا ليجد نفسه راقدًا على سرير بوسط غرفة ذات حوائط بيضاء وأمامه نافذة كبيرة مفتوح

جـزء مـن سـتائرها البيضـاء أيضًـا لتظهـر خلفيـة جميلـة للسـماء بنجومهـا البراقـة تصنـع أجمـل لوحـات مـن صنـع الخالـق عـز وجل.

نظـر حسـام حولـه ليجـد العديـد مـن الأجهـزة الطبيـة متصلـة بكافـة أعضـاء جسـده بأسـلاك كثـيرة.

وفي ظـل حالـة الإعيـاء الشـديدة استسـلم حسـام مـرة أخـرى ليرقـد في غيبوبـة وتتغـير الأجـواء أمـام عينيـه لظـلام دامـس مـرة أخـرى.

وفي نفـس الوقـت تصـدر أحـد الأجهـزة الطبيـة المتصلـة بجسـد حسـام أزيـزًا عاليًـا وتدخـل إحـدى الممرضـات مفزوعـة لـترى مـؤشرات الحيـاة التي تظهـر عـلى الأجهـزة الطبيـة المتصلـة بجسـد حسـام الراقـد في غيبوبته.

❁❁❁

القاهرة عام ٢٠١٥..

وبالتحديـد في فيـلا المستشـار/ سـيف بمـصر الجديـدة (رئيـس محكمـة اسـتئناف شـمال القاهـرة)..

جلسـت سـها في غرفتها المظلمة والتي أسـدلت فيها سـتائرها لتمنع أي شـعاع ضوء من أشـعة شـمس الصباح مـن الدخول.

وعـلى ضـوء جهـاز (الـلاب تـوب) الخـاص بهـا تظهـر سـها جالسـة على سريرهـا وانعـكاس إضـاءة (الـلاب تـوب) تجعـل دموعهـا المنهمـرة بغـزارة -تـزداد بريقًـا وكأنهـا اللؤلـؤ- وقـد غـاب عنهـا النـوم، فهـي لم تنم مـن اليوم السـابق ولم تتحـرك مـن وضعيتها السـابقة منذ المسـاء وهي تحملق بشاشـة

اللاب توب وتحرك مؤشر الماوس بشكل دائري حول حدود وجه شخص بصورة أمامها على الشاشة وتتكلم مع هذه الصورة بلغة العيون وهمس الدموع في صمت قائلة: (لماذا يا حسام؟)

❁❁❁

الساعة ٤ عصرًا بتوقيت القاهرة..

ازدحام شديد بمحطة مصر والحر شديد بهذا الوقت، إلَّا أنه ورغم كل ذلك كانت (فاطمة) تائهة في اللاوعي شاردة في عالم آخر، وعلى الرغم من وجود صديقتها والتي لم تتوقف عن الكلام منذ خروجهما من الجامعة بعد انتهاء المحاضرات إلى أن وصلا لمحطة القطار للعودة إلى منازلهما بالجيزة.

فجأة شعرت رجاء بالغضب وقالت: هل أتحدث مع نفسي يا فاطمة؟

لماذا لا تردين؟ أخاطبك وأتحدث معكِ وأنتِ بعالم آخر!

ترد فاطمة وتقول: آسفة رجاء فأنا متعبة قليلًا وأشعر بدوار.

فشعرت رجاء بالحزن من انفعالها على صديقتها وقالت: أنا فعلًا ألاحظ شحوب وجهك وهزال جسدك، هل اشتد عليك المرض مرَّة أخرى يا صديقتي؟

فردت فاطمة قائلة: نوعًا ما يا رجاء.. نوعًا ما. وعادت لشرودها مرة أخرى وهي تقول في نفسها متمتمةً: لقد جرح قلبي ساكنه الوحيد.. حســـام!

❁❁❁

إضاءة خافته بغرفة نوم أحد المنازل وأصوات (تكتكة) متتابعة

لولاعة، ثم أشعل من بالغرفة لفافة تبغ من علبته ونفث دخانها أمامه فظهر الدخان كشبح متجسم عبر الدخان، شبح متجسد من مخاوفه وقلقه بقلبه، ثم أمسك هاتفه المحمول من جواره ونظر للساعة فوجدها تشير إلى ٣ صباحًا بتوقيت القاهرة، فألقاه بجواره مرَّة أخرى وأطفأ لفافة التبغ وتمدد على فراشة واضعًا كلتا يديه خلف رأسه وسبح في شروده وشريط ذكرياته يسترجع مشهد واحد.. مشهد يجمعه بصديقه حسام وقت دراستهما بالثانوية العامة وهو يقول له: محسن.. أنت أخي الذي لم تلده أمي -لم يرزقني الله إلَّا بأخوات فقط- فعاهِدْني أن تظل أخي للنهاية.

عاد محسن من شروده وتتساقط دموعه الساخنة من عينيه في صمت مهيب لهذه اللحظة والمشهد الذي تذكره..

ثم قام من رقدته ليغير ملابسه استعدادًا للخروج هربًا من التفكير الذي يفترس عقله كلَّما اختلى بنفسه وتأنيب الضمير محاولًا تناسي الأمر.

❁❁❁

الساعة ١ صباحًا بتوقيت القاهرة.. وبالتحديد في محافظة أسوان..

استيقظ معتز غاضبًا متمتمًا بالعديد من ألفاظ السب على من أقلقه وأيقظه من نومه في هذه الساعة..

فنظر إلى هاتفه المحمول مغمضًا نصف عينه من إضاءة الهاتف فوجد بريدًا إلكترونيًّا من (سارة)، همَّ أن يفتحها ليقرأها فدق الهاتف

معلنًا اتصالًا منها على أحد مواقع التواصل الاجتماعي التي تتيح الاتصال والمحادثة الصوتية..

فرد عليها بكل برود قائلًا: بالله عليكِ هل هذا توقيت للاتصال؟ حسبنا الله ونعم الوكيل.. الساعة ١ صباحًا.. أريد أن أنام يا ظالمة!

فردت سارة قائلة: علام تتذمر يا أبله؟ الساعة الآن عندي ٢ صباحًا في المملكة العربية السعودية ولا زلت مستيقظة!!

فرد قائلًا: وهل لأنك ساهرة المفروض أن أسهر أنا الآخر؟ الرحمة يا أللَّه.

ردت سارة بغضب: كيف تنام وصديقك غائب ولا نعرف عنه شيئًا وأنت تعلم جيِّدًا أن حالته الصحية مؤخَّرًا أصبحت خطيرة؟

فرد معتز وهو يتثاءب قائلًا: من تقصدين؟

فقالت سارة محاولة إخفاء غضبها من برود وغباء معتز، لعلمها أنه يتحول لشخص غبي عند استيقاظه من النوم مباشرة: منذ زمن وأتمنى أن أعرف أي نوع من المخدرات تتعاطى؟!

فرد قائلًا: أتعاطى عصير البطيخ.. وظل يضحك مع نفسه على دعابته.

فقالت سارة وهي تكتم غيظها: بغض النظر عن محاولتك الفاشلة في أن تكون خفيف الظل، أقصد صديقك حسام أيُّها الأبله.. هل نسيت حسام؟

فـرد قائـلًا: لا لم أنـسَ حسـام.. ولكننـي منـذ اليـوم أعتـبر نفـسي أنَّني لا أعرفـه ولم أعرفـه من الأسـاس.

فـردت سـارة وهـي مشـدوهة: مـاذا تقـول؟ أنـت لسـت مجـرد أبلـه فقـط.. يبـدو أيضًـا أنَّـك أُصِبـت بالخـرف.

فـرد معتـز بـكل هـدوء: دعينـي الآن أُكمـل نومـي وعندمـا أسـتيقظ سـأشرح لـك كل شيء بالتفصيـل.

فقالـت سـارة بغضـب: لا الآن.. وأحـذرك يـا معتـز إن أغلقـت المحادثـة كعادتـك و...

فجـأة قطـع معتـز الاتصـال وألقـى الهاتـف بجـواره بعـد أن جعله على وضـع الصامـت وعـاد لنومـه مـن جديد، بينما سـارة تنـادي عليـه وتتوعد له بالويـل عـلى فعلتـه وعادتـه تلـك في قطـع الاتصال وتركهـا فجأة!

❁❁❁

أرجـوك يـا دكتـور (مـارك) احـضر بأقـصى سرعـة، يبـدو أن هنـاك شـيئًا مـا خاطئًـا، فمـؤشرات النبض والمـؤشرات الكهربائيـة للمخ أيضًا تغـيَّرت لدى المريـض وبصـورة غريبـة وغـير متوقعـة، وأخـشى أن يتعـرض هـذا المسـكين لانتكاسة!

رد الدكتور مارك قائلًا: ماذا تقولين يا (مارثا)؟ كيف حدث ذلك؟

هل تعرض لأي مؤثر خارجي؟ هل زاره أحد؟

أقسم بأن تكون آخر أيامك في العمل هنا إن حدث ذلك، فأنا أمرت بمنع زيارته تمامًا حتى إشعار آخر منِّي شخصيًّا!

ردت مارثا مذعورة: أقسم يا دكتور أنه لم يدخل إليه أحد مطلقًا.. كما أنَّني أتابعه أولًا بأول ولم يفِق مطلقًا،

ولكنني ألاحظ شيئًا غريبًا!!

فقال لها الدكتور: ما هو؟

فقالت: طِبقًا لإحداثيات الأجهزة توضح نشاطًا ملحوظًا بأجهزة جسم المريض والتي من المفترض أن تكون في سبات أثناء الغيبوبة!!

فقال الدكتور مارك: ما نسبة هذا النشاط مارثا؟

فقالت أقل بنسبة ضئيلة من الشخص العادي عند الاستيقاظ من النوم مباشرة!!

تهللت أسارير الدكتور مارك وقال: يبدو أن الفتى يقاوم يا مارثا، يبدو أننا شارفنا على النجاح معه، فنجاحنا معه سيعد سبقًا طبيًّا وانتصارًا للبشرية على مرض قوي لعين..

ولكن ما يقلقني هو الانتكاسة من بعد هذا النشاط، فلنصلِّ للرب أن يهبه القوة للصمود. أنا قادم حالًا يا مارثا، لا تتركيه حتى أصل إليكِ.. مفهوم؟

ثم أغلق الدكتور مارك الاتصال.

نظـرت مارثا (لحسـام) ثم نظرت للسـاعة المعلقة عـلى الحائط فوجدتها تشـير إلى ١١ مسـاء بتوقيـت برلـين وقالـت: قـاوم يا عزيـزي.. قـاوم من أجل الحيـاة. أتمنـى أن تكـون الأسـاطير حـول القـوة الروحيـة لأجـدادك الفراعنـة صحيحة وتسـاعدك!!

الفصل الثاني

الغوص في أعماق بحر الذكريات

الساعة ٤ فجرًا بتوقيت القاهرة..

وصلت الشقيقات الثلاثة أماني وأميرة وإيمان وبصحبتهن الصغيرة سالي ابنة أميرة إلى مطار القاهرة الدولي..

فقالت أميرة: أسرعن يا بنات فباقٍ على موعد الطائرة ساعتين فقط.

وبعد أن وصلن لصالة استقبال المطار وتخليص الإجراءات التي تسبق السفر، جلسن بعدها بكافتيريا المطار..

فقالت إيمان: أكاد أن أفقد صوابي!! فلولا محسن ما كنا لنعرف شيئًا!!

ردت أميرة قائلة: سأموت قلقًا يا إيمان. لا أعلم لِمَ لَمْ يقل لنا شيئًا، ولكنني لا أصدق أنَّكِ شاركتِ بهذا يا إيمان ولم تخبرينا!

قالت إيمان: لم أشارك صدقيني!! أنا فقط كنت أعلم مؤخَّرًا بمرضه، ولكنه لم يصارحني أن حالته ستسوء بهذا القدر!! فكل ما أخبرني به أنه في مراحل المرض الأولى ولا توجد خطورة، ولكنه لم يخبرني بسفره أو أي تفاصيل أخرى صدقيني.

فجأة نظرا إلى شقيقتهما الثالثة أماني فوجداها غارقة في دموعها بصمت وهي تحملق في ورقة بيديها، وشردت في لقائها بمحسن منذ سويعات قليلة..

(ما الذي جاء بك إلى هنا يا محسن؟ ماذا تريد؟

فرد محسن قائلًا: آسف يا أماني على مجيئي دون موعد، ولكن لا أستطيع التحمل أكثر من ذلك، لا بد أن تعلمن شيئًا مهمًّا.

فقالت أماني ساخطة: ماذا تقصد يا محسن؟ تكلم بوضوح أو فلتغادر وتريحنا من ألغازك!

فقال محسن: اهدئي يا أماني أرجوكِ.. فالموضوع ليس سهلًا عليَّ البوح به صدقيني.. فحسام جعلني أقسم على عدم البوح بأي شيء، ولكن..

قاطعت أماني حديثة فجأة وقالت: حسام؟ إذن لا يهمني معرفة الأمر يا محسن.

فقال محسن وهو مستاء: لم أتخيل مطلقًا كم الكره الذي بداخلك لشقيقك، ولكنني لن أعاتبك فجميعنا أذنبنا في حقه رغم اختلاف الطرق ولا أستثني نفسي!!

ثم حاول محسن تهدئة أنفاسه المتلاحقة ليكمل كلامه قائلًا: هذا المظروف لك يا أماني، اطَّلعي عليه بعد مغادرتي،

ثم التفت محسن متجهًا لباب الشقة استعدادًا للمغادرة، يقدم قدمًا

ويؤخـر الأخـرى ويـود البوح بشيء أخـير، ولكنه يخـشى البوح به..

فجـأة توقـف ونظـر لأماني قائـلًا: أماني.. حسـام مريض وهـو بألمانيا الآن للعـلاج، وحالتـه الصحيـة متدهـورة جـدًّا، وقـد تكـون آخـر أيامـه بالدنيـا.. وتسـاقطت دموعـه رغـمًا عنـه.. فأشـاح بوجهـة بعيـدًا عنهـا حتـى لا تلاحظ دموعه.

بينما أماني ابتسمت ثم قالت: يبدو أن الله أخيرًا استجاب لدعائي..

فليمت أو حتى يحترق في جهنم.

فنظـر لهـا محسـن بـكل غضـب الدنيـا وصـاح قائـلًا: لا تكـوني غبيـة ومتسرعـة، عندمـا تطَّلعـي على المظـروف الذي بين يديك سـتفهمين كل شيء وسـتجدين عنـوان وهاتـف المشـفى أيضًـا.

ثم غادر الشقة مسرعًا وأغلق الباب خلفه بقوة.

الفصل الثالث

البدايـــــة

القاهرة ٢٠١٣..

محسـن: يـا صديقـي الوحـدة التـي تعيـش فيهـا حلهـا الوحيـد مـلء فراغـك.

حسام: وهل مواقع التواصل الاجتماعي هي الحل يا محسن؟!

أنـا غـير مقتنـع بذلـك، بالإضافـة إلى أنَّنـي لم أتعامـل مـع مثـل هـذه المواقـع مـن قبـل!

فرد محسن ضاحكًا: وهل طلبت منك الدخول على مواقع إباحية!

وأكمـل قائـلًا: مواقـع التواصـل فكرتهـا أنهـا تجعلـك تصنـع عالمًـا خاصًّا بـك وحـدك.. أنـت مـن تتحكـم بـه وتتحكـم فيمـن يدخله.

فقـال حسـام متعجِّبًـا: وكيـف ذلـك يا عبقـري؟ على حد معلومـاتي أنها مجـرد مواقـع محادثات وتعـارف فقط!!

فـرد محسـن بتفاخـر مصطنـع قائـلًا: ذلـك المعنـى الضيـق للحمقـى أمثالـك، ثـم دخـل في وصلة ضحك، ثـم أكمل قائلًا: ميزة هـذه المواقع أن كل

مـن فيـه لا يعـرف شـيئًا عـن الآخر سـوى مـا يقوله لـه، وبناء عـلى ذلك فلك مطلـق الحرية في أن تصنع لنفسـك الشـخصية التي تريـد دون أي قيود، ولك أن تصنـع عالمـك الخـاص بك وتختـار الشـخصيات التي تود أن تشـاركك هذا العـالم من بـين رواد الموقع نفسـه.

فـرد حسـام قائـلًا: تقصـد أن أبنـي عالمًـا من الكـذب؟ لا يـا صديقي لن أفعلهـا. بغـض النظـر عـن نظرياتـك الفلسـفية التـي تحدثـت بها منـذ قليل وتحـاول إقناعـي بهـا فأبـشرك أنَّك فشـلت تمامًـا في إقناعي.

فرد محسن قائلًا: عزيزي أفلاطون، هذا العصر لا مكان هنا للمدينة الفاضلة!!

لا تأخذ الموضوع بهذا المحمل من الجدية يا صديقي!

عمومًـا أيُّهـا القديـس بغـض النَّظر عـن الطريقة المهم الفكـرة، حاول أن تجـرب الموضـوع بـأي طريقة تراهـا واخرج من جـو الوحدة الذي تعيشـه.

فقـال حسـام: سـأفكر في الأمـر يـا صديقـي، عـلى الرغـم مـن أنَّنـي غـير مقتنـع أن هنـاك مـا سـيخرجني مـما أنـا فيـه.

فـرد محسـن قائـلًا: كم من أشـياء غـير مقنعـة في حياتنـا، ولكنها تحدث يـا صديقي.. أليـس كذلك؟

فقـال حسـام ضاحـكًا: عـلى الرغـم مـن أنَّنـي قلـق عليـك لنظرتـك وطريقتـك الفلسـفية في الحديـث إلَّا أنَّنـي سـأجرب يـا صديقـي.. سـأجرب.

❁❁❁

الظـلام الدامـس يحيـط بالمـكان إلَّا مـن شـعاع ضـوء ضعيف صـادر من

كشـاف الهاتـف المحمول..

كانـت أمـاني تسـير على أطـراف أصابعها متسـللة لغرفة أخيهـا، وبعد أن اطمأنـت أنـه غـير موجـود أضاءت الأنوار وبـدأت في التفتيش عـن شيء ما في أدراج مكتبـه ودولابـه، إلَّا أنهـا لم تجد مـا تبحث عنه.

فألقـت هاتفهـا المحمـول عـلى الفـراش وقالـت لنفسـها: أيـن تخفيهـم أيُّهـا الخبيـث؟

فلا يوجد شيء بمعرضك ولا شقتك!! كم أكرهك!

❁❁❁

مصر الجديدة عام ٢٠١٣.. الساعة ١٠ صباحًا..

فيلا المستشار/ سيـف..

الأم: لماذا يا ابنتي؟ عصام شخص طيب ومستقبله مضمون.

سـها: لا أسـتطيع يـا أمـي، فعصـام بالنسـبة لي أخ فقـط ولا أتصـور أن يكـون لي زوجًـا!

فردت الأم قائلة: لماذا لا نجرب فترة خطوبة وقرري بعدها يا ابنتي.

فقالـت سـها متعجبـة: عـن أي تجربـة تتحدثـين يـا أمـي؟ انـسَيْ هـذا الموضـوع تمامًـا، فمثـل هـذه المواضيـع لا يجـوز فيهـا التجـارب.

فقالت الأم وهي غاضبة: لا.. لن أنسى يا سها..

سـأتركك الآن، ولكننـي لـن أكـف عـن محـاولاتي ولا تضطرينـي لأن

أتحدث مع والدك في هذا الأمر، وقتها لن يكون لك حتى حق الرد.

ثم خرجت الأم من الغرفة تاركة سها غارقة في دموعها..

فقالت سها محدثة نفسها: وهل ينقصني هذا الموضوع؟ يكفيني ما أنا فيه ويكفيني الجرح الذي أُعاني منه.

أنا من انكسرت وخسرت وتذوقت مرارة الجرح من أكبر مجرم في الحياة..

ذلك المسمى بالحب، فكيف أفكر في زواج الآن والجرح بداخلي لا زال ينزف!!

الفصل الرابع

أول خطوة

عـاد حسـام إلى غرفتـه وأضـاء الأنـوار وألقـى بجسـده على الفـراش من الإرهـاق، فـشرد بذهنـه فيـما قاله له محسـن..

فقال محدثًا نفسـه بصوت مسـموع: لا تعطي الدنيا الإنسـان كل شيء، فأحيانًـا نسـتيقظ لندخـل في غيبوبـة تسـمى الحيـاة، وأحيانًـا أخـرى نغفـو لنحيـا بعيـدًا عـن واقعنـا.. بعيـدًا عـن كل شيء، ولكـن الأسـوأ يكمـن في أن نغفـو لنحيـا بعيـدًا عـن واقعنا وفجأة نجد أنفسـنا بالقرب مـما نريد الابتعاد عنـه في الواقـع، وقتهـا نصبـح عالقـين بـين حـالات ثلاثة لا رابـع لها:

واقـع مرفـوض.. وأحـلام كاذبـة، أمـا الحالـة الثالثـة فهـي أنـا وأتوسـط الحالتـين السـابقتين!!

تلك الحالة التي عجز عقلي عن وصفها أو معرفة كينونتها!!

فجـأة انتبه لنفسـه وابتسـم ابتسـامه مريـرة وقال: ما هـذا هل أتحدث مـع نفـسي بصـوت مسـموع مجـدَّدًا؟ هل عدت إلى هـذا الدَّرب مـن الجنون مـرَّة أخرى؟!

نعـم هـذا أنـا، وهـذا الأمر هو أحـد أعـراض الحالـة التي تحدَّثـت عنها أعـلاه ولا أعـرف كينونتها!!

قـد تعتبرونـه ضربًـا مـن الجنـون، ولكننـي أعتـبره شـيئًا آخـر، أعتـبره تنفيسًـا عـما تحمله نفـسي أو فلتعتبروه فنًّا لا يعلمـه إلَّا القليلون.. أو فليكن مـا يكـون فأنـا لا أكـترث مطلقًا!

مـا هـذا؟ لقـد أصبحت فيلسـوفًا مثل محسـن.. ودخل حسـام في وصلة ضحـك، ثـم عاد مقلدًا يوسـف بك وهبي مبتسـمًا وقال: (يا لسـخرية القدر).

هل حل مشاكلي كلها هو الدخول على موقع للتواصل الاجتماعي؟

فجـأة وفي أثنـاء شروده وقعـت يـده على هاتـف محمول ملقـى بجواره عـلى الفـراش، فحملـه ونظـر لـه مبتسـمًا ابتسـامه بمـرارة الحـزن وقـال: لا تقلقـي يـا أمـاني.. فوالله لم ولن أكون راغبًـا فيما حدث ولـن أرضى به، ولكن صـبرًا يـا أختـاه.. صبرًا.

ثـم خـرج مـن غرفتـه وصعد لشـقة شـقيقاته وطـرق الباب كثـيرًا إلى أن فتحـت لـه البـاب شـقيقته أمـيرة فقـال لهـا حسـام: آسـف يـا أمـيرة أيقظتك مـن النوم.

فقالـت أمـيرة مبتسـمة: لا عليـك يـا حسـام.. ففـي كل الأحـوال سـالي توقظنـي كل دقيقـة، ولكننـي تركـت أماني مسـتيقظة قبل أن أدخـل لغرفتي و.. ثـم قطعـت كلامهـا فجأة ونظـرت إلى الأرض محرجة، فابتسـم لها حسـام ووضـع أناملـه برقـة عـلى وجههـا ورفعـه لتنظـر إليـه وقـال: رفقًا بنفسـك يا

أختـاه، لا عليـك، لعـل الله يرشـدها إلى الحقيقـة يومًا ما. المهم حبيبتي سـالي نائمة؟

فـردت أمـيرة وقالـت: نعـم، وأرجـو مـن اللـه أن تكمـل نومهـا للصبـاح حتـى أسـتطيع النـوم.

فقـال حسـام ضاحـكًا: هـذه حبيبـة قلب وقـرة عـين خالها، ثـم أعطاها شـنطة بلاسـتيكية مملـؤة بالشـوكولاتة والحلوى وقـال: أعطيها هـذه وقبِّليها مـن أجلي.

فابتسـمت أمـيرة وقالـت: وهل يمكنني مشـاركتها في كنـز الحلوى ذلك؟ ثـم قطعـت كلامهـا فجـأة وقالـت: ولكن ما هـذا الذي في يـدك الأخرى؟

فأعطاهـا حسـام الهاتـف المحمـول الـذي وجـده بغرفتـه وقـال: هذا ما جعلنـي أصعـد الآن إليكـم يـا أختاه، خذيه فهـو هاتف أماني تركتـه بغرفتي؟

فقالـت أمـيرة وعلامـات التعجـب ترتسـم عـلى وجهها: غرفتـك؟! كيف؟ متى؟

فقـال لهـا مبتسـمًا: لا عليك. سـأطلب منك طلبًا صغـيرًا، فقط لا تعلميها أنَّنـي مـن وجدته، قولي لهـا إنَّك أنتِ من وجدتيه في أي مكان هنا بشـقتكن، لا تضعيهـا بموقف محرج أرجوك.

فنظرت له أميرة بإعجاب وقالت: لك قلب كبير يا حسام.

فقال حسام: أنتن قرة عيني يا أختاه، ولكن هل ستنفذين طلبي؟

فقالت أميرة: كما تشاء يا حبيبي سأنفذه.

فقال حسام ضاحكًا: حسنًا. الآن ولأنك طيبة وستنفذين طلبي فأنا موافق أن تشاركي سالي في كنز الحلوى الذي معك، بل وسأعطيك ضعفه.

فضحكت أميرة قائلة: بغض النَّظر عن مشاركتي لسالي في الحلوى وأنك أيضًا ستأتيني بضعف هذه الحلوى -فهما أمران مفروغ منهما- أنا لي طلب آخر.

فنظر لها حسام متسائلًا بنظراته عن كنية هذا الطلب فلم تعطه أميرة فرصة وأخذته في أحضانها قائلة: هذا هو طلبي، ثم أكملت وقالت: حفظك الله يا حبيبي، فقبَّلها حسام على جبينها متمنيًّا لها ليلة سعيدة، وهمَّ بالنزول إلى شقته، وأثناء نزوله قامت أميرة بالنداء عليه، فتوقف حسام والتفت إليها فقالت أميرة: لا تنسَ أن تحضر لي ضعف الحلوى التي وعدتني بها لنتم اتفاقنا، فلا حلوى لا صفقة، اتفقنا؟

فضحك حسام قائلًا: ابتزاز على مستوى عالٍ هذا. عُلِم وينفذ يا أختاه.

ثم نزل إلى شقته مرَّة أخرى.

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٨.. الساعة ٩ ص

داخل قاعة المكتب لا زال صوت الكتابة على لوحة مفاتيح جهاز اللاب توب تك تك تك.. ولا زالت تلك اليدين تكتب بلا كلل أو ملل.

وبعد عدة دقائق توقفت تلك اليد عن الكتابة وعلى شاشة جهاز اللاب توب كُتب الآتي: (نهرب من واقعنا إلى واقع آخر لا يمت للواقع بصلة، ولكن واقع غير حقيقي مبني على الكذب والتضليل، واقع يا للأسف نكذب فيه على أنفسنا أكثر ما نكذب فيه على الآخرين، واقع نبحث فيه عن الوصول لمبتغانا بأسهل الطرق، قد نصل فيه وقد لا نصل، ولكن السواد الأعظم لا يصل لما يريد، ولكن يا للأسف معظمنا يعشق أن يغامر بالتجربة. لك أن تتخيل كم الكذب حينما تهرب من واقعك لتصنع لنفسك واقعًا كاذبًا وتصدقه وتجعل الناس تصدقه، بل وتتعايش فيه وتتفاعل معه وتعيش إلى أن تسقط في الهاوية(.

❁❁❁

داخل إحدى غرف المحادثات على شبكة الإنترنت:

معتز: مروة حضرت ياااااا مرحبااااا 😂😅

مروة: هل أنت بواب الغرفة أيها الأحمق؟ 😠😠😠

معتز: اعتبريني عم عثمان حضرتك 😂😂😂

مروة: هههههه.. اذهب ومسح سلالم الغرفة يا عم عثمانة إنتي 😂😂😂

معتز: عثمانة؟! 😂

فردت مروة متقمصة دور الفنانة ماري منيب..

مروة: أنتِ جاية اشتغلي إيه؟ 😂😂

معتز: هههههه.. جايه أشتغلي بوابة 😂🤣

فتدخلت منار في المحادثة..

منـار: يبـدو أننـا اجتمعنـا اليـوم لمشـاهدة مسرحيتكـم المملـة يـا معتـز 😢😕

فـرد معتـز متـداركًا الموقـف قبـل أن تـرد مـروة وتبـدأ مشـكلة جديدة بينهـا وبـين منـار كالمعتاد..

معتز: تحب نتكلم في أي موضوع سيادتك؟

في نفـس الوقـت كان معتـز في محادثتـين خاصتـين بـين الاثنتـين ليهـدئ مـروة قبـل أن تنفعـل عـلى منـار كالعـادة، ويعاتـب منـار على أسـلوبها..

وحتـى ينتهـي معتز من تلك المشـكلة سـنتوقف قليلًا لنتعـرف معًا على الشـخصيات الموجودة معنـا بغرفة المحادثة:

- معتـز: شـاب مـن مواليـد ١٩٨٩ مـن محافظة أسـوان، يـدرس بكلية التجـارة جامعـة سـوهاج، معتـاد الرسـوب لدرجـة أنـه قد لا يصدق بسـهولة أنـه قـد ينجـح يومًـا مـا! يعشـق كل ما ينتهـي اسـمه بتـاء التأنيث.
- مـروة: شـخصية رقيقـة ضحوكـة وحيـدة والديهـا تعيـش بالمملكـة العربيـة السـعودية مـن مواليـد ١٩٨٩.
- منـار: فتـاة مـن مواليـد ١٩٨٧ تقيـم بالقاهـرة في أحـد الأحيـاء الشـعبية وتعمـل بمصنـع ملابـس، وهـي شـخصية متحـررة جريئـة وكاذبـة ومصـدر للمشـكلات بغرفـة المحادثـة.

نعود لصديقنا معتز ونرى ماذا فعل لتهدئة الأوضاع بين مروة ومنار..

مروة: بغض النَّظر عن الفاصل الإعلاني الذي قامت به منار.. فما رأيكم ماذا نفعل اليوم؟ هيا أتحفوني بالآراء 😂😂😂

معتز: ما رأي الكبيرة نلعب رول؟

(لعبة الرول): عبارة عن أن كل واحد من المشاركين يضغط على زر في جهاز الكمبيوتر أو الهاتف المحمول فيقوم موقع التواصل الاجتماعي برقم ما، صاحب أكبر رقم له الحق أن يسأل صاحب أقل رقم سؤالين.

منار: أنا موافقة.. هيا 😗😍😍

مروة: وهل سنلعب نحن الثلاثه فقط؟ انتظروا قليلًا حتى يسجل باقي الأصدقاء الدخول على الغرفة 😠😠😯

غرفة حسام الساعة ١ ص..

الغرفة مظلمة إلا من إضاءة الهاتف المحمول الخاص بحسام.

فقال حسام مبتسمًا وهو يحدث نفسه: ها قد انتهيت من تحميل برنامج التواصل الاجتماعي يا محسن، فلنجرب علاجك العبقري يا دكتور محسن..

وبدأ حسام بالدخول على برنامج الموقع فوجد أنه يجب عليه أولًا أن يصنع إيميل ليسجل الدخول إلى الموقع، ففكر لحظات ثم ابتسم قائلًا لنفسه: لن أكذب يا محسن فليكن باسمي الحقيقي، وكتب إيميل الدخول (Hosam505).

الفصل الخامس

جيسي

القاهرة ٢٠١٣..

غرفة حسام الساعة ١:٣٠ ص:

قال حسام محدثًا نفسه في تعجب: ما هذا؟ كل هذه غرف دردشة؟ يبدو أن محسن عنده حق، فمواقع المحادثات عالم آخر فعلًا!!

فدخل حسام إلى إحدى هذه الغرف فوجد كل من فيها يتحدثون باللغة الإنجليزية فابتسم قائلًا: جيد.. ملء فراغ وتقوية في اللغة في نفس الوقت..

وبدأ حسام بالمحادثة على صفحة الغرفة..

Hosam505: Hi

فرد عليه رواد الغرفة التحية..

Hosam505: could I chatting with you?

Nana: you are welcome.

Hosam505: I'm hosam. From Egypt.

Nana: welcome.

Jissy: Nice country.. I love Egypt 😙😍

Jissy: oooh sorry. I'm jissy. From England.

Hosam505: Nice 2 meet you.

فقال حسام محدثًا نفسه يبدو أن الأمور تسير بشكل جيد ومع الوقت سأعتاد على هذا الأمر، وحينها ستكون فعلًا هذه المحادثات أداة جيدة لقتل الوقت.

فجأة سمع حسام رنين هاتفه يدل على وصول رسالة فألقى نظرة فوجد جيسي تحدثه في محادثة خاصة..

والتسجيل ستكون المحادثات بينهما باللغة العربية مباشرة..

فابتسم حسام محدثًا نفسه مرحبًا أيتها الصديقة.. ما أسهل الصداقة في هذا العالم!!

جيسي: أين أنت حسام؟

حسام ٥٠٥: أنا موجود، ولكن اعذريني فأنا جديد على هذه المواقع.

جيسي: هههههههه.. من أي قرن أنت حسام؟ 😂😂😂

حسام ٥٠٥: يبدو أنَّني بالنسبة لهذا العالم إنسان بدائي 😢😢

جيسي: لا عليك.. بدون دموع أرجوك 😂😂.. فسأعلمك كل شيء هنا.. من أي جزء تحب أن نبدأ؟

حسام ٥٠٥: من البداية جيسي 😂😂😂

فابتسمت جيسي مع نفسها في خبث وبدأت في تعليم حسام..

❁❁❁

غرفة محسن الساعة ٢ ص..

كان محسن جالسًا في الظلام إلا من ضوء جهاز اللاب توب الخاص به مفتوح عليه موقع التواصل الاجتماعي الذي أعطاه لحسام، فتناول محسن هاتفه المحمول وحاول الاتصال بحسام فلم يرد حسام فوضع محسن هاتفه بجواره وقال لنفسه: يبدو أنه نائم ولم يجرب الموقع كما اتفقنا!!

وأكمل محسن محادثته على موقع التواصل الاجتماعي وتدخين لفافة التبغ التي يدخنها بتلذذ صانعًا حوله شبورة دخانية تخفي ملامح الغرفة..

الساعة ٣ ص بغرفة المحادثات العامة التي تجمع (مروة – معتز – منار):

معتز: أشعر بالنعاااس 😴😴

مروة: وما المطلوب منِّي؟ أقص عليك قصة قبل النوم أم أحضر وسادة مثلًا؟ 😂😂

معتز: هههههههههه.. كم أنت حنونة يا مروة؟ من أين أتيت بكل خفة الدم هذه؟ 😕😕

مـروة: شـكرًا عـلى المجاملـة يـا أحمـق.. أنـا أيضًا أشـعر بالملـل، يبدو أن اليـوم لـن يدخـل باقي الأصدقـاء 😭😭😭

منار: هاااااا.. هل ستلعبون؟ 😠😠

معتز: نعم، سألعب حالًا وفورًا مباراة قوية مع فراشي 😂😂

مروة: هههههههههه 😂😂

منـار: سـأخرج أفضـل قبـل أن أفقـد أعصـابي.. لقـد كنـت مخطئـة مـن البدايـة لأننـي انتظـرت. 😠😠😠

معتـز: لا.. أرجـوك لا تفقـدي أعصابك. الأعصاب الموجودة بالسـوق الآن غاليـة الثمـن كما أن النوعيـة المتواجدة صيني 😂😂😂😂😂

مـروة: هههههههههـه.. أول مـرة يعجبنـي مزاحك يـا أحمق 😂😂😂

رسالة من النظام: (لقد غادرت منار المحادثة)

معتز: يعجبك مزاحي أم نتيجته أيتها الخبيثة؟ 😂😂

مـروة: يبـدو أنَّـك تعـودت عـلى لزعـة كلـماتي قبـل النـوم.. تصبـح على خـير يـا معتـز 😠😠

معتز: هههههههه.. تصبحين على خير.

وسجل كل منهما الخروج من الموقع..

الفصل السادس

(فرحة لم تكتمل)

القاهرة ٢٠١٥ غرفة محسن الساعة ١ ص:

فتح محسن باب شقته عائدًا من الخارج وأضاء الأنوار واتجه لغرفته..

لا زالت الغرفة معبئة برائحة الدخان من كثرة تدخينه..

ألقى بهاتفة وسلسلة مفاتيحه على المنضدة المجاورة لفراشة وألقى بجسده على الفراش محاولًا الاسترخاء.. ثم قام فجأة وكأنه تذكر شيئًا مهمًّا واتجه لخزانة ملابسه وأخرج صندوقًا منه.. ثم فتح الصندوق وأخرج منه مظروفًا ورقيًّا كبير أبيض اللون.. ونظر إليه لحظات وقال محدثًا نفسه وهو لا زال ينظر إليه: لقد حان الوقت.. لعلِّي بذلك أكفِّر عما صدر منِّي من خطأ بحقك يا صديقي.. لا بد أن أعطي هذا المظروف لأماني الآن..

ثم استطرد كلامه لائمًا نفسه قائلًا: ولكن مهما فعلت فلن أكفر عما صدر منِّي من خطأ تجاه حسام.. وحتى وإن استطعت، فكيف سأكفر عن خطئي نحو قلبين قد جُرحا بسببي؟!

ترك محسن المظروف بجواره ثم أخرج من الصندوق ألبوم صور

جمعه بحسام وبدأ في تصفحه مسترجعًا الذكريات، وانهمر شلال الذكريات وانهمرت معه دموعه في صمت حرارتها كجمر على وجهه..

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٣..

غرفة حسام الساعة ١ ص:

بعد مضي عدة أيام على استخدام حسام لموقع التواصل الاجتماعي وتعارفه بجيسي بدأت روابط الصداقة تقوى بينهما..

نعود لغرفة حسام المتشحة بالظلام وهو مستلقٍ على فراشة وبيده هاتفه المحمول الذي قام بتحميل موقع التواصل الاجتماعي عليه منشغلًا بالتحدث مع صديقته الجديدة جيسي..

جيسي: أعتقد أنك أصبحت الآن خبيرًا في التعامل مع الموقع أليس كذلك؟ 😎😎

حسام ٥٠٥: نعم.. والفضل يعود إلى أستاذتي جيسي 😗

جيسي: هههههههه.. شكرًا على المجاملة.. ولكن كيف عرفت؟

حسام ٥٠٥: نعم أستاذة بالطبع، فقد تعلمت الكثير حول الموقع بفضلك، ولكن هل أفهم من ذلك أنك بالفعل معلمة؟ رائع يا لها من مصادفة في التوقع. ويا ترى أي تخصص تقومين بتدريسه؟

ضحكت جيسي مع نفسها بخبث وأكملت المحادثة مع حسام وقالت:

جيسي: أقوم بتعليم الناس تخصص من أهم التخصصات المستحدثة والمهمة في المجتمع. دعك منِّي الآن. أنا حتى الآن لا أعلم عنك شيئًا بخصوص مهنتك 😙😙

حسام ٥٠٥: آسف لقد نسيت 😂😂😂

أنا مهندس ديكور.

جيسي: رااائع.. أنت فنان إذن 😙😙

حسام ٥٠٥: فنان؟ هذه صفة كبيرة على شخصي المتواضع.. ولكنني بالفعل أحب الرسم وأملك مرسمًا صغيرًا بمنزلي أرسم به.

جيسي: أنت كل يوم تبهرني بشخصيتك أكثر حسام. عمومًا أريد أن أطلب منك طلبًا وهو في نفس الوقت سيكون بمثابة اختبار على ما تعلمناه سويًّا في الأيام الماضية.

حسام ٥٠٥: تفضلي جيسي.. تلميذك النجيب جاهز للاختبار 😂😂😂

جيسي: هههههههه.. حسنًا إذن.. أرسل لي صورتك فورًا 🤓🤓

توقف حسام أمام هذا الطلب مشدوهًا، فهو لم يتوقع هذا الطلب بالمرة، فقد طلبت منه أكثر شيء يكرهه.. فهو يكره أن يلتقط له أي صور.. وحتى عندما كان يتصور مع صديقه محسن كان يتصور على مضض وبعد مشادات ومشاحنات بينهما..

وفي نفس الوقت يشعر بالإحراج، فكيف سيرفض طلب جيسي وهو أول طلب تطلبه منه.. أول طلب من صديق.. وحتى وإن شرح لها أسبابه فقد تعتقد أنه يتهرب من تنفيذ هذا الطلب!

فحزم أمره وبحث في هاتفه المحمول عن أي صور شخصية له فلم يجد، فأضاء نور غرفته والتقط لنفسه صورة محاولًا رسم ابتسامة يعلم جيِّدًا أنها صعبة عليه في الحقيقة وأرسلها بسرعة لجيسي قبل أن يتردد ويعود عن قراره..

❁❁❁

على صفحة المحادثات العامة بموقع التواصل الاجتماعي الساعة ٣ ص:

منار: هاااا.. هل سنلعب اليوم أم ماذا؟

وفي نفس الوقت جمعت صفحة محادثة خاصة على نفس موقع التواصل الاجتماعي مروة ومعتز:

مروة: لا يا معتز لن أستطيع هذه المرة عدم الرد. سأنفجر يا معتز.. 😠😠😠

ثم دخلت مروة على صفحة المحادثات العامة للرد على منار:

مروة: من مبادئ الذوق أن تلقي السلام على المتواجدين أولًا يا منار قبل أن تبحثي عن اللعب.. عمومًا هيا يا معتز هيا يا شباب فليجتمع الجميع فوزيرة الشباب والرياضة بالغرفة الآنسة منار تريد اختبارنا في اللعب 😂😂

ولم يتمالك معتز نفسه ولا المتواجدين من الضحك..

وبدأت المشادات كالعادة بين مروة ومنار..

❁❁❁

صفحة المحادثات الخاصة بمعتز الساعة ٤ ص:

معتز: صباح الخيرات يا جميلة الجميلات 😘😘

سارة: صباح الخير.. أنا جميلة الجميلات يا ريتشارد قلب الأرنب؟ 😂😂😂

معتز: هههههههههه.. ما أخبارك اليوم؟

سارة: اليوم أفضل نسبيًّا.. ولكن توأمي الملتصق المدعو أنفلونزا لا يتركني طوال العام 😢😢😢

سنتوقف لحظات لنتعرف إلى سارة:

سارة فتاة جميلة.. رقيقة.. خريجة كلية الألسن وتعمل بشركة ترجمة فورية مولودة ومقيمة بمحافظة أسيوط.

نعود الآن للمحادثة مرة أخرى:

معتز: معذور هذا المرض فكيف يترك جميلة مثلك، فلو كنت مكانه ما تركتك أبدًا 😘😍😍

سارة: هههههههه.. ما هذا الغزل المرضى؟ لاااا. أنا سأطلب الخلع منه حينها 😂😂😂😂

معتز: هههههههههه.. حينها سأتزوجك بدلًا منه 😎😍

سارة: لاااااااا.. أنا موافقة على البقاء مع الأنفلونزا أفضل 😂😂

😂

❁❁❁

غرفة حسام الساعة ٤:٣٠ ص:

وبداخل الغرفة كان حسام ينظر مشدوهًا على شاشة هاتفة المحمول لا يصدق ما يراه..

فما يراه الآن فاق كل توقعاته وهدم كل ما بناه في مخيلته عن الأيام القادمة..

أفاق حسام من تأثير الصدمة ومسح الصورة المعروضة أمامه، وفي نفس الوقت استمرت جيسي في إرسال الصور دون توقف وهو يمسح ويمسح ويمسح وشعر وكأن هذا الكابوس لن ينتهي أبدًا..

وفجأة انفجر حسام بكل ما فيه من غضب..

حسام ٥٠٥: كفى.. كفى وقاحة لهذا الحد!

جيسي: هههههههه.. وقاحة؟ عن أي وقاحة تتحدث هل جننت؟ 😂😂😂

جيسي: ما رأيك؟ ألم أقل لك أنَّني معلمة؟ فما رأيك بعلومي يا حسام؟ أليست جميلة وجذابة 😙😙😙

حسام ٥٠٥: قلت لك كفى، ألا تفهمين؟

جيسي: إذن أنت تتحدث بجدية! ماذا حل بك؟

حسام ٥٠٥: أنا لست من تتصورينه بعقلك المريض! فلست من محبي الإباحية.

جيسي: إباحية؟ هههههههههه.. يبدو أنَّك مريض!

حسام ٥٠٥: لو كان مبدئي هذا مرض بالنسبة إليك فأنا فخور بمرضى.. اغربي عن وجهي أيتها الحقيرة، فأمثالك رخَّص الإنسان ونشر الفساد.

ثم أغلق حسام تطبيق الموقع ومسحه من هاتفه المحمول وألقى بالهاتف بجواره على الفراش وهو مصدوم من صداقة كاذبة وعلاج وهمي لقتل الوقت قتله هو بدلًا من وقته!!

..

الفصل السابع

(آلام متعددة.. وعودة واحدة!)

الجيزة ٢٠١٣.. غرفة فاطمة:

بداخل الغرفة الصغيرة تحتوي على فراش صغير وخزانة ملابس ونافذة صغيرة أعلى الفراش جلست فاطمة على فراشها وهي تضم ركبتيها إلى صدرها تفكر والدموع بعينيها تنهمر في صمت وأمامها أجندة تنظر لها دون حركة..

سنتوقف عند هذه اللحظة لنعطي فاطمة بعض الخصوصية وسنستغل الوقت لنعرفكم إلى الشخصية:

هي فتاة في الصف الثالث الثانوي تقيم بالجيزة.

رقيقة.. جميلة.. رومانسية.. حالمة تبحث عن الحب الحقيقي في ظل مشاكل عائلية وتفكك أسري..

نعود مرة أخرى إلى فاطمة بعد أن تعرفنا إليها..

نجد أنها لا زالت على وضعها السابق مع اختلاف كونها تمسك بالقلم وتكتب في أجندتها التي كانت أمامها..

وفي هذه اللحظة سنتحول لعيون بقلمها لنقرأ معًا ما تسطره تلك الفتاة من كلمات:

تحدثني عن الحب؟!

حينها سأطلب منك أن تسمعني لمدة خمس دقائق ولا تقاطعني، سأقول لك إن الحب هو المتغير اللامتناهي في هذا العالم القبيح، فالأكاذيب والكراهية، بل وحتى الجريمة خيوط ضمن نسيجه!!

انتظرني يا صديقي ولا تقاطعني..

فقد اتفقنا على ألا تقاطعني، فلم أنتهِ من كلامي بعد!

ولن يسكرني خمر كلامك المعسول عن الحب وصفاته.. انتظر واسمعني جيِّدًا..

ها أنت تحدثني مجددًا عن الحب..

ولم يكفيك ما قلته لك عنه سابقًا، عمومًا فلتستمع فلا زال في جعبتي الكثير عنه!

سأقول لك أن الحب هو الازدهار الحتمي والفوري لكل متناقضاته!!

لا تتعجب يا صديقي..

فمثلًا كلَّما زاد الحب.. زاد كرهك لنفسك وللظروف التي تقف في طريق حبك!!

ها أنت تقاطعني مرة أخرى، انتظر يا صديقي ولا تقاطعني، فأنا أعلم جيِّدًا ما ستقول!!

ليست نظرتي تشاؤمية كما تعتقد، ولكن فلنفترض أنَّني لن أجد ما يعيق الحب -وهو مستحيل- فستجد أنَّك حينها أيضًا ستكره كل لحظة تمر عليك دون من تحب، ولن يكون الحب أمانًا وقتها، بل سيكون سببًا للخوف، الخوف من فقدان الحبيب أو من فقدان المشاعر الجميلة أو الخوف من الغد..

هل ستحدثني مرة أخرى عن الحب؟

حسنًا.. لا عليك.. أرى من صمتك أنك لا تجد ما تقوله.

لذا فلن أطيل عليك..

وأخيرًا حتى ننهي هذه المناقشة التي أرى رد فعلها من عينيك الآن، فأنت ترى أن مناقشتنا ما هي إلا كلمات حمقاء من فتاة متشائمة!

الحب يا صديقي وردة كبيرة تفوح منها وببطء رائحة الدم!

دماء قلبك المسكين!!

فاطمة

١٥ / ١٠ / ٢٠١٣

ثم أغلقت فاطمة أجندتها وعادت لشرودها مرة أخرى.

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٣.. غرفة حسام الساعة ٩ ص:

كان حسام متكئًا على فراشة بعد أن قام بالاتصال المئة بعد الألف

عـلى محسـن فوجـده على خاصيـة الانتظـار فقال لنفسـه:

كل هذا الوقت مع عشيقاتك يا فالنتينو زمانك؟!

فجـأة انتفـض مـن عـلى فراشـه من هـول المفاجـأة التـي أمامه مبتسـمًا ابتسـامة تمـلأ وجهـه قائلًا:

إيماااااان.. حبيبتي ما هذه المفاجأة الجميلة؟ متى وصلت؟

فقالـت إيمـان وهـي ترتمـى بأحضـان أخيهـا قائلـة: الآن حالًا يـا حبيبي، لقـد أوصلتنـي الليموزيـن مـن المطـار إلى المنـزل مبـاشرة، ولكـن ما هـذا؟ لما لـون بشرتـك شـاحبًا وجسـدك يفتقد الـوزن هكذا؟

فقـال حسـام: دعـك منِّـي الآن. لِمَ لَمْ تتصـلي بي قبلها لأنتظـرك بالمطار، أو عـلى الأقـل كنـت اتصلـتِ بي مـن المطـار لأقوم بإحضـارك، فالوقـت متأخر يـا عزيزتي.

فقالـت إيمـان: أردت أن أفاجئـك يـا عزيـزي.. ثـم ابتسـمت مازحـة مع أخيهـا وارتمـت عليـه ضاربـة إيـاه بخفـة قائلـة: أنـا قويـة، قوية جـدًّا. أترى؟

فضحـك حسـام قائـلًا: نعـم أرى.. أرى.. كفـى حبيبتـي فأنـا لسـت نـدًّا لكل هـذه القـوة..

سنتوقف لحظات لنترك الشقيقين يمرحان معًا قليلًا ونستغل الوقت لنتعرف إلى إيمان:

إيمـان.. هي شـقيقة حسـام الصغـرى مـن الأب والأم، أما باقي شـقيقاته

مـن الأب فقـط، حيـث إن والدهـما تزوج من والدة حسـام وإيمـان بعد وفاة زوجتـه الأولى أم باقـي شـقيقاته، وهـي ذات جنسـية أوروبيـة -مـن إيطاليا- قابلهـا بإحدى سـفرياته للعمل..

إيمـان مـن مواليـد ١٩٩١، تـدرس بالجامعـة الأمريكية، جميلـة.. رقيقة.. تشـبه والدتهـا إلى حـد كبير بملامحهـا الأوروبية ذات الشـعر الأشـقر والعيون الخـضراء.. تحـب حسـام جـدًّا وتعتبر نفسـها والدته.

نعـود الآن للشـقيقين بعـد أن تركناهـما قليـلًا ليتكلـما معًـا بقليـل مـن الخصوصيـة..

قال حسام: كيف كانت إجازتك يا إيمان؟

فـردت إيمـان قائلـة: كانـت ممتعـة.. كنـت أتمنـى أن تكون معـي.. لقد حزنـت خالتـي وجـدتي كثيـرًا لعـدم حضـورك واعتقـدا أنَّـك قد نسـيتهما بعد وفـاة أمنـا رحمهـا الله!

فقـال حسـام: لهـما كلَّ الحـق في رؤيـة ذلـك، فحتى اتصالاتي قلـت كثيرًا بهـما، ولكـن انشـغالًا لا نسـيانًا.. المهـم.. هـل إيطاليا كما هـي أم تغيَّرت الآن عـن آخـر مرة كنـت هناك؟

فضحكـت إيمـان قائلـة: عـن أي تغيـير تتحـدث؟ ثـم دخلـت في وصلـة مـن الضحـك.. وبعدهـا أكملـت حديثها قائلـة: وهـل تعتقـد أن إيطاليا أحد الأحيـاء؟ إذن فلنعتـبر أنهـا قامـت بتصليـح خطـوط الكهرباء وشـبكة المياه.. هـل هـذا التغيـير جيـد بالنسـبة إليـك؟ ثم عـادت مـرة أخـرى للضحك.

فضحك حسام على مزاح شقيقته وقال: هكذا إذن؟ ثم قام نحوها وأمسكها وأخذ يدغدغ بها وهي تصرخ من الضحك وقال: هذا عقابك للاستهزاء بكلامي..

وأخذا يمرحان ويضحكان معًا في حب..

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٣.. غرفة سها الساعة ١٠ ص:

كانت سها تتعمد أن تعيش في ظلام كما هي حياتها من منظورها الشخصي، فبالرغم من أن الشمس تلقي بأشعتها حول الكون إلا أنها أسدلت جميع الستائر وجلست أمام جهاز اللاب توب وفتحت صفحتها الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك وقامت بعمل تحديث لحالتها وكتبت:

كم هو مؤلم 😢😢 علاج الألم بالألم 😢😢!!

حينها لن يسكنك هذا العلاج، بل سيزيد آلامك آلامًا أخرى. ثم أغلقت جهاز اللاب توب ودخلت في شرودها مجددًا!!

..

الفصل الثامن

(الرجوع)

عام ٢٠١٣.. صفحة Egypt Lovers العامة بموقع التواصل الاجتماعي:

معتـز: يـا مرحبـا يـا مرحبا.. الشـباب كلهـم متواجـدون اليوم. أيـن أنتِ يـا منـار لقـد اكتمل الشـباب أخيرًا لبـدء لعبة الـرووووول 😂

مـروة: أحمـق كالعـادة! تتحـدث عـن لعبـة بـدلًا مـن الاطمئنـان عـلى أصدقائـك بعـد طـول غيـاب 😠😠

معتز: عندك حق.. كيف أخبار الشباب؟

سها: هلا معتز.. بخير وأنت؟

فاطمة: لا زلت على قيد الحياة بعد.

سـارة: أهـلًا معتـز.. ولكـن اعـذروني، فلسـت في حالـة تسـمح باللعـب اليـوم.. آسـفة.

فريال: لقد قرأت اسم شقيقتي منار! خيرًا يا معتز؟

معتـز: هههههههههـه.. دومًـا تأتـين على السـيرة أنـت ومنار 😅😅 عمومًـا أكـبر سـلام وتحيـة لفريـاااال الشـهيرة بفراولـة.. كيـف أحوالـك؟ ومـا كل هـذه الغيبـة الطويلة؟

فريـال: مشـاغل يـا معتز.. ابنتـي.. وزوجي.. والبيت.. طلبـات لا تنتهي.. لا أجـد وقتًا مطلقًا للدخـول هنا.. 😢😢

معتز: هههههههههه.. كان الله بالعون يا مدام فريال 😂😂

فريـال: عندهـا حـق مـروة أن تصفـك بالأحمـق.. كـم مـرة قلـت لك ألا تدعـوني مـداااام 😠😠 اسـمي فرااااولـة فقـط 😠

سـنتوقف قليـلًا لنـترك معتز وفريـال في فاصل من المشـادات قليلًا حول الاختـلاف في اسـم فريال لنتعـرف معًا إلى شـخصيتين جديدتين معنا:

١. سـها: فتـاة مـن مواليـد ١٩٨٩، تقيـم بمـصر الجديـدة، لهـا شـقيقة واحدة، وهي ابنة المستشـار سـيف رئيس محكمة اسـتئناف شـمال القاهرة.

٢. فريـال: هـي شـقيقة منـار الكـبرى، متزوجـة ولديهـا ابنـة وحيـدة، وزوجهـا يعمـل خـارج البـلاد بالمملكـة العربيـة السـعودية.

نعـود مـرة أخـرى للمحادثـة، ويبـدو أن أثنـاء الفاصـل قـد تسـارعت الأحـداث عـلى صفحـة المحادثـة قليـلًا وبـدأ الخلاف المعتـاد بين مـروة ومنار عـلى مـن يبـدأ اللعبـة أولًا:

مـروة: ومـن قـال لـك إنهـم يوزعون الهدايـا هنا لمن يبـدأ اللعبـة أولًا يا منار 😠؟

معتز: هههههههه.. أنا!

مـروة: اخـرس الآن يـا أحمـق 😠.. تفضـلي يا انسـه منـار الميكروفون معك 😂😂

لم ترد منار وبدأت اللعبة بالفعل، ثم بدأ الباقي بعدها ما عدا سارة التي انسحبت وفضلت أن تشاهد فقط..

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٣.. غرفة حسام الساعة ١٠ م:

حسام: يا أهلًا بمحسن بك!

مرحبًا يا فلانتينو عصرك!

فرد محسن قائلًا: قبل أن تبدأ، أنا لم... فقاطعه حسام قائلًا: لا تكمل فهذه عادتك يا صديقي.. تزوج يا أخي لنستريح.

فضحك محسن قائلًا: لاااا.. انسَ هذا الأمر.. لن أسلم نفسي أبدًا للسجن المؤبد!

فرد حسام: وهل يعجبك أن تكون كل يوم مع واحدة؟ ستموت مقتولًا يومًا ما يا رجل!

فرد محسن ضاحكًا وقال: دعك منِّي الآن.. ماذا بك؟ ولِمَ لم تجرب ما حدثتك عنه إلى الآن؟

فقال حسام: لقد جربت سمومك ولم أسلم منها!

فقال محسن متعجِّبًا: سمومي؟ اهدأ واشرح لي الأمر.

فتناول حسام هاتفه من المنضدة بجواره وقال: سأريك الآن ماذا أقصد.. ثم فتح معرض الصور على هاتفه ليريها لمحسن الذي وقف

مشـدوهًا بـدوره للحظـات ثـم بـدأ في الاندمـاج مـع الصـور، فلاحـظ حسـام ذلـك فأغلـق الهاتـف فـورًا وقال: يبـدو أن الصـور أعجبتك، لقد قمت بمسـح أضعافهـا و... فقاطعـه محسـن ضاحـكًا وقـال: أي مجنـون أنـت؟ وهل يجرؤ أحـد عـلى مسـح هـذا الكنـز؟ ودخـل في هيسـتيريا مـن الضحـك اسـتفزت حسـام للغاية.

فقـال حسـام غاضبًـا: هـل تعجبـك الصـور الإباحيـة يـا محسـن؟ لقـد تغـيَّرت يـا صديقـي!

فقـال محسـن وهـو لا زال يضحـك قائـلًا: اهـدأ يـا صديقـي فأنـا أمـزح معـك، ولكـن عنـدي سـؤال محـوري يلـح عـلى خاطـري.. ثـم انفجـر ضاحكًا وقـال: هـل غلقـت جميـع الأبـواب بوجهك في الموقـع لتدخل هـذا النوع من الغرف؟

فـرد حسـام قائـلًا: ومـا أدراني أنـا بأنـواع الغـرف عـلى هـذا الموقـع يـا عبقـري، فأنـا اعتقـدت أن كل الغـرف سـيان إلى أن التقيـت بتلـك الشـيطانة جيسي !

فقال محسن متمتمًا: جميل اسم جيسي.

فقال حسام في غضب: ماذا تقول؟

فقـال محسـن ممثـلًا دور الغاضـب: لا شيء.. فقـط أدعـو عـلى جيـسي بالحـرق والدمـار.. ثـم انفجـر ضاحـكًا مـرة أخـرى.

فـرد حسـام محـاولًا إخفـاء غضبـه من ضحك محسـن المسـتمر وقال: لا

أنكر أنها علمتني كيف أتعامل مع الموقع و... فقاطعه محسن متصنِّعًا الجدية وقال: وماذا علمتك أيضًا تلك الشيطانة يا حسام.. ها؟ هل أفسدت أخلاقك؟

فقال حسام ولم يستطع كبح غضبه: لا تمزح في هذا الموضوع يا محسن أرجوك!

فقال محسن وهو يحاول تهدئة صديقة: يا صديقي الدنيا بها الصالح والطالح. كل شيء بالحياة يسير بنفس المنطق، ومواقع التواصل الاجتماعي ما هي إلا صورة مصغرة للحياة، وبالتالي فوارد أن تقابل بها من الشخصيات الصالح منها والطالح.. وللأسف شاءت الظروف أن تقابل هذه الأمور في بداية دخولك على الموقع، ولكن ليس معنى ذلك أن الجميع مثل جيسي!، فهنالك أيضًا العديد من الغرف المصرية والعربية المحترمة، فكما وجدت الغرف الإباحية ستجد أيضًا غرفًا للصداقة.. للحب.. للثقافة.. أو للفتيان فقط أو الفتيات فقط.

فقال حسام وقد هدأ قليلًا: ولكنني كرهت هذا الموضوع يا محسن وأشعر بأنني غير قادر على إعادة هذه التجربة مجدَّدًا!

فقال محسن: لا تكن أحمقًا وسلبيًّا.. وعاود المحاولة، صدقني إن دخلت هذا العالم سيتغير الكثير من نمط حياتك. لن أكذبك القول وأقول إنها ستعالجك، ولكنني أستطيع أن أقول إنها ستنسيك وتلهيك عن أحزانك، أو على الأقل البعض من أحزانك، ثم أكمل كلامه ضاحكًا وقال:

ومـن يعلـم لعلـك تجـد شريكـة حياتـك المسـتقبلية أيضًـا.

فضحـك حسـام وقال: لـن أبحث عن شريكـة حياتي عـلى صفحة تواصل اجتماعـي يـا صديقـي.. فلسـت سـاذجًا لهـذه الدرجـة لأثق بمرتـادي مجتمع كاذب اسـمع شـبكة التواصـل الاجتماعـي.. ولكننـي أعـدك أنَّنـي سـأجرب وأعيـد المحاولـة لعـلي فعـلًا أنـسى همومـي كـما قلت يا محسـن!

الفصل التاسع

(رسالة)

القاهرة ٢٠١٥.. منزل حسام وشقيقاته.. شقة أماني

الساعة ١١ م:

خرج محسن من باب الشقة ورحل..

شعرت أماني بتشويش في تفكيرها من كلمات محسن وظلت تفكر عن أي حقيقة يتكلم محسن!؟

وتملكها خوف شديد.. خوف هز كل كيانها.. وظلت تنظر إلى المظروف الذي أعطاه لها محسن وكأنها تستجوبه عما يحتويه، الفضول يقتلها لفتحه والتردد يشل حركتها تمامًا، فما هي تلك الحقيقة التي يتحدث عنها محسن؟ نظرت للمظروف مرة أخرى وقامت بفتحة فوجدت أوراقًا كثيرة،

وتناولت ورقة من المظروف وبدأت في قراءتها:

عزيزتي أماني..

الزمن يمر كالشهيق ثم الزفير.. لا نلبث أن نتنفس حتى ندرك أن اليوم قد انتهى!!

وفي حالتي أنا.. الأيام تنتهي سريعًا وللأبد.

أرجو أن يتسع صدرك لقراءة كلماتي الآن وأن تمتلكي الصبر لقراءتها لنهايتها، فقد أمضيت الليلة بأكملها أبحث عن وسيلة لإخراج ما بصدري ويثقل كاهلي لأتخلص مما يؤرقني..

كنت في أمس الحاجة لصديق أتحدث معه.. أشاركه همومي.. أكتب تلك السطور الآن وليس لي خيار سوى تلك الطريقة لهدف واحد فقط وهو أن تعلمي الحقيقة.. أن أشعر في يوم ما أنك تحبينني، وأن تعلمي كم أحبك من كل قلبي..

سطور كلماتي أكتبها لعلك عند قراءتها تتذكرينني بالخير والحب، فعندما تصلك رسالتي قد لا أكون موجودًا حينها، لذا فاعلمي حبيبتي أن لك أخًا يحبك.. يحتاج إليك.. أخًا قد مرَّ بأحلك الأوقات ثم أدرك أنها ليست سوى لحظات عابرة من الأسى بدونك، وللأسف قد اعتاد عليها ومر بها وحيدًا.

أختي الحبيبة أماني..

لا تعتقدي أنَّني لا أعرف سبب ابتعادك عني..

توقف أماني عن القراءة فجأة وأصبحت نبضات قلبها تدق كطبول حرب وذادت وتيرة النبضات حتى شعرت للحظات بأنها قد تقع في إغماءة.. لقد تملَّكها الخوف تمامًا وتزيد وتيرته بكل سطر تقرؤه!

نظرت أماني مرة أخرى للرسالة وعادت لقراءتها:

لا تعتقدي أنَّني لا أعرف سبب ابتعادك عني..

ولكن هل سألتِ نفسك يومًا ما إن كنت سببًا مباشرًا لهذه الأسباب؟

لقد تزوج أبي رحمه الله من والدتي بعد وفاة والدتك رحمها الله، لذا فزواج والدنا ما هو إلَّا إكمالًا لسنة الحياة لا ظلمًا لوالدتك رحمها الله، أما بالنسبة لمعاملة والدي لي وتصرفاته التي يظهر فيها تفضيله لي عليكم، يعلم الله أنَّني ليس لي يد بها مطلقًا، ولم ولن أحب هذا الوضع في يوم ما.

ولكن في نفس الوقت فلتعذري والدنا رحمه الله، ففكرة وجوب أن يكون هناك من بين ذريته رجل شغلت كل تفكيره..

وبالأخير نحن جميعًا أبناؤه ولا يمكننا أبدًا أن نعيب على تصرفاته أو نواجهه بأخطائه، فهو الوالد ونحن الأبناء، ولكن فلتعلمي أن والدنا رحمه الله يحبنا جميعًا بدرجة واحدة.

وأخيرًا فبالنسبة لموضوع قيام والدنا بكتابة كل ممتلكاته باسمي وأمواله السائلة وضعها بحسابي البنكي الشخصي.. أحب أن أوجه نظرك إلى أنَّني لم أكن على علم بذلك إلا بعد وفاته من المحامي الخاص به، ولأثبت لك حسن نيتي فقد تنازلت عن كل شيء كتبه باسمي والدي رحمه الله، لَكُنَّ أنتنَّ بالتساوي: أنت وأميرة وإيمان، بالإضافة إلى تقسيم الأموال السائلة أيضًا بينكن بالتساوي في حسابات بنكية شخصية قمت بفتحها لكُنَّ، ستجدين بالمظروف عقد التنازل ودفاتر الحسابات وكروت الفيزا

الجديـدة التـي فتحتهـا لكُـنَّ جميعًـا، وانظـري للحظـات عـلى تاريـخ العقـد وفتـح الحسـابات سـتجدين أنـه بعـد علمـي بهـذا الأمـر مبـاشرة لم أؤجله أو أفكـر لحظـة قبـل أن أقـوم به، فثروتي ليسـت بما تركـه والدي رحمـه الله من ممتلـكات وأمـوال.. إنمـا ثـروتي الحقيقيـة في الحيـاة هي أنت وأمـيرة وإيمان.

أتمنى من كل قلبي أن تصلك رسالتي وتجد طريقها إلى قلبك.

فليرحم الله روحًا لا تتمنى في الحياة سوى قربكنَّ وحبكنَّ.

انتهت الرسالة، وقد حدث ما كانت تخشاه أماني من البداية.

لقـد دمَّـر حسـام كل معتقداتهـا التـي اعتقدتهـا فيـه وفي والدهـا منـذ زمـن بمعـول الحقيقـة.. تشـوش تفكيرهـا وأصبحـت لا تعـرف من هـي وماذا حـدث، والأهـم مـاذا سـيحدث، فـكل شيء قد تغـير ولا تعرف كيـف تتصرف وتتعامـل الآن.

فجـأة سـقطت أمـاني عـلى الأرض وقد أُغمـي عليها وهرعـت إليها أختها أمـيرة التي صرخت مفزوعـة عليها.

❁❁❁

برلين ٢٠١٥.. الساعة ١٢ ص

داخـل غرفـة المستشـفى لا زال يرقـد حسـام متصلًا بجسـده العديد من الأجهـزة، وأمامـه مارثـا الممرضـة المسـؤولة عن حالتـه تجلـس في صمت تقرأ أحـد الكتـب وتتابـع في نفس الوقـت حالة حسـام أولًا بأول.

فجأة لمحت مارثا حركة خفيفة في يد حسام تكاد لا تُرى، فقامت من جلستها ودققت النَّظر، فلو صح ما رأته فهو تطور هام في حالة حسام الغائب في غيبوبة منذ مدة طويلة.

انتظرت مارثا قليلًا حتى فقدت الأمل واعتقدت أن ما رأته ليس سوى تهيؤات من قلة النوم، فكادت أن تعود لجلستها مرة أخرى لمحت حركة أخرى في يد حسام.. ابتسمت في سعادة وهرعت لتخبر الطبيب الجالس في غرفته، أثناء خروجها مسرعة اصطدمت بكتف أماني شقيقة حسام، والتي بدورها هرعت خلفها وقبلها مقبوض تخشى أن يكون حدث مكروه لحسام وتنادي عليها فلم ترد الممرضة مارثا، فاعتقدت أماني أن مكروهًا حلَّ بحسام فسقطت مغشيًّا عليها، وهرع عليها الأطباء وشقيقتيها إيمان وأميرة.

الفصل العاشر

(Egypt Lovers)

القاهرة ٢٠١٣.. منزل حسام الساعة ١٢ ص:

قام حسام بتحميل تطبيق برنامج التواصل الاجتماعي مرة أخرى على هاتفه المحمول وقام بتسجيل الدخول وجهَّز لنفسه كوبًا من النسكافيه بدون سكر كما يحب شربه دومًا وجلس وفي يده هاتفه محدثًا نفسه قائلًا: ها نحن مرَّة أخرى أيها الموقع، ماذا أفعل الآن؟

ثم اتجه لخانة البحث على الموقع وكتب (مصر) قاصدًا الغرف المصرية فلم تسفر نتيجة البحث عن شيء، فأعاد كتابتها باللغة الإنجليزية (Egypt) فظهرت العديد من الغرف التي تحتوي على هذه الكلمة، فظل يقرأ عدد زوار كل غرفة إلى أن وجد غرفة عددها ٧ أفراد فابتسم قائلًا: ها أنت وجدتك، عدد الأفراد معقول نستطيع جميعًا التواصل أفضل من أن يكون العدد كبيراً ولا نستطيع التواصل بشكل جيد..

ودخل حسام غرفة التواصل الاجتماعي المصرية..

أسوان ٢٠١٣.. غرفة معتز:

في غرفة معتز لو نظرنا نظرة لنتفحصها سنجد أنها أقرب إلى الكارثة!

فملابسه ملقاة بجميع الأنحاء، وحقيبة سفر كبيرة موضوعه على الفراش، وأحد جواربه ملقًى بجوار باب الغرفة والآخر لا زال يرتديه في قدمه، ويجلس معتز أمام جهاز الكمبيوتر الخاص به مقربًا وجهه من الشاشة وينفث دخان لفافة تبغ يدخنها على الشاشة.

منشغلًا بالكتابة في عدة محادثات خاصة على موقع التواصل الاجتماعي فأغلق أحدهما بعد أن استأذنت سارة منه لشعورها بالنعاس وسجلت خروجها من الموقع، فتواصل معتز بانتباه مع المحادثة الخاصة الأخرى وهي محادثة خاصة مجمعة اعتاد معتز أن يجمع فيها أصدقاءه المقربين فيها بعيدًا عن صفحة المحادثات العامة التي يجتمعون فيها:

مروة: هل وصلت المنزل يا معتز؟

معتز: نعم وصلت بعد معاناة في القطار، والآن مع معاناة أخرى لتغيير ملابسي 😂😂

سها: هههههههه.. لماذا أشعر دومًا أنَّك لا تتعامل معنا أننا آنسات؟

مروة: هذه عادة هذا الأحمق دومًا لا يأخذ حذره في التحدث 😠

معتز: عن أي آنسات تتحدثن؟ 😂😂 لا أرى أي آنسات هنا، ومِمَّ أحذر في كلامي هل صدر منِّي شيء؟!

سها: نحن آنسات جميلات رقيقات يا معتز 😂😂

مـروة: اصمـت أيهـا الأحمـق، ألا تـرى أي عيـب في ذكـر تغيير ملابسـك أمـام فتيات؟

معتز: هههههههههههه.. حقًّا؟ 😂😂

سـها: هههههههههههـه.. كـم أحـب رد فعـل معتـز عندمـا يمثـل عدم الفهـم 😂😂😂

مـروة: هههههههههههـه.. قلتها وسـأظل مؤمنة دومًـا أنه أحمق 😂😂

معتـز: هههههههـه.. 😂.. فاصـل إعـلاني ونواصـل مـرة أخـرى لحـين البحـث عـن فاطمـة، فلـم نـرَ أي مداخلـة أو تعليـق منهـا.

فاطمة: متواجدة.. أتابع فقط الحوار.

معتز: أعلم أنَّك متواجدة، ولكنني أسأل عن تفاعلك معنا.

فاطمـة: تفاعـل؟ لاااااااا.. يكفينـي تفاعـلات.. لقـد تركـت التفاعـلات بالكيميـاء العضويـة بالمدرسـة صباحًـا لأجدها معـك هنا في المسـاء؟ ارحمني 😂😂

معتز: هههههههههه 😂

مروة: 😂😂😂

سـها: هههههههههههـه.. مـا أسـكت الله لـك تفاعلًا يا فاطمـة.. أقصد

صوتًا 😂😂😂

فاطمة: هههههههههه 😂

❁❁❁

عام ٢٠١٣.. غرفة المحادثات العامة Egypt lovers:

حسام ٥٠٥: السلام عليكم.

معتز: عليكم السلام.. اتفضل 😂

مروة: عليكم السلام.

فريال: عليكم السلام.

حسام ٥٠٥: آسف على الإزعاج.

مروة: لا عليك. نورت الغرفة حسام.

حسام ٥٠٥: شكرًا لك. آسف، فأنا جديد هنا ولا أعلم المُتَّبع في الدخول في غرف المحادثات.

معتز: ماذا بك يا أستاذ آسف 😂😂😂، لا عليك، ممكن تعرفنا بنفسك؟

فريال: أنت اسمك حسام أم هذا مجرد اسم حركي؟

حسام ٥٠٥: أنا اسمي حسام، من القاهرة، ٢٥ سنة، أنت معتز أليس كذلك؟

معتـز: بـلى يـا صديقـي، معتـز، من أسـوان، ٢٥ سـنة، تشرفـت بمعرفتك يا حسـام.

حسام ٥٠٥: كل الشرف لي يا معتز.

مـروة: وأنـا مـروة -كـما تـرى اسـمي عـلى الصفحـة هنـا- مـن مـصر، ولكننـي مقيمـة بالمملكـة العربية السـعودية لظـروف عمل والدي، ٢٥ سـنة أيضًا.

فريـال: لحظـة شـباب.. أعتقـد أنـه مـن بـاب الـذوق أن تـرد عـلى مـن يسـألك وألا تتعامـل بقلـة ذوق وعـدم اعتبـار 😠😠

معتز: فراولة! من تقصدين؟

مروة: ماذا حدث؟

فريال: أقصد الأخ الجديد الذي دخل علينا ويتعامل بقلة ذوق 😠

حسام ٥٠٥: أنا؟ وماذا فعلت؟

فريال: ألم أسألك عن اسمك؟

حسـام ٥٠٥: سـألتِ ولم أنتبـه، ولكـن النتيجـة حدثـت وعرفـت نفـسي بعـد سـؤال معتـز.. الموضـوع أبسـط مـن رد فعلـك هـذا!

فريال: يبدو أنك قادم لتفتعل مشاكل!

حسـام ٥٠٥: عن أي مشـاكل تتحدثين؟ أعتقد أن المشـكلة الوحيدة الآن هي المشـكلة التـي تفتعلينها!

مروة: فريال الموضوع لا يستحق كل هذا!

معتـز: هههههههههههههـه.. فراولة اهـدئي لم يحدث شيء 😂😂، آسـف حسـام فراولة ليسـت على طبيعتها اليوم.

حسـام ٥٠٥: لا يوجـد مـا يسـتحق الأسـف، الموضـوع سـوء تفاهم ليس أكـثر.. وأعتـذر لـك فريال لأننـي لم أنتبه لسـؤالك.

فريال: آسفة، أنا مضطرة للخروج الآن، وأعتذر عما حدث.

رسالة من النظام (سجلت فريال الخروج من المحادثة)..

سها: هلا شباب.. يبدو أن عندنا ضيوف.. مرحبًا بالضيف الجديد.

معتز: هلا ببرنسيسة الغرفة.. اسمه حساااام.

حسام ٥٠٥: أهلًا سها.

مروة: سها حبيبتي.. مساء الخيرات.

سها: مساء النور على عيونك حبيبتي مروة.

معتـز: يـاااااه لهـذه الرومانسـية، أليس لي حظ من هـذا الحب؟ مرة في حياتي اسـمعها (حبيبي معتز) 😂😂

مروة: اخرس يا أحمق 😠

سها: عشم إبليس في دخول الجنة 😂😂

حسام ٥٠٥: حبيبي معتز 😂😂😂

معتـز: هههههههههـه.. حبيبي حسـام.. نحـن معشر الرجال ليـس لنا إلا بعضنا

حسام ٥٠٥: هههههههه

سها:

مروة: هههههه

الفصل الحادي عشر

(عودة من الغيبوبة)

القاهرة ٢٠١٨.. الساعة ١٠ م:

وبداخل حجرة المكتب الكبيرة لا زالت تلك اليدين تكتب بلا كلل أو ملل على جهاز اللاب توب، وكانت نغمات موسيقى الجاز تشدو في المكان، وبنظرة سريعة على شاشة جهاز اللاب توب نجد أن من أمامه كتب الآتي:

انتظرني يا صديقي ولا تقاطعني..

فقد اتفقنا على ألا تقاطعني فلم أنتهِ من كلامي بعد!

ولن يسكرني خمر كلامك المعسول عن الحب وصفاته.. انتظر واسمعني جيِّدًا..

ها أنت تحدثني مجددًا عن الحب..

ولم يكفيك ما قلته لك عنه سابقًا، عمومًا فلتستمع فلا زال في جعبتي الكثير عنه!

ثم توقفت تلك اليدين عن الكتابة وتناولت صورة زفاف صغيرة

موضوعة على المكتب لدقائق ثم تم إعادة الصورة مرة أخرى لمكانها وعادت اليدين للكتابة مرة أخرى..

❁❁❁

العاصمة برلين ٢٠١٥ الساعة ٣ ص:

وبداخل غرفة المستشفى رقدت أماني وحولها شقيقتيها وكلاهما قلق عليها، وفي نفس الوقت ظلت أماني تغمغم باسم حسام..

فقالت إيمان: ماذا حل بك يا حبيبتي؟ أفيقي بالله عليكِ.

ودخلت في عاصفة من البكاء على شقيقتها وشقيقها اللذين يرقدان داخل المستشفى..

وفجأة أفاقت أماني وهي تصرخ باسم حسام وتحاول إزالة الأنابيب المتصلة بيديها لتنهض من على الفراش وهي تقول: حسااااام.. ماذا حل با أخي؟ أريد أن أرااااه! اتركووووني.

هرولن إليها شقيقتاها والممرضة لمنعها من التحرك.

فقالت أماني وهي تصرخ وتبكي في موقف ينزف له القلب حزنًا: اتركوني أرجوكم.. أريد أن أراه.. ماذا تخبئون عني؟ حسااااام!

❁❁❁

العاصمة برلين ٢٠١٥ الساعة ٤ ص

في الغرفة المجاورة لأماني بالمستشفى:

وقـف الطبيـب بجـوار فـراش حسـام متابعًا إحصائيـات الشاشـات التي تتابـع أجهـزة جسـم حسـام فلاحـظ نشـاطًا ملحوظًـا بأجهزتـه الحيوية تبشر بعودتـه مـن الغيبوبـة فأخـرج مـن جيبـه مصباحًا صغـيرًا وبدأ بفحـص بؤبؤ عـين حسـام فوجـد اسـتجابة فابتسـم الطبيـب محدثًـا حسـام قائـلًا: مرحبًـا بعودتـك إلينـا بني.

ثـم أمـر مارثـا بمراقبته جيِّـدًا وإبلاغه بأي مسـتجدات وطلـب منها عدم أخبـار شـقيقاته قبـل أن يسـتعيد كامـل وعيـه، فقـد تكـون ذاكرته مشوشـه ومقابلتهـم ببعـض ستتسـبب بصدمـة للجميع، ثم خـرج مغـادرًا الغرفة.

جلسـت مارثـا أمـام حسـام وهـي مبتسـمة وقالـت: كنـت واثقـة مـن إرادتـك للعـودة بيننـا. كـم أنـا سـعيدة بعودتـك.. واحتضنت رأسـه في فرحة وأكملـت: هيـا فلتكمـل طريـق عودتـك، فأحبـاؤك بانتظـارك يـا عزيـزي.

القاهرة ٢٠١٣.. الساعة ١ ص.. غرفة المحادثات Egypt lovers

حسام ٥٠٥: جيد.. لقد فهمت الآن قواعد اللعبة 😅

معتز: متأكد؟ 😅😅😅

حسام ٥٠٥: هيا لنجرب 😉

مروة: 😴😴😴😴

سها: مروة بدأت تشعر بالنعاس 😂

مروة: بل بالملل 😠

فريـال: هاااااللـو شـباب وبنـات مصر 😂 يا لحظي السـعيد لقد جئت بالوقت المناسـب أنا ومنـار لنلعب.

معتز: هاااااللو عليك أنت وهي 😂

منار: هلا.

معتز: هلا.

منار: ألا يوجد من يرد السلام غيرك يا معتز 😠

مروة: لأننا كنا نيام يا منار قبل دخولك 😴 😴

معتز: هياااا نبدأ 😂

وبالفعل بدأ الجميع وأسفرت النتيجة أن تسأل سها حسام

سها: أها سأسال أنا 😁

حسام ٥٠٥: تفضلي أنا جاهز.

معتز: جاهز؟ ليست الأولمبياد يا عزيزي 😂 😂

مروة: اخرس يا أحمق.. أسألي يا سها 😠

سها: من أنت؟

حسام: أنا أبسط شخصية قد ترينها يومًا.

معتز متعجِّبًا: حقًّا؟ ما هذا السؤال وما هذه الإجابة 😂 😂

شردت سها قليلًا وقالت لنفسها: يا لها من إجابة.

مروة: هيا مرة أخرى.

وبدأ الجميع مرة أخرى وأسفرت النتيجة أن يسأل معتز منار.

معتـز: نياهاهاهاهـا ضحـكات متقطعـة شريـرة.. السـؤال كـم مـرة أحببـت في حياتـك؟ 😈😈

منار: كثيرًا أحبوني، ولكن لم أجد من يستحق حبي إلى الآن.

مـروة: 😠😠😠 هيـا مـرة أخرى، فقـد أفقد مـرارتي والمرارة الآن بالأسـواق كلهـا أنواع صيني قصـيرة العمر.

معتز: هههههههههههههههه 😂

وبدأ الجميع من جديد فأسفرت النتيجة أن تسأل منار حسام..

منار: جيد أحب دومًا سؤال الوجوه الجديدة.

حسام ٥٠٥: تفضلي

منار: كم مرَّة أحببت؟

حسـام ٥٠٥: هنـاك العديـد مـن أنـواع الحـب: حـب الوالدين، الأشـقاء، الأصدقـاء، الـذات... إلخ.

منار: أنا أقصد الحب العادي بين الرجل والمرأة.

حسـام ٥٠٥: حسـب القواعـد لـن أسـتطيع إجابتـك فهـذا سـؤال جديد 😉

معتز: قصف جبهة 😂😂😂😂

منار: ما هذا لم يجيب على سؤالي

مروة: بل أجاب.. هيا دور جديد فلنبدأ.

منار: انتظري. لِمَ لم تجِب على سؤالي وما تلك الطريقة التي تجيب بها؟

حسام ٥٠٥: لقد اعتدت الإجابة قدر السؤال في كلمات بسيطة فماذا حدث؟

منار: وهو كذلك.. سلاااااام

وسجلت منار الخروج وبعدها فريال.

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٨ الساعة ١ ص:

وبداخل حجرة المكتب الكبيرة لا زالت تلك اليدين تكتب بلا كلل أو ملل على جهاز اللاب توب، وبنظرة سريعة على شاشة جهاز اللاب توب نجد أن من أمامه كتب الآتي:

سأقول لك إن الحب هو الازدهار الحتمي والفوري لكل متناقضاته!!

لا تتعجب يا صديقي..

فمثلًا كلَّما زاد الحب.. زاد كرهك لنفسك وللظروف التي تقف في طريق حبك!!

ها أنت تقاطعني مرة أخرى، انتظر يا صديقي ولا تقاطعني فأنا أعلم جيِّدًا ما ستقول!!

ليسـت نظـرتي تشـاؤمية كـما تعتقـد، ولكـن فلنفـترض أنَّني لـن أجد ما يعيـق الحـب -وهـو مسـتحيل- فسـتجد أنَّـك حينها أيضًـا سـتكره كل لحظة تمـر عليـك دون مـن تحـب، ولن يكـون الحـب أمانًا وقتها، بل سـيكون سـببًا للخـوف، الخـوف مـن فقـدان الحبيـب أو مـن فقـدان المشـاعر الجميلـة أو الخـوف مـن الغد..

ثـم تركـت اليـد لوحة المفاتيـح وتناولت كوبًـا من القهـوة كاد أن يفارق الحيـاة مع آخـر شرفاته..

الفصل الثاني عشر

(في خطوتك سكتي)

القاهرة ٢٠١٣.. منزل حسام

«في خطوتك سكتي.. في نظرتك ضحكتي

حبينا بعض ف ثانيتين.. وكأننا عشرة سنين

وبقيتي كل دنيتي

مرة القمر قالي وسرح.. الحب دا لحظة فرح

حلو الفراق وافهم بقى.. والاشتياق قبل اللقا

وأنتِ بتجري نحيتي

أنا مش هخاف لو تهربي.. لو تهربي

مهما بعدتي هتقربي.. هتقربي

شيء مش جديد قلبي ارتوى.. وأنتِ بعيد إحنا سوا

بتونسيني ف غربتي.. ف غربتي»

كان حسام يجلس في شرفة شقته يردد كلمات الأغنية مع المغني ويتناول مشروبه المفضل النسكافيه بلاك.

وكان يشعر ولأول مرة منذ فترة طويلة أنه لا يشعر بملل وأن الحياة قد تكون جميلة.

فجأة دق هاتفه المحمول فرد حسام قائلًا: أهلًا يا فلانتينو

فرد محسن قائلًا: في خطوتك سكتي.. في نظرتك ضحكتي

الله الله المزاج عالي هذا اليوم.

ضحك حسام قائلًا: أتتصل لتحسدني، سأذهب لأجهز نفسي للذهاب للعمل الآن ونلتقي في المساء يا صديقي.

رد محسن قائلًا: وهو كذلك.. سلام مؤقتًا.

وأنهى الصديقان المكالمة وذهب حسام لارتداء ثيابه للذهاب للعمل..

وفي الجانب الآخر بعدما أنهى محسن الاتصال كانت هناك بسمة سعادة مرسومة على وجهه وهو يقول لنفسه: يبدو أن الأمور تسير للأفضل مع حسام.. أتمنى أن تدوم يا صديقي.

وذهب أيضًا لتجهيز نفسه للذهاب لعمله.

❁❁❁

مصر الجديدة ٢٠١٣.. منزل المستشار سيف.. الساعة ١٠ ص

على نغمات أغنية جميلة كانت سها وشقيقتها يجلسان بغرفتها يتحدثان وفي نفس الوقت كانت سها تتصفح صفحتها الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي على جهاز اللاب توب وشقيقتها تقوم بنفس

الأمـر مـن عـلى هاتفهـا المحمـول وكل واحـدة منهـما تكتـب وشـقيقتها تترك لهـا تعليقًـا عـلى مـا كتبـت عـن طريـق حسـابها الشـخصي أو تقـوم بعمـل إعجـاب عـلى المنشـور أو مشـاركته.

«في خطوتك سكتي.. في نظرتك ضحكتي

حبينا بعض ف ثانيتين.. وكأننا عشرة سنين

وبقيتي كل دنيتي

مرة القمر قالي وسرح.. الحب دا لحظة فرح

حلو الفراق وافهم بقى.. والاشتياق قبل اللقا

وأنتِ بتجري نحيتي

أنا مش هخاف لو تهربي.. لو تهربي

مهما بعدتي هتقربي.. هتقربي

شيء مش جديد قلبي ارتوى.. وأنتِ بعيد إحنا سوا

بتونسيني ف غربتي.. ف غربتي»

قالت سها: كم أعشق هذه الأغنية

فردت شقيقتها قائلة: وائل جسار.. I love this man

فظلـت سـها تضحـك عـلى رد فعل شـقيقتها وكتبت منشـورًا على الموقع تحـكي فيـه منظـر شـقيقتها الآن، وقامـت حـرب تعليقـات بعدهـا ثـم حرب بالوسـائد في الغرفـة. وقتهـا كانـت الأم تراقـب المشـهد في ابتسـامة حنونـة

خلف باب الغرفة وهي سعيدة لأن ابنتها سها بدأت تخرج من حالتها السيئة وبدأت روحها المرحة في العودة مرة أخرى.

..

العاصمة برلين ٢٠١٥.. الساعة ٨ ص

فجأة وأثناء جلوس مارثا بجوار فراش حسام سمعت غمغمة خافتة فتلفتت حولها، فلم تجد شيئًا ثم سمعت نفس الصوت مرة أخرى فنظرت لحسام واقتربت منه فوجدت شفاهه تتحرك واقتربت أكثر بأذنها منه فتأكدت أن الغمغمة منه هو، فاتصلت بالطبيب فورًا، فهو تطور مذهل في حالة حسام ويجب أن يعلم الطبيب، وأثناء اتصالها فتح حسام عيونه فجأة مناديًا بصوت عالٍ قائلًا: سهاااااااا

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٣.. منزل حسام الساعة ١٠ م

محسن: سأتنازل وأتواضع وسأقضي معك الليلة يا حسام.

فرد حسام قائلًا وهو يضحك: لا لا تتنازل أو تتواضع الباب آمامك فلتغادر الآن.

فرد محسن ضاحكًا: لا فقد تنازلت ولا أستطيع العودة في تنازلاتي، ثم تقمص دور الفنان عبد الفتاح القصري في فيلم ابن حميدو قائلًا: أنا كلمتي لا يمكن تنزل الأرض أبداااااا.

وضحك الصديقان على الدعابة.

ثم استطرد محسن قائلًا: دعنا نتحدث في المهم الآن، ما آخر التطورات معك على موقع التواصل؟

فرد حسام قائلًا: حاليًا أفضل بكثير، فقد تعرفت إلى مجموعة شباب غاية في اللطف.. معتز شخصية ضحوكة، ومروة آنسة محترمة مصرية مقيمة بالسعودية، سها.. وقطع حسام حديثه فجأة وكأنه كان سيقول شيئًا لا يود الإفصاح عنه.

نظر محسن بخبث مبتسمًا لحسام وقال: سهاااا ماذا؟

فرد حسام قائلًا: أتصدقني إن قلت لك إنها الوحيدة التي تحيرني؟

فقال محسن: تحدث وسأصدقك لا تقلق.

فرد حسام قائلًا: لا أدري يا صديقي، أشعر وكأنني أعرفها منذ زمن، وفي نفس الوقت لا أعرف عنها شيئًا! أتخيل ملامحها وصورتها رغم كوني لم أرها، أشعر وكأننا تكلَّمنا كثيرًا مسبقًا رغم أننا لم تجمعنا محادثات كثيرة.. أشعر بالحيرة يا صديقي وكأننا التقينا مسبقًا في حياة أخرى!

فرد محسن قائلًا: حالة غريبة يا صديقي، فكم التناقضات هذه معناها شيء واحد، ولكن قلة الوقت الذي تعرفت فيه إليها وقلة المحادثات تنفي في نفس الوقت هذا الاحتمال!

فقال حسام: ماذا تقصد يا محسن؟

فقـال محسـن: أقصـد أن بداخلك مشـاعر وليـدة بدأت ترى نـور الحياة نحو سـها هذه.

فقال حسام في انفعال: لا.. مستحيل.. أوهام في عقلك يا صديقي.

فقاطعـه محسـن قائـلًا: اهـدأ يـا صديقي لا داعـي لهذا الانفعـال، وعن أي أوهـام تتحـدث؟ أنـت مـن تقـوم بوصـف حالـة وقلـت لـك تحليلهـا من وجهـة نظـري فقـط. لـك أن تقبلهـا أو ترفضها.

فقـال حسـام: آسـف على انفعالي يـا صديقي، ولكن الحب نفسـه كحالة عبـارة عـن وهـم كبـير، فـما بالـك أن يكون هـذا الوهـم من خـلال وهم أكبر وهو شـبكة التواصـل الاجتماعي؟!

فـرد محسـن قائـلًا: لا عليـك يـا صديقـي.. دعنـا الآن ندخـل للموقـع لنمـضي بعـض الوقـت وأرى أصدقـاءك.

فقام حسام بتسجيل دخوله على الموقع..

❁❁❁

عام ٢٠١٥.. منزل فاطمة.. الساعة ٢ ص

وبداخـل غرفـة فاطمـة تلـك الغرفـة التي تعـد مخبـأً لها مـن الدنيا وما فيهـا؛ مـن المنـزل، والعـالم، والنـاس.. تلـك الغرفة التـي ضاقت من كـثر ما بها من همـوم فاطمة.

اختلـت فاطمـة كعادتهـا بنفسـها وبـين يديهـا دفترهـا تشـكو إليـه

ويسمعها، فهو صديقها الوحيد والمستمع الأول لكل همومها.

وحتى نعرف ما تكتب فاطمة سنحاول أن نرى صفحات دفترها الآن من خلال عيونها، فوجدناها تكتب. فلنتابع معًا ما تكتبه فاطمة في صمت حتى لا نزعجها:

في حياة أخرى أراها بأحلامي أراني كل صباح ومن أحد النوافذ التي تطل على شارع أنت قاطن به أصبحت عادتي اليومية اختلاس بعض النظرات إليك.. وأراقبك وأنت تحتسي قهوتك وتقرأ الجريدة وتمسك هاتفك الخلوي وتقول لغيري أحبك في كل صباح.. ثم تغلق الهاتف وتذهب إلى عملك تاركًا وراءك قلبي الذي يحيا بك..

أنتظر عودتك من الخارج وأراقبك جيِّدًا إلى أن يأتي المساء وننظر سويًا للنجوم وأكتفي بنسمات الهواء الممزوجة بأنفاسك وأتمنى لو تنظر لنفس النجمة التي أنظر إليها لعلها تجمعنا يومًا ما..

ثم تخلد إلى نومك تاركا قلبي ساهرًا للصباح يناجي ربي أن يجعلك مرة واحدة تنتبه لوجودي وتشعر بنبضات قلبي وتكن لي الحب!

فاطمة ٢٠١٥/٨/١٢

الفصل الثالث عشر

حزن الفراق

الفراق أصعب ما في الوجود

فراق الأحبة.. فراق الأصدقاء.. فراق الوطن... إلخ

أيًّا كان ما سنفارقه سيصنع جرحًا بداخلنا لن تداويه الأيام أبدًا.

وسواء أكان الفراق بُعد أم موت فالنتيجة واحدة..

حزن.. ألم.. جرح لن يداويه الزمن.. ذكريات ستلاحقك أينما كنت.

أسوان ٢٠١٥.. غرفة معتز.. الساعة ٢ ص

كان الظلام هو المسيطر على المشهد والذي ابتلع ملامح الغرفة إلا من ضوء خافت لشعلة سيجارة معتز المشتعلة، وعلى هذا الضوء الخافت يتصاعد خيوط الدخان كأشباح تتراقص أمام عينيه شاردًا ونيران الغضب تملأ قلبه..

فجأة دق جرس هاتفه المحمول برقم سارة فرد عليها..

معتز: هلا سارة.

سارة: معتز.. هل أيقظتك؟

معتز: لا أنا لم أنم بعد، لم أذق طعم النوم منذ عدة أيام.

سارة: وأنا كذلك، فأنا أشعر بحالة صدمة تزلزل كياني، لا أصدق ما سمعت !

معتز: ماذا أقول وماذا أفعل بركان من الغضب يهدر وطوفان من الدموع حبيسة بجفوني ما بين الغضب والصدمة والحزن بسبب الفراق أتخبط بلا رحمة أو شفقة.

سارة: (بصوت باكٍ) لقد تحدثت معه كثيرًا لدرجة أنَّني أجزم بأنني قرأته وعرفته جيِّدًا كما أجزم أيضًا أنه مظلوم.. مظلوم يا معتز.. هناك حلقة مفقودة في مشكلة فاطمة وسها معه، هناك شيء خاطئ، مستحيل أن يكون هو المتسبب!، كما أنَّني أكاد أجن.. لا أصدق ما سمعت. يكاد قلبي يتمزق حزنًا عليه.

معتز (دمعتان هاربتين رسما خطَّين على وجهه وكأنهما من نار): سارة اسمعيني جيِّدًا.. أنت تريد وأنا أريد والله يفعل ما يريد، أرجوك أنا مضطر لإنهاء المكالمة الآن فأنا.. أنا..

قاطعته سارة قائلة: لا عليك أشعر بإحساسك الآن، اذهب وأرجوك أرح أعصابك قليلًا وحاول أن تنام.

معتز: سأحاول.. تصبحين على خير.

وأنهى معتز المحادثة ومسح الجمرتين المنسدلتين على وجهه بعد أن حبسهما بعيونه طويلًا، ولكن هل يستطيع أن يحبس دموع قلبه

الدموية؟ فقلبه منذ سمع بهذا الخبر وإلى الآن يدمع دمًا وضميره يؤنبه.. يعذبه.. يقطع أوصاله.

❁❁❁

مصر الجديدة ٢٠١٥.. فيلا المستشار سيف.. الساعة ١ ص

وفي غرفة سها كان الظلام هو المشهد السائد إلا من ضوء خافت صادر من جهاز اللاب توب الخاص بها والذي ألقى بضوئه على وجهها الرقيق فبرقت دموع هاربه من عيونها بغزارة وفي صمت وكأنها كانت محبوسة.. محتجزة بين قضبان جفنيها وهي تنظر في صمت على صورة أمامها على جهاز اللاب توب.. صورة لأعز شخص إلى نفسها، تنظر إليها في صمت وحيرة.. أتبكى فراقه أم تصدق ما سمعت من خيانته لها.. أم تشتاق للحظاتها معه؟ لقد كان الحب دومًا طريقًا مستبعدًا أن تسير فيه، ومنعت قلبها كثيرًا من أن يسير فيه، وعندما سار قلبها فيه سرعان ما أصابتها الجراح والآلام.

❁❁❁

العاصمة برلين ٢٠١٥.. الساعة ٩ ص

بعد قيام الطبيب بالفحوصات المعتادة للأجهزة الحيوية لحسام والفحص النظري للإدراك لديه تحدث معه قائلًا: مرحبًا بعودتك إلينا يا بني .

فقال حسام بصوت يكاد لا يسمع: أين أنا؟

فقال الطبيب: ألا تتذكر أي شيء يا بني؟

فرد حسام قائلًا: كل ما أتذكره القدوم إلى هنا والدخول لغرفة العمليات فقط.

قال الطبيب مبتسمًا: جيد جدًّا.. يكفي هذا، فالباقي لن تتذكره، اسمعني جيِّدًا يا بني، بالفعل كما قلت دخلت غرفة العمليات، وبعد العملية دخلت في غيبوبة لمدة شهر ونصف، لذا فمن الطبيعي ألا تتذكر أي شيء بعد إجراء العملية، وللعلم شقيقاتك موجودات هنا الآن بالغرفة التي بجوارك، فهل أنت مستعد لمقابلتهن؟

فرد حسام قائلًا في لهفة: أرجوك.

فابتسم الطبيب ثم وجَّه الطبيب حديثه لمارثا قائلًا: سأذهب لمكتبي الآن وأرسلي لي شقيقات حسام إلى هناك لمقابلتي، ثم وجَّه حديثه لحسام وهو مبتسم قائلًا: مرحبًا بعودتك مرَّة أخرى يا بني، سأرسل إليك شقيقاتك فهن مشتاقات إلى رؤياك كثيرًا، إلى اللقاء قريبًا.

ثم خرج الطبيب من غرفة حسام متجهًا إلى مكتبه.

حينها وبعد خروج الطبيب والممرضة مارثا من غرفة حسام نظر حسام بأنحاء غرفته ونظر لسقف الغرفة شاردًا محدثًا نفسه قائلًا:

كم هو صعب الفراق! ما هذا الألم الذي أشعر به؟ الاشتياق واللهفة يؤلمان قلبي. لقد فارقت الحياة لشهر ونصف ولم أشعر بهذا الألم الذي أشعر به الآن وقد مضى على عودتي دقائق، كل ما تركته ورائي قبل القدوم

إلى هنـا عـاد إليَّ الآن كشريـط سـينمائي يذكرني بكل لحظـة ألم مضت، ثم أخذ شـهيقًا عميقًـا وقـال: ارحمنـي يا أللَّه وسـاعدني فيما هـو قادم.

..

الفصل الرابع عشر

حب، ولكن..

الحب شعور جميل يبدأ دون سابق إنذار

وتختلف البدايات فقد يأتي من نظرة، إعجاب، ابتسامة، وفي حالات أخرى يأتي بسبب إحساس طرف من الطرفين بأنه قد رأى من يحب في أحلامه وليس المقصود هنا بالأحلام مخططاتنا للمستقبل، المقصود هنا أن يرى طرف من الأطراف هذا الطرف الآخر في المنام وهو ما يخلق جوًّا روحيًّا لمشاعر الحب.

الحب من المشاعر والأحاسيس التي تنمو وتزهر بتبادلها بين طرفيها، لذا فهي من أرقى المشاعر الاجتماعية، ولكن في أحوال معينه تنشأ من طرف دون طرف وهو ما يسمى لدينا بالحب من طرف واحد! وبنسبة كبيرة يصيب من يشعر به ويعيشه بالجراح والآلام..

حقًّا.. ومن الحب ما قتل!!

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٣.. غرفة حسام.. الساعة ٢ ص

وفي نظرة سريعة للمشهد في غرفة حسام، كان حسام وصديقه محسن

معًا بكل تركيزهما مع جهاز الهاتف المحمول الخاص بحسام.

فقال محسن لحسام: لعبة الرول التي تلعبونها تلك شيقة حقًّا.

فرد حسام دون أن يبعد نظره عن شاشة هاتفه المحمول: ليس بالنسبة إليَّ يا صديقي، فأنا لا أحب أن تكون أسراري مشاعًا للجميع، فأنت تعلم مبدئي جيِّدًا «السر ما بين أكثر من اثنين ليس سرًّا!».

فرد محسن ضاحكًا وقال: انظر، يبدو أنه دورك ليسألك أحدهم!

فتابع حسام المحادثة على موقع التواصل الاجتماعي بغرفة المحادثات Egypt lovers..

معتز: وأخيرًا وبعد طووووووول انتظار جاء الدور على رجل الغموض الأول في الغرفة.. الرجل الغامض بسلامته 😂😂

حسام ٥٠٥: لا تبالغ يا صديقي 😂

معتز: والمفاجأة برنسيسة الغرفة الآنسة سها هي من ستسألك 😂 ستزداد اللعبة تشويقًا.

سها: هههههههههه، لن يأخذني به شفقة أو رحمة 😁

حسام ٥٠٥: 😂😂😂

معتز: لا تضحك كثيرًا يا صديقي، سها من أقوى الأعضاء في أسئلتها 👌💪

حسام ٥٠٥: وأنا جاهز 👍😇😇

سـها: تعجبنـي تلـك الثقـة أيهـا الجاهز 😁 سـؤالي بسـيط: مـن أنت؟ ومـن تكون؟

حسـام ٥٠٥: رغـم كونهـما سـؤالين، ولكنني سـأجيبك: من أنا: أنا أبسـط مـن أن أشرح مـن أنـا في جمـل وكلـمات، أمـا بالنسـبة لمـن أكون فهـذا متغير حسـب وجهـة نظـر كل مـن يعرفنـي أو يتعامل معي.

معتـز: بـووووووووووم، في منتصـف الهـدف 😂😂 هـدف جميييييييل للراجـل الغامـض بسـلامته.

حسام ٥٠٥: 😂😂😂😂😂

سها: هروب آمن يا حسام 👍

حسام ٥٠٥: شكرًا لك سها ✌

حينهـا كانـت سـها تتحـدث مـع نفسـها قائلـة: لمـاذا يهـرب دومًـا مـن الإجابـة عـلى أي سـؤال، دومًـا إجاباتـه تزيدنـا حـيرة، وبـدلًا مـن احتياجنـا لمعرفـة إجابـة واحـدة يفتـح علينا أبوابًا من التسـاؤلات، هل يحب أن يتشـح بثـوب الغمـوض أم بداخلـه مـا لا يريـد لأحـد أن يعرفـه؟ مـن أنـت حقًّـا يـا حسام؟

وفي نفس الوقت في غرفة حسام قال محسن: يا سلاااام على الإجابات.

فـرد حسـام قائـلًا: لـو تمعنـت في إجابتـي يا صديقي سـترى أنَّنـي أهرب مـن الإجابـة، ولكـن تركـت لها هـي الإجابة.

فقال محسن: كيف ذلك يا فيلسوف!

فرد حسام قائلًا سأجيبك بشرط.

فقال محسن متعجِّبًا وهو يرفع حاجبيه من شدة التعجب: شرط؟ وما هو؟

فقال حسام: أن تصنع لنا كوبين من النسكافيه، موافق؟

فرد محسن قائلًا: هذا استغلاااااال، موافق.

فقال حسام ضاحكًا: اتفقنا، ببساطة تركت الكرة بملعبها يا صديقي، بمعنى أنَّني أريدها هي من تجيب على سؤالها، فالمهم هو رؤيتها هي لي وليس وجهة نظري في نفسي، وهو ما اتضح من إجابتي على الشق الثاني لسؤالها. فهمت؟

فرد محسن في خبث: فهمت، ولكن أفهم من ذلك أنك مهتم بوجهة نظرها هي فقط بك؟

وهمَّ محسن بالقيام من جلسته أثناء رد حسام عليه قائلًا: سأترك إجابة سؤالك هذا للأيام، ولكنني متأكد تمامًا أنها تجيب على سؤالها الآن مع نفسها، ثم استكمل كلامه قائلًا: لا تنسَ نسكافيه بلاك بدون سكر ولا تتأخر.

فنظر له محسن متصنِّعًا الانكسار قائلًا: لك يووووووم يا ظاااااالم.

ثم ذهب لإعداد النسكافيه، فابتسم حسام وعاد مرة لمحادثته على موقع التواصل الاجتماعي.

الجيزة ٢٠١٣.. غرفة فاطمة.. الساعة ٢:٣٠ ص

بداخل الغرفة الصغيرة تحتوي على فراش صغير وخزانة ملابس ونافذة صغيرة أعلى الفراش جلست فاطمة على فراشها وهي تضم ركبتيها إلى صدرها تفكر والدموع بعينيها تنهمر في صمت وأمامها أجندة تنظر لها دون حركة..

بعدها بلحظات أمسكت بالقلم وبدأت تكتب في أجندتها التي كانت أمامها..

وفي هذه اللحظة سنتحول لعيون بقلمها لنقرأ معًا ما تسطره تلك الفتاة من كلمات:

تحدثني عن الحب؟!

حينها سأطلب منك أن تسمعني لمدة خمس دقائق ولا تقاطعني، سأقول لك إن الحب هو المتغير اللامتناهي في هذا العالم القبيح، فالأكاذيب والكراهية، بل وحتى الجريمة خيوطٌ ضمن نسيجه!!

انتظرني يا صديقي ولا تقاطعني..

فقد اتفقنا على ألا تقاطعني فلم انتهِ من كلامي بعد!

ولن يسكرني خمر كلامك المعسول عن الحب وصفاته.. انتظر واسمعني جيِّدًا..

ها أنت تحدثني مجددًا عن الحب..

ولم يكفيك ما قلته لك عنه سابقًا، عمومًا فلتستمع فلا زال في جعبتي الكثير عنه!

سأقول لك إن الحب هو الازدهار الحتمي والفوري لكل متناقضاته!!

لا تتعجب يا صديقي..

فمثلًا كلَّما زاد الحب.. زاد كرهك لنفسك وللظروف التي تقف في طريق حبك!!

ها أنت تقاطعني مرة أخرى، انتظر يا صديقي ولا تقاطعني فأنا أعلم جيِّدًا ما ستقول!!

ليست نظرتي تشاؤمية كما تعتقد، ولكن فلنفترض أنَّني لن أجد ما يعيق الحب -وهو مستحيل- فستجد أنَّك حينها أيضًا ستكره كل لحظة تمر عليك دون من تحب ولن يكون الحب أمانًا وقتها، بل سيكون سببًا للخوف، الخوف من فقدان الحبيب أو من فقدان المشاعر الجميلة أو الخوف من الغد..

هل ستحدثني مرة أخرى عن الحب؟

حسنًا.. لا عليك.. أرى من صمتك أنك لا تجد ما تقوله.

لذا فلن أطيل عليك..

وأخيرًا حتى ننهي هذه المناقشة التي أرى رد فعلها من عينيك الآن، فأنت ترى أن مناقشتنا ما هي إلا كلمات حمقاء من فتاة متشائمة!

الحب يا صديقي وردة كبيرة تفوح منها وببطء رائحة الدم!

دماء قلبك المسكين!!

فاطمة

١٥ / ١٠ /٢٠١٣

ثم أغلقت فاطمة أجندتها وعادت لشرودها مرة أخرى.

ثم قامت من جلستها واتجهت إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بها وقامت بتشغيله، وبعد لحظات فتح برنامج التشغيل ويندوز بنغمته المعروفة، ثم قامت بفتح موقع التواصل الاجتماعي وسجلت دخولها به، ودخلت لغرفة المحادثات العامة Egypt lovers

وجدت أصدقاءها يلعبون لعبة الرول..

سيتحول المشهد الآن إلى شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص بفاطمة لنرى مجريات ما يحدث داخل غرفة المحادثات العامة تلك:

سها: هههههههههه، لن يأخذني به شفقة أو رحمة 😁

حسام ٥٠٥: 😂😂😂

معتز: لا تضحك كثيرًا يا صديقي سها من أقوى الأعضاء في أسئلتها 👌💪

حسام ٥٠٥: وأنا جاهز 👍😎😎

سها: تعجبني تلك الثقة أيها الجاهز 😁 سؤالي بسيط: من أنت؟ ومن تكون؟

حسـام ٥٠٥: رغـم كونهـما سـؤالين، ولكنني سـأجيبك: من أنا: أنا أبسـط مـن أن أشرح مـن أنـا في جمـل وكلـمات، أمـا بالنسـبة لمـن أكون فهـذا متغير حسـب وجهـة نظـر كل مـن يعرفنـي أو يتعامل معي.

معتـز: بـووووووووووم، في منتصـف الهـدف 😂😂 هـدف جمييييييـل للراجـل الغامـض بسـلامته.

حسام ٥٠٥: 😂😂😂😂😂

سها: هروب آمن يا حسام 👍

حسام ٥٠٥: شكرًا لك سها ✌

بعـد أن تابعـت فاطمـة تلك الأحداث قالت لنفسـها: يبـدو أن الأحداث شـيقة لدرجـة أنهـم لم يشـعروا بوجـودي، ثـم صمتت قليـلًا وعـادت لتقول: هـذا الوافـد الجديد ردوده رغم بسـاطتها إلا أنها عميقـة المعنى وتثير إعجابي كثـيرًا، أشـعر وكأنـه يشـبهني في الكثـير مـن النقـاط، ثـم صمتـت وابتسـمت وضربـت جبهتهـا بكفهـا قائلـة: يـا لغبـائي! لا زلـت عـلى سـذاجتي المعهودة، متـى سـأتعلم أن معرفـة البـشر تحتـاج للكثـير قبل الثقـة والإعجاب.

بعدهـا مباشرة نفضت تلك الأفكار عن رأسـها وعـادت لغرفة المحادثات مرة أخرى.

فاطمة: السلام عليكم.

معتز: عليكم السلام.

مروة: عليكم السلام، هلا طمطم اشتقت إليك.

سها: عليكم السلام نورت يا بطوط.

معتز: طمطم؟ هههههههههه😂😂

مروة: 😠😠😠😠 اخرس يا بوجي

معتز: 😢😢😢

فاطمة: هههههههههههه تستاهل حتى لا تسخر منِّي مرة أخرى.

فجأة عاد حسام للمحادثة مرة أخرى.

حسام ٥٠٥: هل فاتني شيء؟

معتـز: ليـس بالكثـير، فقـط دخول فاطمـة ووصلة كلمات مـروة الرقيقة عنـي والتـي توضح كـم الحب الـذي تكنه لي 😢😢

مروة: اخررررررس😂

حسام ٥٠٥: واااااضح يا صديقي 😂

فاطمة: هههههههههههه.

حسام ٥٠٥: مرحبًا فاطمة نورتي.

فاطمة: شكرًا، النور نوركم.

سها: هربت من الإجابة بسلاسة يا حسام.

حسام ٥٠٥: صدقيني لم أهرب، بل أجبتك فعلًا وبوضوح.

سها: حقًّا؟ 😂😂😂

حسام ٥٠٥: حقًّا.. انظري لإجابتي سترَيْ بنفسك 👌

سها: أووووك 👍 سأرى.

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٣.. غرفة حسام.. الساعة ٣ ص:

دخل محسن وفي يديه كوبان النسكافيه، ووضع واحدًا أمام حسام والآخر معه وقال: ها.. هل من جديد؟

فرد حسام قائلًا: مثلما توقعت، ألم أقل لك إنها ستجيب بنفسها على سؤالها الذي سألته لي؟

فقال محسن: بلى.

فأكمل حسام حديثه قائلًا: لقد عادت منذ قليل لتكرر ما قالته عن الهروب من الإجابة، ولم يحدث ما يوجِب تكرار نفس الحديث، لذا فبالتالي تكرار ما قالته ما هو إلا دليل على انشغالها بالتفكير في الأمر، وبعدها ستحاول تفسير إجابتي بتلك الطريقة، وأخيرًا في النهاية سيصلها مغزى الإجابة التي أجبت بها عليها وستجيب بنفسها على سؤالها، ثم ابتسم قائلًا وهو المطلوب إثباته.

فقال محسن: تحليل جيد يا صديقي، ثم شرد قليلًا ونظر إلى حسام قائلًا: هل ستصدقني إن قلت لك إنَّني أود حقًّا التعرف إلى أصدقائك هؤلاء؟

فـرد حسـام قائـلًا: ولِـمَ لا يا صديقـي؟ فلنقم بذلـك لاحقًا، أمـا الآن فأنا أشـعر بالنعـاس وأريـد النوم، هل سـتأوي للفراش أم ستسـهر؟

فرد محسن قائلًا: لا سأسهر قليلًا.

فرد حسام قائلًا: على راحتك يا صديقي تصبح على ألف خير.

فقال محسن: وأنت من أهل الخير.

الفصل الخامس عشر

الأشقاء

العاصمة برلين ٢٠١٥.. الساعة ٩ ص

وجه الطبيب حديثه لمارثا قائلًا: سأذهب لمكتبي الآن وأرسلي لي شقيقات حسام إلى هناك لمقابلتي، ثم وجه حديثه لحسام وهو مبتسم قائلًا: مرحبًا بعودتك مرَّة أخرى يا بني، سأرسل إليك شقيقاتك، فهنَّ مشتاقات إلى رؤياك كثيرًا، إلى اللقاء قريبًا.

ثم خرج الطبيب من غرفة حسام متجهًا إلى مكتبه.

حينها وبعد خروج الطبيب والممرضة مارثا من غرفة حسام نظر حسام بأنحاء غرفته ونظر لسقف الغرفة شاردًا محدثًا نفسه قائلًا:

كم هو صعب الفراق! ما هذا الألم الذي أشعر به؟ الاشتياق واللهفة يؤلمان قلبي. لقد فارقت الحياة لشهر ونصف ولم أشعر بهذا الألم الذي أشعر به الآن وقد مضى على عودتي دقائق، كل ما تركته ورائي قبل القدوم إلى هنا عاد إلى الآن كشريط سينمائي يذكرني بكل لحظة ألم مضت، ثم أخذ شهيقًا عميقًا وقال: ارحمني يا أللَّه وساعدني فيما هو قادم.

وفي نفس الوقت اتجهت مارثا إلى الغرفة المجاورة لمقابلة شقيقات

حسام. طرقت الباب ثم دخلت بابتسامة رقيقة وقالت: صباح الخير جميلاتي، صباح مشرق بأخبار سعيدة!

ففتحت أماني عيونها فجأة وقالت: حسام.. هل...؟

فردت مارثا بابتسامة حنونة قائلة: نعم يا بنيتي، لقد أفاق والطبيب في انتظاركن الآن بمكتبه.

قامت أماني مسرعة من الفراش وهي تنزع الإبر والخراطيم المتصلة بيدها بسرعة وتحاول أن تقوم لتجد نفسها تسقط مرَّة أخرى على الفراش، فتسرع إليها مارثا وشقيقتيها فتقول مارثا: هوني على نفسك يا بنيتي، قومي ببطء حتى لا يختل توازنك.

فقامت أماني بمساعدة مارثا وإيمان واتجهنَ لمكتب الطبيب، وكل واحدة منهن قلبها يكاد يهرب من بين الضلوع شوقًا لرؤية حسام.

❁❁❁

مصر الجديدة ٢٠١٣.. فيلا المستشار سيف.. الساعة ١٠ ص

أنا مش هخاف لو تهربي.. لو تهربي

مهما بعدتى هتقربي.. هتقربي

شيء مش جديد قلبي ارتوى.. وأنتِ بعيد إحنا سوا

بتونسينى ف غربتي.. ف غربتي»

قالت سها: كم أعشق هذه الأغنية

فردت شقيقتها قائلة: وائل جسار.. I love this man

فظلت سها تضحك على رد فعل شقيقتها وكتبت منشورًا على الموقع تحكي فيه منظر شقيقتها الآن، وقامت حرب تعليقات بعدها، ثم حربًا بالوسائد في الغرفة. وقتها كانت الأم تراقب المشهد في ابتسامة حنونة خلف باب الغرفة وهي سعيدة لأن ابنتها سها بدأت تخرج من حالتها السيئة وبدأت روحها المرحة في العودة مرة أخرى.

أغلقت الأم باب الغرفة وفي نفس الوقت بعد انتهاء حرب الوسادات بين الشقيقتين قالت شقيقة سها: كم أعشق هذه اللعبة. منذ صغرنا وحتى الآن وأنا أحبها.

فردت سها ضاحكة: ودائمًا أكون الفائزة.

فردت شقيقتها: سأريك من الفائز أيتها المتباهية.

وبدأت حرب الوسادات مرة أخرى على أنغام ضحكات الشقيقتين، بعدها بلحظات ارتمت الشقيقتين على الفراش بعد ذلك المجهود، فقالت شقيقة سها: أنا سعيدة جدًّا لأنك تضحكين، فعندما تضحكين أعرف حينها أنه لا يوجد ما يحزنك وأنك خرجتِ من كبوة تجربتك.

فنظرت سها حولها لتتأكد أنه لا يوجد أحد يسمعهما وقالت: أخفضي صوتك قليلًا، فأنت تعلمين أنه لا يعلم أحد هذا الأمر سواكِ.

فقالت شقيقتها بصوت حنون: لا تقلقي يا حبيبتي، عندي سؤال، ولكن قبل أن أسأل هل لا زلتِ تثقين بي؟

فقالت سها: وهل هذا سؤال؟! بالطبع أثق فيكِ كل الثقة.

فقالت شقيقتها: حب جديد بحياتك أليس كذلك؟

صمتت سها قليلًا فلم تتوقع هذا السؤال مطلقًا وقالت: في الحقيقة لا أعلم!

فردت شقيقتها متعجبة: كيف؟

فقالت سها: حقيقي لا أعلم، كل ما أعرفه أنَّني أشعر بالفضول لمعرفته أكثر، أشعر بأنني في طريقي لنسيان ما مر بي، عندما أكون معه هو وباقي الأصدقاء أدخل معهم في عالم آخر غير عالمنا هذا.

وفي نفس الوقت كانت شقيقتها تسمعها باهتمام، فأنهت سها حديثها ولا زالت شقيقتها على صمتها، فقطعت سها جو الصمت وقالت: ماذا؟ لماذا أنت صامتة؟

فردت شقيقتها قائلة: لا شيء.. أفكر فيما قلتيه للتو!

فقالت سها: وما رأيكِ أنتِ؟

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٣.. منزل حسام.. الساعة ١٢ ص

فجأة وفي أثناء شروده وقعت يده على هاتف محمول ملقًى بجواره على الفراش، فحمله ونظر له مبتسمًا ابتسامه بمرارة الحزن وقال: لا تقلقي يا أماني.. فوالله لم ولن أكون راغبًا فيما حدث ولن أرضى به، ولكن صبرًا يا أختاه.. صبرًا.

ثـم خـرج مـن غرفتـه وصعد لشـقة شـقيقاته وطـرق الباب كثـيرًا إلى أن فتحـت لـه البـاب شـقيقته أمـيرة فقـال لهـا حسـام: آسـف يـا أمـيرة أيقظتك مـن النوم.

فقالـت أمـيرة مبتسـمة: لا عليـك يـا حسـام.. ففـي كل الأحـوال سـالي توقظنـي كل دقيقـة، ولكننـي تركـت أماني مسـتيقظة قبل أن أدخـل لغرفتي و... ثـم قطعـت كلامهـا فجـأة ونظرت إلى الأرض محرجة فابتسـم لها حسـام ووضـع أناملـه برقـة عـلى وجههـا ورفعت لتنظـر إليه وقـال: رفقًا بنفسـك يا أختـاه. لا عليـك، لعـل اللـه يرشـدها إلى الحقيقـة يومًـا مـا. المهـم.. حبيبتـي سـالي نائمة؟

فـردت أمـيرة وقالـت: نعـم، وأرجـو مـن اللـه أن تكمـل نومهـا للصبـاح حتـى أسـتطيع النـوم.

فقـال حسـام ضاحـكًا: هـذه حبيبـة قلب وقـرة عـين خالها، ثـم أعطاها شـنطة بلاسـتيكية مملوءة بالشـوكولاتة والحلوى، وقال أعطيهـا هذه وقبليها مـن أجلي.

فابتسـمت أمـيرة وقالـت: وهل يمكنني مشـاركتها في كنـز الحلوى ذلك؟ ثـم قطعـت كلامهـا فجـأة وقالـت: ولكن ما هـذا الذي في يـدك الأخرى؟

فأعطاهـا حسـام الهاتـف المحمـول الـذي وجـده بغرفتـه وقـال: هذا ما جعلنـي أصعـد الآن إليكـم يا أختـاه، خذيه فهـو هاتف أماني تركتـه بغرفتي.

فقالت أميرة وعلامات التعجب ترتسم على وجهها: غرفتك؟!! كيف؟ متى؟

فقـال لهـا مبتسـمًا: لا عليك، سـأطلب منك طلبًا صغـيرًا، فقط لا تعلميها أنَّنـي مـن وجدته، قولي لهـا إنَّك أنتِ من وجدتيه في أي مكان هنا بشـقتكن. لا تضعيهـا بموقف محرج أرجوك.

فنظرت له أميرة بإعجاب وقالت: لك قلب كبير يا حسام.

فقال حسام: أنتنَّ قرة عيني يا أخته، ولكن.. هل ستنفذين طلبي؟

فقالت أميرة: كما تشاء يا حبيبي سأنفذه.

فقـال حسـام ضاحـكًا: حسـنًا. الآن ولأنَّـكِ طيبـة وسـتنفذين طلبـي فأنا موافـق أن تشـاركي سـالي في كنـز الحلـوى الذي معـك، بل وسـأعطيك ضعفه.

فضحكـت أمـيرة قائلـة: بغـض النَّظـر عـن مشـاركتي لسـالي في الحلـوى وأنـك أيضًـا سـتأتيني بضعـف هذه الحلـوى -فهما أمـران مفـروغ منهما- إن لي طلـب آخر.

فنظـر لهـا حسـام متسـائلًا بنظراتـه عـن كنيـة هـذا الطلب، فلـم تعطِه أمـيرة فرصـة وأخذتـه في أحضانهـا قائلة: هذا هـو طلبي، ثم أكملـت وقالت: حفظـك اللـه يـا حبيبـي، فقبَّلهـا حسـام عـلى جبينها متمنيًـا لها ليلة سـعيدة وهـمَّ بالنـزول إلى شـقته، وأثنـاء نزولـه قامـت أمـيرة بالنـداء عليـه فتوقـف حسـام والتفـت إليهـا فقالـت أمـيرة: لا تنـسَ أن تحـضر لي ضعـف الحلـوى التـي وعدتنـي بهـا لنتـمَّ اتفاقنـا، فـلا حلـوى لا صفقـة، اتفقنا؟

فضحـك حسـام قائـلًا: ابتـزاز عـلى مسـتوى عـالٍ هـذا. عُلِـم وينفـذ يـا أختاه.

ثم نزل إلى شقته مرَّة أخرى.

اتجهت أميرة لغرفة شقيقتها أماني وطرقت الباب فأذنت لها بالدخول، فدخلت وحاولت أن ترسم بسمة مفتعلة وهي تقول: حبيبتي هل أيقظتك؟

فردت أماني قائلة: لا، فأنا لم أنم بعد. هل حدث شيء؟ هل سالي بخير ؟

فردت أميرة وقالت: لا تقلقي، كل شيء على ما يرام يا حبيبتي، ولكنني أحببت أن أطمئن عليكِ، آه بالمناسبة لقد وجدت هاتفك بالخارج، خذيه، يبدو أنك نسيتيه بجوار التلفاز بالخارج.

فشردت أماني وعادت بالوقت قليلًا وبدأت في التذكر:

الظلام الدامس يحيط بالمكان إلَّا من شعاع ضوء ضعيف صادر من كشاف الهاتف المحمول..

كانت أماني تسير على أطراف أصابعها متسللة لغرفة أخيها، وبعد أن اطمأنت أنه غير موجود أضاءت الأنوار وبدأت في التفتيش عن شيء ما في أدراج مكتبه ودولابه، إلَّا أنها لم تجد ما تبحث عنه.

فألقت هاتفها المحمول على الفراش وقالت لنفسها: أين تخفيهم أيُّها الخبيث؟

فلا يوجد شيء بمعرضك ولا شقتك!! كم أكرهك!

وفي نفس الوقت..

أميرة: أماني.. أماني.

عادت أماني من شرودها ولا زال هاتفها المحمول بيدها تنظر إليه فألقته بجانبها وحاولت تصنُّع الابتسامة لتتدارك الموقف وقالت: آسفة، هل كنت تتكلمين؟ فمفعول علاج دور البرد بدأ وبدأت أفقد بعض إدراكي و...

فقاطعتها أميرة متصنِّعة الابتسام أيضًا وقالت: لا عليك حبيبتي فلم أقل أي شيء، فقط قلقت عليكِ، فقد شردتِ وأنت تنظرين إلى هاتفك لدقائق، واتَّجَهَتْ لباب الغرفة لتهمَّ بالخروج وأكملت حديثها قائلة: تصبحين على خير.

فردت أماني قائلة: وأنتِ من أهل الخير.

تنفست أماني الصعداء بعد خروج شقيقتها أميرة وفي عقلها مليون سؤال، فبعد أن تذكرت أين تركت هاتفها المحمول، فهي تعلم جيدًا أن حسام هو من وجده وأعطاه لأميرة، وبالتالي فحسام وأميرة كلاهما يعرفان الآن أنها تسللت لغرفة حسام، ويا له من موقف محرج جدًا، وفي نفس الوقت شعرت بالسخط على حسام، وقالت لنفسها: يا لغبائي، فبسبب هذا الهاتف التافه من المؤكد أن هذا الحقير استغل الموقف ضدي وتكلَّم مع أميرة ليقلِّبها عليَّ ويغضبها منِّي، كم أكرهك يا حسااااام.

❁❁❁

العاصمة برلين عام ٢٠١٥.. الساعة ٩:٣٠ صباحًا:

نظر حسام بأنحاء غرفته ونظر لسقف الغرفة شاردًا محدثًا نفسه قائلًا:

كـم هـو صعب الفـراق! ما هـذا الألم الذي أشـعر به؟ الاشـتياق واللهفة يؤلمـان قلبـي. لقـد فارقـت الحيـاة لشـهر ونصـف ولم أشـعر بهـذا الألم الذي أشـعر بـه الآن وقـد مـضى على عودتي دقائـق، كل ما تركتـه ورائي قبل القدوم إلى هنـا عـاد إلى الآن كشريـط سـينمائي يذكرني بكل لحظـة ألم مضت، ثم أخذ شـهيقًا عميقًـا وقـال: ارحمنـي يا أللَّه وسـاعدني فيما هـو قادم.

وفي نفـس الوقـت اتجهـت مارثـا إلى الغرفـة المجـاورة لمقابلـة شـقيقات حسـام. طرقـت البـاب ثـم دخلـت بابتسـامة رقيقـة وقالـت: صبـاح الخـير جميـلاتي، صبـاح مـشرق بأخبـار سـعيدة!

ففتحت أماني عيونها فجأة وقالت: حسام.. هل...؟

فـردت مارثـا بابتسـامة حنونة قائلة: نعـم يا بنيتي، لقد أفـاق والطبيب في انتظاركـن الآن بمكتبه.

قامـت أمـاني مسرعـة مـن الفراش وهـي تنزع الإبـر والخراطيـم المتصلة بيدهـا بسرعـة وتحـاول أن تقـوم لتجـد نفسـها تسـقط مـرَّة أخـرى عـلى الفـراش، فتسـرع إليهـا مارثـا وشـقيقتيها فتقـول مارثـا: هـوني على نفسـك يا بنيتـي، قومـي ببـطء حتـى لا يختـل توازنـك.

فقامـت أمـاني بمسـاعدة مارثـا وإيمـان واتجهـنَ لمكتـب الطبيـب، وكل واحـدة منهـن قلبهـا يـكاد يهـرب مـن بـين الضلـوع شـوقًا لرؤيـة حسـام.

وعنـد وصولهـن لمكتـب الطبيـب قابلهـنَّ الطبيـب بابتسـامة مشرقـة اسـتبشرت قلوبهـن بهـا خـيرًا، وكانت أماني التي كانت تسـتند على شـقيقتيها

ليساعدانِها على الحركة أول المتحدثين، وقالت: هل حسام بخير؟ هل أفاق من الغيبوبة؟ هل... قاطعها الطبيب بابتسامة حانية قائلًا: نعم يا ابنتي، لقد أفاق منها.. شقيقك قوي وتغلَّب على المرض، وقد باشرت متابعة مؤشراته الحيوية بنفسي وهو في أحسن حال، وقد طلبتُ حضوركن لألقي عليكنَّ بعض التحذيرات قبل أن تقابلنه، فهو الآن مشوش التفكير بسبب طول فترة الغيبوبة، وقد يتذكر أحداثًا وأحداثٌ أخرى لا يتذكرها.. لا ترهقنه ولا تشوشن تفكيره فتحدث له انتكاسه.

فردت أماني قائلة: لا تقلق يا سيدي، فلن أتحدث مطلقًا، فقط أريد رؤياه.

فوجَّه الطبيب حديثه إلى الممرضة مارثا قائلًا: خذيهن لرؤيه حسام الآن على ألَّا تزيد المقابلة عن ١٠ دقائق.

ثم وجَّه حديثه للشقيقات الثلاثة قائلًا: هذه المرة فقط المقابلة ستكون قصيرة فيما بعد ستكون الأمور عادية.

وبالفعل ذهبت مارثا بالشقيقات الثلاثة لغرفه حسام وكل واحدة منهن في لهفة لرؤيته، وعندما فتحن بابا الغرفة أفلتت أماني من شقيقتيها وهي تجري فاختلَّ توازنها فسقطت على الأرض، وعندما رآها حسام انخلع قلبه عليها ونادى عليها فردت عليه قائلة: لا تقلق يا حبيبي لا عليك مني، حمدًا لله على سلامتك.

فسندتها شقيقتيها فقامت مسرعة تحتضن حسام وحسام سعيد جدًّا

وكأنـه وُلـد مـن جديـد بمـا تقـوم به أمـاني الآن معـه، وتأكـد أن رسـالته التي كتبهـا إليهـا وصلـت لهـا والحقيقة وصلـت لقلبها.

الفصل السادس عشر

ندم بعد فوات الأوان

القاهرة ٢٠١٨.. الساعة ١٠ ص:

نعـود مـرَّة أخـرى لتلك اليديـن الغامضة والتي تسرد الأحداث بتسلسـل مترابـط، ولكـن كومضـات الذاكـرة أحـداث فـلاش بـاك ثـم العـودة، فبداخل حجـرة المكتـب الكبـيرة لا زالـت تلـك اليديـن تكتـب بـلا كلـل أو ملـل عـلى جهـاز الـلاب تـوب، وبنظـرة سريعـة عـلى شاشـة جهـاز الـلاب تـوب نجد أن مـن أمامه كتـب الآتي:

القاهرة ٢٠١٥.. شقة محسن.. الساعة٢ ص:

فتح محسـن باب شـقته ثم دلف إلى غرفته وألقى بجسـمه على فراشـه شـاردًا مفكـرًا فيـما حـدث بينه وبين أماني عند تسـليمها المظـروف الذي تركه معـه حسـام، ومتذكـرًا رد فعلها عندما أعلمها بمرض حسـام..

فقال مناقشًا نفسه: هل سيغير ما بالمظروف تصرفات أماني وطريقة تفكيرها؟ لقد حاولت أن أكفِّر عما بدر منِّي نحو حسام بأن أسلم لأماني ذلك المظروف لعلها تعرف الحقيقة وتنصلح العلاقة بينها وبين حسام، ولكن ما رأيته من رد فعل أماني قد يغير حساباتي تمامًا، فقد لا تتأثر بما ستعرفه من حقائق..

ماذا أفعل يا إلهي؟ دبرني يا رب فقد شُلَّ عقلي وعجز عن التفكير ونادم كل الندم على ما فعلت..

حينها تذكر محسن اثنتين قد ظلمهما أيضًا بالإضافة لحسام.. تذكر سها وفاطمة!

وعاد بذاكرته للوراء شاردًا وبدأ في التذكر:

القاهرة ٢٠١٣.. غرفة حسام.. الساعة ٣ ص:

دخل محسن وفي يديه كوبان النسكافيه، ووضع واحدًا أمام حسام والآخر معه وقال: ها.. هل من جديد؟

فرد حسام قائلًا: مثلما توقعت، ألم أقل لك إنها ستجيب بنفسها على سؤالها الذي سألته لي؟

فقال محسن: بلى.

فأكمل حسام حديثه قائلًا: لقد عادت منذ قليل لتكرر ما قالته عن الهروب من الإجابة، ولم يحدث ما يوجِب تكرار نفس الحديث، لذا فبالتالي تكرار ما قالته ما هو إلا دليل على انشغالها بالتفكير في الأمر، وبعدها ستحاول تفسير إجابتي بتلك الطريقة، وأخيرًا في النهاية سيصلها مغزى الإجابة التي أجبت بها عليها وستجيب بنفسها على سؤالها، ثم ابتسم قائلًا وهو المطلوب إثباته.

فقال محسن: تحليل جيد يا صديقي، ثم شرد قليلًا ونظر إلى حسام

قائـلًا: هـل سـتصدقني إن قلـت لـك إنَّنـي أود حقًّـا التعـرف إلى أصدقائـك هؤلاء؟

فـرد حسـام قائـلًا: ولِـمَ لا يا صديقـي؟ فلنقم بذلـك لاحقًا، أمـا الآن فأنا أشـعر بالنعـاس وأريـد النوم، هل سـتأوي للفراش أم ستسـهر؟

فرد محسن قائلًا: لا سأسهر قليلًا.

فرد حسام قائلًا: على راحتك يا صديقي تصبح على ألف خير.

فقال محسن: وأنت من أهل الخير.

عـاد محسـن مـن شروده متذكـرًا تلـك الأحـداث جيِّـدًا، فحتـى هـذه النقطـة لا يوجـد أي مشـكلة، ولكـن مـا خفـي كان أعظـم..

ثـم عـاد لـشروده مـرَّة أخـرى متذكـرًا باقـي الأحـداث، فبعـد أن نـام حسـام قـام محسـن بالولـوج إلى حسـاب حسـام بموقـع التواصـل الاجتماعي لأن فضولـه يؤرقـه ويريـد أن يـرى أصدقـاء حسـام، وهنـا كانـت الإشـكالية، فبولـوج محسـن مـن حسـاب حسـام الموقـع أرسـل إشـعارات لـكل أصدقائه بدخولـه إلى الموقـع، وبـدأت الرسـائل تصـل إليـه وهـو مـا غفل عنه محسـن عندمـا بـدأ تنفيـذ الأمـر، ولكنه حدَّث نفسـه فيـما بعد لن يتذكر حسـام هل دخـل أم لا وسـيمر الأمـر مـرور الكـرام.

بعدهـا دخـل محسـن إلى غرفـة Egypt lovers ووجـد الأصدقـاء متواجديـن، فبـدأ محسـن يمعـن النَّظـر في المتواجديـن وقـال: هـا نحـن يـا أصدقـاء.. هـذا معتـز، وهـذه مـروة، ثـم اسـتطرد قائـلًا: لحظة.. وهـذه إذن

سـها.. هـا أنت يـا جميلة الجميلات، دعنا نسـتمع إليك عن قـرب الآن لنرى..

وبـدأ في إلقاء السـلام عـلى الجميع فرحب به الأصدقـاء وخصوصًا معتز، بينـما بـادرت سـها بإلقـاء مزحه قائلـة: يبـدو أن ذاك الطفل الذي ينـام باكرًا قلـقٌ اليوم ولم يسـتطع النوم..

فـرد محسـن على لسـان حسـام قائـلًا: بالفعـل أيتهـا الطفلة الشـقية، لم أسـتطع النـوم فجئـت إليكم مـرَّة أخرى.

قالـت سـها متصنِّعـة الغضـب: لا تقـل طفلـة.. أنـا لسـت طفلـة أيُّهـا المتهـرب مـن الإجابـات.

فقال محسـن على لسـان حسـام ضاحـكًا: هههههههههههههههه، لِمَ لا فأنـت نعتنـي بالطفـل أولًا.. ثـم إننـي لم أتهرب من الأسـئلة.

وقبـل أن تـرد سـها جـاء إشـعار بدخـول فاطمـة إلى غرفـة المحادثـات، ورحـب بهـا الجميـع بمـا فيهم محسـن، وقال: لم يحدثني حسـام عـن فاطمة هـذه كثـيرًا، قـد تكشـفني إذا لم أعرفهـا، سـألتزم الصمـت أفضل.

مـرَّت مـدة وهـو صامـت مسـتمعًا لمـا يـدور ومسـتمعًا لفاطمـة تلـك الصديقـة التـي لم يحدثـه عنها حسـام مـع إحسـاس غريب بداخلـه وهو أنه بـدأ في الإعجـاب بطريقـة وشـخصية تلـك الفتاة، وشـعر بالاسـتمتاع لمراقبتها تتحدث.

عـاد محسـن مـن شروده وأصـوات (تكتكـة) متتابعـة لولاعة، ثم أشـعل لفافـة تبـغ مـن علبتـه ونفـث دخانهـا أمامـه فظهر الدخان كشـبح متجسـم

عـبر الدخـان، شـبح متجسـد مـن مخاوفـه وقلقـه بقلبـه، ثـم أمسـك هاتفـه المحمـول مـن جـواره ونظـر للسـاعة فوجدهـا تشـير إلى ٣ صباحًـا بتوقيـت القاهـرة، فألقـاه بجـواره مـرَّة أخـرى وأطفـأ لفافـة التبـغ وتمـدد على فراشـة واضعًـا كلتـا يديـه خلـف رأسـه وسـبح في شروده وشريـط ذكرياتـه يسـترجع مشـهدًا واحـدًا.. مشـهدًا يجمعـه بصديقـه حسـام وقـت دراسـتهما بالثانوية العامـة وهـو يقـول لـه: محسـن.. أنـت أخـي الـذي لم تلـده أمـي، لم يرزقني اللـه إلَّا بأخـوات فقـط، فعاهـدني أن تظـل أخـي للنهايـة.

عـاد محسـن مـن شروده وتتسـاقط دموعـه السـاخنة مـن عينيـه في صمـت مهيـب لهـذه اللحظـة والمشـهد الـذي تذكـره..

ثـم قـام مـن رقدتـه ليغير ملابسـه اسـتعدادًا للخـروج هربًـا مـن التفكير الـذي يفـترس عقلـه كلَّما اختلى بنفسـه وتأنيـب الضمير محاولًا تنـاسي الأمر.

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٥.. منزل حسام وشقيقاته.. الساعة ١١ مساء:

وقد حدث ما كانت تخشاه أماني من البداية..

لقد دمَّر حسام كل معتقداتها التي اعتقدتها فيه وفي والدها منذ زمن بمعول الحقيقة.. تشوش تفكيرها وأصبحت لا تعرف من هي وماذا حدث، والأهم ماذا سيحدث، فكل شيء قد تغير ولا تعرف كيف تتصرف وتتعامل الآن.

فجـأة سـقطت أمـاني عـلى الأرض وقد أُغمـي عليها وهرعـت إليها أختها أمـيرة التي صرخت مفزوعـة عليها.

بعد مضي وقت ليس بقصير دخلت الطفلة سالي إلى غرفة أماني فوجدتها ملقاة على الأرض، فهرعت لتنادي والدتها التي جاءت مسرعة وجلست بجانب شقيقتها تحاول إفاقتها، وبعد دقائق فاقت أماني وهي تبكي وتنوح وتتكلم بأنفاس متقطعة فلم تفهم أميرة منها شيئًا..

رويدًا رويدًا هدأت أماني قليلًا وبدأت تسرد لأميرة ما حدث وكيف أعطاها محسن رسالة حسام، وبدأت أميرة تشعر بانقباض في قلبها من الخوف لما تسمعه من أختها عن حالة حسام.

دقائق وقامت مسرعة وهي تقاوم دموعها حتى لا تكون هي الأخرى ضعيفة من أجل أختها أماني، وقالت: تجهزي الآن وسأذهب لأخبر إيمان.. سنسافر الآن إلى برلين.. هيا.

❁❁❁

أسوان ٢٠١٥.. غرفة معتز.. الساعة ٢ ص

أنهى معتز المحادثة ومسح الجمرتين المنسدلتين على وجهه بعد أن حبسهما بعيونه طويلًا، ولكن هل يستطيع أن يحبس دموع قلبه الدموية؟ فقلبه منذ سمع بهذا الخبر وإلى الآن يدمع دمًا وضميره يؤنبه.. يعذبه.. يقطع أوصاله، فكيف كل هذه المدة لم يسأل عن صديقه؟

كيف قسى قلبه عليه بكل هذه الشدة؟

مهما فعل فما بينهما أقوى من أي أخطاء.

وقال لنفسه: فلتذهب الأخطاء للجحيم وقت الشدة، فصديقي الآن يموت غريبًا في بلاد غريبة.

ما فائدة ندمي الآن؟ لا شيء وانهمرت دموعه كشلال دون توقف تلك الدموع التي لطالما حبسها بمقلتيه.

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٨.. الساعة ١٢ ظهرًا

داخل قاعة المكتب لا زال صوت الكتابة على لوحة مفاتيح جهاز اللاب توب تك تك تك.. ولا زالت تلك اليدين تكتب بلا كلل أو ملل إلى أن توقفت تلك اليدين لتنال قسطًا من الراحة، فقد استمرت لساعات متواصلة بلا توقف عن الكتابة وكأنها في سباق. وبعد دقائق معدودة عادت مرَّة أخرى تلك اليدين إلى الكتابة، ولكن هذه المرة على أصوات أغنية أنت عمري للسيدة أم كلثوم..

سنعود مرَّة أخرى لشاشة اللاب توب والتي كتب فيه:

القاهرة عام ٢٠١٥.. في فيلا المستشار/ سيف بمصر الجديدة (رئيس محكمة استئناف شمال القاهرة)..

وعلى ضوء جهاز (اللاب توب) الخاص بها تظهر سها جالسة على سريرها وانعكاس إضاءة (اللاب توب) تجعل دموعها المنهمرة بغزارة -تزداد بريقًا وكأنها اللؤلؤ- وقد غاب عنها النوم، فهي لم تنم من اليوم السابق ولم تتحرك من وضعيتها السابقة منذ المساء وهي تحملق بشاشة

اللاب توب وتحرك مؤشر الماوس بشكل دائري حول حدود وجه شخص بصورة أمامها على الشاشة وتتكلم مع هذه الصورة بلغة العيون وهمس الدموع في صمت قائلة: (لماذا يا حسام؟)

لقد وعدتني ألَّا تجرحني..

لقد أحببتك بعد أن عاهدت نفسي أن أغلق أبواب قلبي في وجه الجميع.. اخترتك أنت وحدك لأعطيك مفتاح قلبي ففتحته وجرحته..

لا أصدق أنَّك الإنسان الذي أحببته أبدًا، وأثناء مناجاتها لنفسها جاء إشعار برسالة قد وصلت لحسابها على موقع التواصل الاجتماعي الذي تعرفت فيه على حسام..

فانتفضت بسرعة لتسجيل الدخول لعلها رسالة من حسام الغائب فوجدت رسالة مفادها الآتي:

(السلام عليكم.. الأخت العزيزة سها.. أعتذر عن اقتحامي رسائلك اليوم، وقبل أن أخوض في الموضوع أعرفك بنفسي.. أنا محسن صديق حسام والذي قابلتكم معه في غرفة المحادثات من قبل، وأعلم جيِّدًا أنكم اتهمتم حسام أنه صاحب الحسابين وأن محسن هذا شخصية وهمية وتلاعب حسام بكم.

وقد جئت اليوم لأؤكد لكم أنكم ظلمتم حسام، وأنا أيضًا ظلمته ونادم على ذلك، فبسببي صارت كل هذه المشكلات.

لن أطيل أكثر من ذلك هذا رقمي ٠١٠٠٠٠٠٠٠٠، أرجو التواصل

للتأكد من صدق كلامي ولأعترف لكِ أن حسام لم يخونكِ قط.

وأرجو منكِ الدعاء له فحالته خطرة).

قرأت سها الرسالة وهي غير مستوعبة ما يحدث أبدًا وقلبها يريد أن يفرح، فحبيبها لم يخُنها، ولكن انقبض قلبها مع كلمات الرسالة الأخيرة.. حسام في خطر.

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٥.. الساعة ٤ فجرًا..

وصل الشقيقات الثلاثة أماني وأميرة وإيمان وبصحبتهنَّ الصغيرة سالي ابنة أميرة إلى مطار القاهرة الدولي..

فقالت أميرة: أسرعن يا بنات فباقي على موعد الطائرة ساعتين فقط.

وبعد أن وصلن لصالة استقبال المطار وتخليص الإجراءات التي تسبق السفر، جلسن بعدها بكافتيريا المطار..

فقالت إيمان: أكاد أن أفقد صوابي!! فلولا محسن ما كنا لنعرف شيئًا!!

ردت أميرة قائلة: سأموت قلقًا يا إيمان. لا أعلم لِمَ لم يقل لنا شيئًا؟ ونظرت إليها بعتاب وأكملت حديثها قائلة: لا أصدق أنَّك شاركتي بهذا يا إيمان ولم تخبرينا!

قالت إيمان: لم أشارك صدقيني!! أنا فقط كنت أعلم مؤخَّرًا بمرضه، ولكنه لم يصارحني أن حالته ستسوء بهذا القدر!! فكل ما أخبرني به أنه

في مراحل المرض الأولى ولا توجد خطورة، ولكنه لم يخبرني بسفره أو أي تفاصيل أخرى صدقيني.

أما أماني فلا زالت غارقة في دموعها بصمت وهي تحملق في ورقة بيديها، وشردت في لقائها بمحسن منذ سويعات قليلة..

عادت من شرودها على أصوات النداء على رحلتهنَّ إلى برلين، فقامت مسرعة مع شقيقاتها للحاق برحلتهن على أمل أن يمضي الوقت سريعًا لتطمئن على حسام.

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٥.. الساعة ٣ صباحًا:

عاد محسن من شروده وتتساقط دموعه الساخنة من عينيه في صمت مهيب لهذه اللحظة والمشهد الذي تذكره..

ثم قام من رقدته ليغير ملابسه استعدادًا للخروج هربًا من التفكير الذي يفترس عقله كلَّما اختلى بنفسه وتأنيب الضمير محاولًا تناسي الأمر..

وصار يمشي هائمًا في الطرقات ليتناسى ما يجول في عقله من ذكريات، ولكنه لا يستطيع الهروب، فعقله ينفجر كالبركان من مشاهد وذكريات، وعلى الأخص مشاهد مقابلته مع أماني منذ قليل..

وبداخل عقله كان يدور هذا المشهد في ذاكرته:

(آسف يا أماني على مجيئي دون موعد، ولكن لا أستطيع التحمل

أكثر من ذلك، لا بد أن تعلمن شيئًا مهمًّا.

فقالت أماني ساخطة: ماذا تقصد يا محسن؟ تكلم بوضوح أو فلتغادر وتريحنا من ألغازك!

فقال محسن: اهدئي يا أماني أرجوك.. فالموضوع ليس سهلًا عليَّ البوح به صدقيني.. فحسام جعلني أقسم على عدم البوح بأي شيء، ولكن...

قاطعت أماني حديثة فجأة وقالت: حسام؟ إذن لا يهمني معرفة الأمر يا محسن.

فقال محسن وهو مستاء: لم أتخيل مطلقًا كم الكره الذي بداخلك لشقيقك، ولكنني لن أعاتبك، فجميعنا أذنبنا في حقه رغم اختلاف الطرق ولا أستثني نفسي!!

ثم حاول محسن تهدئة أنفاسه المتلاحقة ليكمل كلامه قائلًا: هذا المظروف لك يا أماني اطلعي عليه بعد مغادرتي..

ثم التفت محسن متجهًا لباب الشقة استعدادًا للمغادرة يقدم قدمًا ويؤخر الأخرى ويود البوح بشيء أخير، ولكنه يخشى البوح به..

فجأة توقف ونظر لأماني قائلًا: أماني.. حسام مريض وهو بألمانيا الآن للعلاج وحالته الصحية متدهورة جدًّا، وقد تكون آخر أيامه بالدنيا.. وتساقطت دموعه رغمًا عنه.. فأشاح بوجهة بعيدًا عنها حتى لا تلاحظ دموعه.

بينما أماني ابتسمت ثم قالت: يبدو أن الله أخيرًا استجاب لدعائي..

فليمت أو حتى يحترق في جهنم.

فنظر لها محسن بكل غضب الدنيا وصاح قائلًا: لا تكوني غبية ومتسرعة. عندما تطلعي على المظروف الذي بين يديك ستفهمي كل شيء وستجدي عنوان وهاتف المشفى أيضًا.

ثم غادر الشقة مسرعًا وأغلق الباب خلفه بقوة).

ثم عاد من شروده قائلًا لنفسه: أرجو من الله أن تكون أماني أيقنت الحقيقة الآن..

فجأة خطرت على باله فكرة وهي التواصل مع سها عن طريق موقع التواصل الاجتماعي وإرسال رسالة لها، وبالفعل قام بتسجيل دخوله إلى موقع التواصل الاجتماعي وبدأ في كتابه الرسالة.

والآن سننتقل لعيون محسن لنقرأ معه الرسالة التي يكتبها: (السلام عليكم.. الأخت العزيزة سها.. أعتذر عن اقتحامي رسائلك اليوم، وقبل أن أخوض في الموضوع أعرفك بنفسي.. أنا محسن صديق حسام والذي قابلتكم معه في غرفة المحادثات من قبل، وأعلم جيِّدًا أنكم اتهمتم حسام أنه صاحب الحسابين وأن محسن هذا شخصية وهمية وتلاعب حسام بكم.

وقد جئت اليوم لأؤكد لكم أنكم ظلمتم حسام، وأنا أيضًا ظلمته ونادم على ذلك، فبسببي صارت كل هذه المشكلات.

لـن أطيـل أكـثر مـن ذلـك هـذا رقمـي ٠١٠٠٠٠٠٠٠٠، أرجـو التواصـل للتأكـد مـن صـدق كلامـي ولأعـترف لـكِ أن حسـام لم يخونـكِ قـط.

وأرجو منكِ الدعاء له فحالته خطرة).

بعـد أن انتهـى محسـن مـن كتابـه وإرسـال الرسـالة إلى سـها تنفَّـس الصعـداء وكأن قلبـه يتخلـص مـن أحمالـه رويدًا رويـدًا، وقال محدثًا نفسـه: أرجـو مـن اللـه أن تتفهـم سـها الحقيقـة، وباقـي فاطمـة..

لا بد أن أتواصل معها أيضًا بإذن الله.

الفصل السابع عشر

شمس

القاهرة ٢٠١٣.. غرفة حسام.. الساعة ٣ صباحًا

مرت مدة وهو صامت مستمعًا لما يدور ومستمعًا لفاطمة، تلك الصديقة التي لم يحدثه عنها حسام مع إحساس غريب بداخله، وهو أنه بدأ في الإعجاب بطريقة وشخصية تلك الفتاة، وشعر بالاستمتاع لمراقبتها تتحدث. بعدها أغلق محسن حساب حسام وسجَّل الخروج من الموقع بدون أي حديث وكأن عيبًا تقنيًّا في الإنترنت أخرجه، وظل يفكر ويسترجع ما حدث الآن، وخصوصًا الفترة التي دخلت فيها فاطمة إلى غرفة المحادثات إلى أن نام محسن دون أن يشعر.

وفي الصباح الباكر في تمام الساعة ٨ صباحًا قام حسام من نومه وبدأ في إيقاظ محسن الذي استيقظ غاضبًا من حسام وحسام يضحك على رد فعل محسن قائلًا: يبدو أنَّك سهرت لوقت طويل أيُّها الكسول.

فقال محسن: وهل أنا طفل مثلك لأنام مبكرًا؟

فقال حسام ضاحكًا: يا صديقي الصغير والكبير ينام مبكرًا، هذا من أجل جسدك، وصحتك، ونشاطك، وعملك.

فقام محسن متأفِّفًا وقال لحسام: إذن فلتجهز لنا النسكافيه، لقد جهزته أمس واليوم دورك.

فقال حسام ضاحكًا: لقد جهزته بالفعل أيُّها الناعس انظر بجوارك ستجده، ولكنك ناعس كسول فلم تره.

فارتشف منه محسن شرفه مصدرًا صوتًا قائلًا: إن القهوة لنعمة يا حسام. انتظر قليلًا فقط وسأفيق خلال دقائق، وبعدها سأرد على مزاحك هذا.

بعدها وبعد رشفه ثانية لمحسن تذكر شيئًا مهمًّا وكأن القهوة فعلًا بدأت في مفعولها معه وقال: حسام ضروري اليوم سأسجل بهذا الموقع الذي تدخله مع أصدقائك وتعرفني إليهم.

فرد حسام قائلًا: ألم يكفِك أمس؟

فرد محسن: ماذا عن أمس؟

فقال حسام ضاحكًا: أيُّها المجنون ألم تدخل من حسابي أمس وتجلس معهم؟ لقد جعلتني مثل الأبله أمامهم، لقد سجلت دخولي منذ قليل وظلوا يقولون أشياء حدثت ليلًا وأنا أقول إنني نمت مبكرًا وهم يضحكون، صاروا يقولون عني الآن إنني أسير وأنا نائم.

فقال محسن ضاحكًا: الفضوووول سيقتلني يومًا ما.

فقال حسام: بل أنا الذي سيقتلك قريبًا يا فضولي.. عمومًا سندخل

سـويًّا في المسـاء بعـد عـودتي، ويجـب أن تعـترف لهـم أنَّك أنت مـن دخل إلى حسـابي، فلـن أطيـق أن يظنـوا أنني مجنـون إلى الأبد.

وظل الصديقان يضحكان سويًا.

❁❁❁

عام ٢٠١٥.. الساعة ٤ عصرًا بتوقيت الجيزة..

ازدحـام شـديد بمحطـة مـصر والحـر شـديد بهـذا الوقـت، إلَّا أنـه ورغم كل ذلـك كانـت (فاطمـة) تائهـة في اللاوعـي شـاردة في عـالم آخـر، وعـلى الرغـم مـن وجـود صديقتهـا والتـي لم تتوقف عن الـكلام منـذ خروجهما من الجامعـة بعـد انتهـاء المحـاضرات إلى أن وصـلا لمحطـة القطـار للعـودة إلى منازلهـما بالجيـزة.

فجأة شعرت رجاء بالغضب وقالت: هل أتحدث مع نفسي يا فاطمة؟

لماذا لا تردين؟ أخاطبك وأتحدث معكِ وأنتِ بعالم آخر!

ترد فاطمة وتقول: آسفة رجاء فأنا متعبة قليلًا وأشعر بدوار.

فشـعرت رجـاء بالحـزن مـن انفعالهـا عـلى صديقتهـا وقالـت: أنـا فعـلًا ألاحـظ شـحوب وجهـك وهـزال جسـدك، هل اشـتد عليـك المرض مـرَّة أخرى يـا صديقتي؟

فردت فاطمة قائلة: نوعًا ما يا رجاء.. نوعًا ما. وعادت لشرودها مرة أخرى وهي تقول في نفسها متمتمةً: لقد جرح قلبي ساكنه الوحيد.. حســـام!

لماذا ياقرة عيني؟ لقد اعترفت لي بحبك وعن المعاناة التي عانيتها في حبك لسها، وعن الجرح التي تسببت لك سها به، فهل تنتقم مني أنا بجرحك لي؟

وقتها وأثناء حديثها مع نفسها وصل إليها إشعار من موقع التواصل الاجتماعي فهرعت تسجل دخولها إليه لعلها رسالة من حبيبها الغائب حسام فوجدتها رسالة من محسن صديقه.

سنتحول الآن لعيون فاطمة لنقرأ معها رسالة محسن: (السلام عليكم.. العزيزة فاطمة.. لا أعرف من أين ابدأ كلامي، ففي كل الأحوال أنا الخاسر، فإن لم أتكلم سأخسر أخي وصديقي، وإن تكلمت سأخسرك أنت، ولكنني فضلت أن أتكلم وسأترك المقادير بيد الله. أولًا حسام لا يد له أبدًا بجرحك، ولا يعرف أي شيء، ولم يعترف لك أبدًا بحبه، ولكنه -ويا للأسف- أنا، لأنني من يوم عرفتك وأعجبت بك وبشخصيتك، ومع الوقت زاد إعجابي إلى أن عشقتك، ولكنني وجدتك تميلين أكثر لحسام فكُسِر قلبي، ولكن ولأنني كنت أتمنى أن أرى الحب وأعيشه معك، حتى ولو لم أكن أنا بشخصي، ففي فترة غياب حسام سجلت دخول بحسابه الشخصي وتكلمت معك، وكل المحادثات كنت أنا ولم يكن حسام، اعترفت لك بحبي وكل ما تمنيت أن أقوله لك وأسمعه منك، ولم أحسب لدخول سها أو معرفتها أي حساب. لم أتوقع أن تعرف أبدًا بما حدث، ولكنها عرفت وعرف باقي الأصدقاء، وانقلب الجميع على حسام المسكين وهو لا يعلم شيئًا، وهو حالته خطرة وبمستشفى في برلين في غيبوبة لم يفق منها

إلى الآن. أعـاده اللـه إلينـا سـالمًا.

اعذرينـي وسـامحيني، فقـد أحببتـك ولم أجـد طريقـة غـير تلـك لأشـعر بحبـك وأعـترف لـك بمـا في قلبـي).

أغلقـت فاطمـة الهاتف المحمول بعد أن قرأت الرسـالة وهي مشـدوهة لا تصـدق مـا يحـدث ولا تـدري مـاذا تفعـل، فرغـم فرحتهـا أن حسـام أبـدًا لم يكـن خائنًـا، ولكنهـا أيضًـا حزينـة لأنـه لا زال كـما هـو لا يعرف مشـاعرها نحـوه، بالإضافـة إلى مرضـه والغيبوبـة الواقـع فيهـا، فقـررت أن تتواصـل مع الأصدقـاء بعـد أن تصـل إلى منزلها.

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٥.. الساعة ٣ فجرًا:

بعـد أن انتهـى محسـن مـن كتابـة وإرسـال الرسـالة إلى سـها تنفَّـس الصعـداء وكأن قلبـه يتخلـص مـن أحمالـه رويدًا رويـدًا، وقال محدثًا نفسـه: أرجـو مـن اللـه أن تتفهـم سـها الحقيقـة، وباقـي فاطمـة..

لا بد أن أتواصل معها أيضًا بإذن الله.

فنظـر إلى سـاعته فوجدهـا ٣ فجـرًا فأجَّـل فكـرة محادثـة فاطمـة الآن للغـد، فقـد يتسـبب لهـا بمشـكله مع أهلهـا وذهـب في طريقه للعـودة لبيته مـرَّة أخرى.

دخـل محسـن شـقته وألقـى بمفاتيحـه عـلى الكومـود وألقـى بجسـده عـلى السريـر وكأنـه يلتمَّـس النـوم كـما مـن لم ينـم قـط في حياتـه.

وفي اليوم التالي استيقظ محسن فنظر في ساعته فوجدها تشير للثالثة عصرًا، وقال لنفسه: يبدو أنَّني نمت أمس دون أن أشعر. لقد نمت طويلًا.

ثم قام وجهز لنفسه كوبًا من القهوة وجلس يرتشف منه مع لفافة من التبغ وبدأ في كتابة رسالة إلى فاطمة، وقرر أن يشرح فيها كل شي، فلن يجرؤ أن يحدثها هاتفيًّا أبدًا في هذا الموضوع كما عرض على سها، وبدأ في كتابتها (السلام عليكم.. العزيزة فاطمة لا أعرف من أين أبدأ كلامي، ففي كل الأحوال أنا الخاسر...)

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٣.. الساعة ١٠ مساءً:

قال محسن لحسام: حسام أنا جاهز، لقد سجلت حساب باسمي في موقع التواصل الاجتماعي الذي تدخله. هيا لنسجل دخول سويًّا إليه.

فرد حسام ضاحكًا: ماذا بك يا عجول؟ اهدأ قليلًا. لِمَ هذه السرعة؟

فقال محسن: لن أكذب عليك، أمس رأيت فتاة اسمها فاطمة معهم شغلتني شخصيتها وطريقتها في الكتابة والنقاش وردوده و... فقاطعه حسام: وماذا أيضًا؟

ثم أكمل كلامه قائلًا: محسن لا تعبث مع تلك الفتيات أرجوك، فهن لسن من تلك الأنواع.

فقال محسن: يا حسام ماذا بك؟ أنا لم أقصد ما تقوله أبدًا. أنا

أحدثك بالحق، هذا ما شعرت به.

قال محسن ملطِّفًا الجو: وماذا سميت حسابك يا فلانتينو العرب؟

فقل محسن: محسن ٥٠٥.

فقال حسام: ماذا؟ محسن ٥٠٥؟ لماذا هذا التشابه أيُّها المقلد الفضولي؟! ألَّا تعلم أنَّك تشبه اسم حسابي الشخصي حسام ٥٠٥؟

فقال محسن ضاحكًا: ما المشكلة يا صديقي؟ نحن إخوة لا يوجد فرق.

فرد حسام ضاحكًا: أجل إخوة، ولكن لسنا توأم.. ثم أكمل كلامه قائلًا: هيا قم بعمل كوبين من النسكافيه لنا وتعال بسرعة..

فقال محسن: لعلمك أنت تستغل الظروف.

فرد حسام ضاحكًا: هيا بسرعة ولا تنسَ نسكافيه بلاك.

فنظر إليه محسن بغضب مفتعل وقام ليجهز النسكافيه.

❁❁❁

برلين ٢٠١٥.. الساعة ٩:٣٠ صباحًا:

وعندما فتحن باب الغرفة أفلتت أماني من شقيقتيها وهي تجرى فاختل توازنها فسقطت على الأرض، وعندما رآها حسام انخلع قلبه عليها ونادى عليها فردت عليه قائلة: لا تقلق يا حبيبي لا عليك مني، حمدًا لله على سلامتك.

فسندتها شقيقتيها فقامت مسرعة تحتضن حسام، وحسام سعيد جدًّا وكأنه وُلد من جديد بما تقوم به أماني الآن معه، وتأكد أن رسالته التي كتبها إليها وصلت لها والحقيقة وصلت لقلبها.

ظلت أماني مرتمية في أحضان أخيها فترة طويلة حاولت فيها الشقيقتان إبعادها عنه فلم يستطيعا كطفلة صغيرة متعلقة بأبيها. شعرت أماني وكأنها تريد أن تعوِّض كل ما مضى من وقت بعيد عن شقيقها، وشعر حسام أنه لا يريد أن تنتهي تلك اللحظة أبدًا.. إلى أن غفت شقيقته، غفت كطفلة صغيرة وجدت الأمان أخيرًا بين أحضان أبيها فنامت حاولت مارثا أن تأخذها بعيدًا فأبت فأمر حسام بإحضار فراش لها بجواره فتواصلت مارثا مع الطبيب فوافق وأحضروا لها فراشًا بغرفة حسام ونامت عليه بجواره، ولم تستطع الابتعاد فظلت ممسكة بيديه وكأنها تخشى أن يضيع منها مرَّة أخرى..

وفي نفس الوقت كانت إيمان وأميرة متأثرتان بما يحدث والفرحة والسعادة بعودة أخيهنَّ ولم شملهم جميعًا تغمر قلبهما.

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٨.. الساعة ٢ ظهرًا:

وكالعادة نعود لتلك اليدين الغامضتين التي تكتبان بلا كلل أو ملل في هدوء شديد. توقفت اليدان عن الكتابة على لوحة مفاتيح اللاب توب قليلًا، وبنظرة أشمل حول المكان نجد أن اليدين غيرت موقعها، فهي

الآن في مـكان آخـر.. بهـو كبـير بـه مجلـس، وحوائطـه عبارة عـن شرفات من الزجـاج عليهـا سـتائر مزاحـة لتـترك مجـالًا لنـور الشـمس وقـد أضـاء البهـو بأكملـه. إحـدى تلـك الشرفـات مفتوحة يدخل منهـا هواء عليـل تتطاير معه السـتارة فـوق الشرفـة، وخلـف الشرفـات مـن الخـارج مسـبح تتـلألأ مياهـه نقـاءً وزرقـةً مـع نـور الشـمس المنعكـس عليها.

نعـود للداخـل مـرَّة أخـرى لنجـد الـلاب تـوب عـلى منضدة قصـيرة على مسـتوى جلسـة الجالـس وبجانبـه كـوب مـن النسـكافيه. تناولـت اليـد ذلك الكـوب، ويبـدو وأن صاحـب تلك اليدين سـيشرب منـه. ثوانٍ ووضعـت اليدُ الكـوبَ مـرَّة أخـرى على المنضـدة مرَّة أخـرى، وبـدأت في الكتابة مـرَّة أخرى، ولكـن هـذه المـرة يبـدو أن هنالـك شـيئًا مختلفًـا، فكلـما كتبت تلـك اليدين شـيئًا تعـود لتزيلـه مـرَّة أخـرى وتعيـد الكتابـة مرَّة أخـرى، وكان تلـك اليدان تحـاولان أن تسـجل حدثًـا جلـلًا أو شـيئًا لا تسـتطيع التعبـير عنـه بالشـكل الصحيح.

تكـررت هـذه العمليـة ثـلاث مـرات عـلى الأقـل، وبعدها عـادت اليدان لوضعهـما الطبيعـي في الكتابـة بـلا توقف مـرَّة أخرى.

وبنظرة إلى شاشة اللاب توب نجد المكتوب كالآتي:

القاهرة ٢٠١٣.. بمنزل حسام.. الساعة ١٠:٣٠ مساء:

عـاد محسـن وبيديـه كوبـان مـن النسـكافيه أعطـى أحدهـما لحسـام وقـال في لهجـة مسرحيـة مازحـة: هـل يأمـرني سـيدي بـشيء آخـر؟

فقال حسام ضاحكًا: حتى الآن لا يوجد، ولكن سنرى فيما بعد.

فنظر له محسن في غضب مفتعل.

فاستطرد حسام وهو يضحك قائلًا: تعال أيُّها الفضولي سندخل الآن إلى موقع التواصل الاجتماعي سويًّا وسندخل غرفة المحادثات الجماعية. لن أكرر ما قلته لك، لا تحاول العبث مع تلك الفتيات يا محسن.

رد محسن بابتسامة مصطنعة هادئة: اطمئن يا حسام.

وبالفعل سجل حسام ومحسن دخولهما على موقع التواصل الاجتماعي ثم دخلا إلى غرفة المحادثات الجماعية معًا، وكان متواجدًا معتز ومروة وسها وسارة حينها.

وسنتخذ الآن منظور عيون محسن وحسام لنتابع المحادثة الكتابية عن طريق لاب توب حسام وهاتف محسن:

معتز: يا مرحباااااااااااااااااااااااااااا هلا هلا هلا.

قال حسام ٥٠٥: هههههههههههههه ما هذا الترحيب الملوكي؟!

ردت سها: هو فقط يحاول أن يتأكد إن كنت مستيقظًا الآن أم كما حدث أمس ودخلت وأنت نائم.

معتز: هههههههههههههههههههههههههههههههههههههه

حسام ٥٠٥: يبدو أن الآنسة سها تبحث عن شجار، ولكن لن يحدث، وذلك لكرم أخلاقي. هههههههههههههههههه

حسـام ٥٠٥: عـلى العمـوم لقـد أتيـت اليـوم ومعـي دليـل بـراءتي مـن التهمـة التـي اتهمَتْنـي بهـا سـها.. أحـب أن أعرفكـم عـلى صديقـي وعـشرة عمـري وأخـي محسـن.

محسن ٥٠٥: السلام عليكم شباب، سعيد جدًّا بالتعرف إليكم.

معتز: هلا بالغالي صديق أغلى الغوالي.

مروة: مرحبًا محسن نورتنا.

سـها: عليكم السـلام، ونحن سـعداء أيضًـا بالتعرف إليك محسـن.. المهم الآن أيـن دليـل البراءة هذا يا حسـام؟

حسام ٥٠٥: تكلم يا محسن.

محسن ٥٠٥: ماذا أقول؟

معتـز: هههههههههههههههههههههههـه يبـدو أن حسـام يلقنـه الإجابـة مسبقًا .

سها: أعتقد ذلك يا معتز، هو يبحث عن أي مبرر فقط.

حسام ٥٠٥: مظلووووووووم.

مـروة: هههههههههههههههـه، لا عليـك دعـك منهـم، فلتنـم وتتحـدث وأنـت نائـم كما تشـاء.

حسام ٥٠٥: يا مروة صدقيني لم أكن أنا.

محسـن ٥٠٥: الحقيقـة أنـا مـن كنت معكـم أمس، فلقـد حدثني عنكم

حسـام كثـيرًا وغلبنـي فضـولي في التعـرف إليكـم فلم أصبر ودخلـت أمس من حسـابه الشـخصي بعد نومـه مباشرة. أعتـذر منك.

معتـز: لا عليـك يـا صديقـي ومرحبًـا بـك بيننـا، يبـدو أن هـذه المـرة أيضًـا ضاعـت مـن سـها ولم تسـتطع أن تمسـك ثغـرة عـلى كبـير عصابتنـا.. هههههههههههههه .

سها: من؟ تقصد من الكبير؟ كبير عليك فقط.

معتز: هههههههههههههههههههههههههه لا عليك أيضًا.

حسام ٥٠٥: لا عليكِ، أنتِ كبيرة العصابة يا سها.

سها: THANK YOU

فجـأة وأثناء انشـغال الجميع وصل إشـعار رآه جميـع المتواجدين بغرفة المحادثات بدخول شـخص إلى الغرفة..

معتز: هلا والله شمس.. نورتي بين إخوانك.

(سـنقطع حديـث الأصدقـاء لنعرفكـم بـشروق.. شروق فتـاة مـن مصر، وبالتحديـد مـرسي مطـروح، عمرهـا ٢٥ سـنة.. نعـود مـرَّة أخـرى لحديـث الأصدقـاء)..

.. كان معتز أول المرحبين وهو ما أقلق مروة التي قالت..

مـروة: معتـز غريبـة أن تكـون أول المرحبـين، يبـدو أنَّك سـبقتنا كالعادة في التعـرف إلى صديـق جديد.

.. وهي تقصد بكل وضوح أنه يقوم بهذا فقط إن كان الصديق فتاة..

شروق: مرحبًا بالجميع أنا شمس، سعيدة بالتواجد معكم، لكن هل أستطيع التعرف إليكم، معتز لا داعي أن تعرفني أنت بنفسك فقد تعارفنا هههههههههههههه.

معتز: هههههههههههههه أكيد.

سها: أنا سها، مرحبًا يا شمس.

مروة: مروة، نورتي.

محسن ٥٠٥: هلا يا غالية منورة.

سارة: آسفة للجميع، أنا سارة، نورتي شمس، ولكنني مضطرة للخروج، أراكم لاحقًا، سلام شباب.

حسام ٥٠٥: نورتي شمس.

شروق: نوركم جميعًا شباب.. ولكن لماذا لم يقل حسام اسمه كالباقين؟

حسام ٥٠٥: بالضبط، أرأيتِ لقد عرفتِ اسمي دون أن أقول، وذلك لأن أسماءنا مكتوبة جميعًا، إذا كان الجمع كله مجنونًا فليس من الطبيعي أن أساير جنونهم هههههههههههه، فأسماؤنا مكتوبة فعلًا ولا نحتاج لإعادة كتابتها.

معتز: بووووووووووم قصف جبهة، أول هدف للسيد حسام اليوم هههههههههههههههه .

سها: حساااااااام لا ترفع ضغطي.

حسام ٥٠٥: هههههههههههههههههههههههههه.

شروق: عندك حق حسام هههههههههههههههههههههههههه.

❁❁❁

الجيزة ٢٠١٥.. الساعة ٥ مساء:

أغلقت فاطمة الهاتف المحمول بعد أن قرأت الرسالة وهي مشدوهة لا تصدق ما يحدث ولا تدري ماذا تفعل، فرغم فرحتها أن حسام أبدًا لم يكن خائنًا، ولكنها أيضًا حزينة لأنه لا زال كما هو لا يعرف مشاعرها نحوه، بالإضافة إلى مرضه والغيبوبة الواقع فيها، فقررت أن تتواصل مع الأصدقاء بعد أن تصل إلى منزلها..

وبعد وصولها مباشرة تواصلت مع سها عن طريق موقع تواصل اجتماعي كتابي، وكانت المحادثة أمامها على شاشة الهاتف المحمول كالآتي:

فاطمة: سها هل أنت موجودة؟

فاطمة: سها؟

فاطمة: أعرف أنَّك لا تريدين الحديث معي بعدما حدث، صدقيني أنا لم أكن أقصد ما تعتقدينه أبدًا ولا أنا من ذلك النوع من الفتيات.

سها: موجودة.. ماذا تريدين؟

فاطمة: لن أعاتبك على طريقة حديثك، ولكن يوجد شيء كان لا بد وأن تعرفيه.

سها: ما هو، وبإيجاز فأنا منشغلة.

فاطمة: وصلتني رسالة من محسن، ذلك الشخص الذي جاء مع حسام وقال حسام إنه صديقه.

سها: بإيجاااااز يا فاطمة فلست متفرغة اليوم بطوله لهذه الترهات.

فاطمة: لا أقول ترهات، وأعتقد أنني المخطئة أنني أحدثك الآن وأقول لك ما حدث. عمومًا سأكمل للآخر ولا تقاطعيني، لقد قال لي محسن أشياء لا بد أن تعرفيها وسأرسل لك لقطة شاشة لمحادثته الآن.

فاطمة: محسن: (السلام عليكم.. العزيزة فاطمة.. لا أعرف من أين ابدأ كلامي، ففي كل الأحوال أنا الخاسر، فإن لم أتكلم سأخسر أخي وصديقي، وإن تكلمت سأخسرك أنت، ولكنني فضلت أن أتكلم وسأترك المقادير بيد الله. أولًا حسام لا يد له أبدًا بجرحك، ولا يعرف أي شيء، ولم يعترف لك أبدًا بحبه، ولكنه -ويا للأسف- أنا، لأنني من يوم عرفتك وأعجبت بك وبشخصيتك، ومع الوقت زاد إعجابي إلى أن عشقتك، ولكنني وجدتك تميلين أكثر لحسام فكُسِر قلبي، ولكن ولأنني كنت أتمنى أن أرى الحب وأعيشه معك، حتى ولو لم أكن أنا بشخصي، ففي فترة غياب حسام سجلت دخول بحسابه الشخصي وتكلمت معك، وكل المحادثات كنت أنا ولم يكن حسام، اعترفت لك بحبي وكل ما تمنيت أن أقوله لك وأسمعه منك، ولم أحسب لدخول سها أو معرفتها أي حساب. لم أتوقع أن تعرف أبدًا بما حدث، ولكنها عرفت وعرف باقي الأصدقاء، وانقلب الجميع على

حسـام المسـكين وهـو لا يعلـم شـيئًا، وهو حالتـه خطرة وبمستشـفى في برلين في غيبوبـة لم يفـق منهـا إلى الآن. أعـاده اللـه إلينا سـالمًا.

اعذرينـي وسـامحيني، فقـد أحببتـك ولم أجـد طريقـة غـير تلـك لأشـعر بحبـك وأعـترف لـك بمـا في قلبـي).

سها: غريبة.

فاطمة: ما هو الغريب؟

سها: لقد راسلني محسن أيضًا.

فاطمة: حقًّا؟

سـها: سأرسـل لك رسـالته: (السـلام عليكم.. الأخت العزيزة سـها.. أعتذر عـن اقتحامـي رسـائلك اليـوم، وقبـل أن أخـوض في الموضوع أعرفـك بنفسي.. أنـا محسـن صديق حسـام والذي قابلتكـم معه في غرفة المحادثـات من قبل، وأعلـم جيِّـدًا أنكـم اتهمتـم حسـام أنـه صاحـب الحسـابين وأن محسـن هذا شـخصية وهميـة وتلاعب حسـام بكم.

وقـد جئـت اليـوم لأؤكـد لكـم أنكـم ظلمتـم حسـام، وأنـا أيضًـا ظلمته ونـادم عـلى ذلـك، فبسـببي صـارت كل هـذه المشـكلات.

لـن أطيـل أكـثر مـن ذلـك هـذا رقمـي ٠١٠٠٠٠٠٠٠٠، أرجـو التواصـل للتأكـد مـن صـدق كلامـي ولأعـترف لـكِ أن حسـام لم يخونـكِ قـط.

وأرجو منكِ الدعاء له فحالته خطرة).

فاطمة: إذن فمحسن هذا شخص واقعي وليس كما ظن معتز وقال إن محسن شخصية وهمية اخترعها حسام ليتلاعب بنا.

سها: من البداية لا أعتقد هذا الأمر، فالشخصيتان مختلفتان.

فاطمة: كذلك إذا كان تلاعبًا فكيف سيعطيك رقم هاتفه للتواصل، لقد بدأت الحقائق تتضح.

سها: تواصلي مع الشباب، لا بد أن نتقابل الليلة في غرفة المحادثات جميعًا.

فاطمة: بإذن الله.

بعدها تواصلت فاطمة مع معتز، وعلى شاشة هاتفها المحمول نرى المحادثة الآتية:

فاطمة: معتز.

معتز: هلا يا فاطمة.

فاطمة: فاطمة؟ أين بطوط التي كنت تقولها لي؟

معتز: سامحيني فلست على ما يرام.

فاطمة: معتز اليوم ليلًا لا بد أن نتقابل جميعًا في غرفة المحادثات، هناك موضوع مهم للغاية بخصوص حسام.

معتز: ماذا به حسام؟ هيا تكلمي، هل حدث له شيء؟

فاطمة: لا تقلق، ولكن أقصد حقائق جديدة ظهرت. لن أستطيع

التكلـم الآن في تفاصيـل. بلـغ الأصدقـاء لقـد بلغـت سـها.. سـلام.

جلس معتز معتدلًا يفكر ثم قرر أن يتواصل بسـارة، وعلى شاشـة هاتفـه المحمول نرى المحادثة الآتية:

معتز: بنت.. يا بنت.

سارة: ماذا تريد يا أحمق. تحدث معي برقة قليلًا.

معتـز: هـذا ليـس وقته الآن، يبـدو أنَّك محقة ويوجد حلقـة مفقودة في موضـوع حسـام. أعتقد أن هذه الحلقة سـنعرفها اليوم.

سارة: وكيف يا ذكي؟

معتـز: الشـباب كلمـوني الآن يقولـون إنـه لا بـد أن نجتمع ليـلًا في غرفة المحادثـات، يوجـد موضـوع هام بخصوص حسـام.

سارة: وما أدراك بأنه سيكون شيئًا ذا أهمية؟

معتز: لا أدري، ولكن إحساسي قوي هذه المرة أن الموضوع مهم.

سـارة: تمـام، فلنتقابـل ونـرى مـن البدايـة، وشـعوري يحدثنـي أن هناك حلقـة مفقودة.

معتز: سنرى.. سلام الآن.

سارة: سلام.

ثم دخل معتز على محادثة مع مروة وعلى شاشة هاتفه المحمول كتب الآتي:

معتـز: هـلا يـا مـروة، ضروري أن تدخـلي غرفـة المحادثـات ليـلًا اجتماع مـع الشـباب، يوجـد موضوع مهـم بخصوص حسـام.

معتـز: ملاحظـة.. لا تسـألي عـن تفاصيل، فـلا زلت لا أعـرف. في انتظارك ليلًا.

ثـم توقـف معتـز عن المراسـلة ونام على فراشـه محملقًا بسـقف الغرف محدثًـا نفسـه ويقـول: أتمنـى أن يكـون الموضـوع ذا أهميـة. أنـا أشـعر أنني ظلمتـك يـا صديقـي، ولكـن أريـد أن أصل للحقيقـة. ظني بك جعـل الجميع يكرهـك. يـا ليتنـي كتمـت ظني بقلبـي أفضل. أرجو مـن الله أن يتـم تبرئتك اليوم.

الفصل الثامن عشر

اجتماع عاجل

برلين ٢٠١٥.. الساعة ١٢ ظهرًا:

لا زالت أماني نائمة على الفراش الذي وضعوه لها بغرفة حسام ممسكة بيد أخيها وكأنها تخشى أن تفقده، وكانت أميرة وإيمان يتحدثان مع حسام، فقامت أماني من النوم مازحة تقول: يا لكم من أسرة مزعجه، ألَّا أستطيع النوم دقائق منكم؟

فردت إيمان ضاحكة: دقائق؟ عن أي دقائق تتحدثين؟ نمت لمدة ٣ ساعات تقريبًا وتقولين دقائق!

فضحك حسام والجميع إلَّا أماني التي قالت متصنعة الغضب: حتى ساعات النوم تعدونها عليَّ؟

فقال حسام: دعونا الآن من المزاح، أريد أن أتكلم معكم في شيء مهم.

فقالت إيمان: تفضل يا حبيبي، قل كلنا مستمعات.

فقال حسام: لا أريد أن يعرف أي أحد سواكن ومحسن بأنني.. ثم توقف عن الحديث.

فقالت أميرة: بأنك ماذا يا حسام؟

فقال حسام: بأنني على قيد الحياة.

فقالت أماني وهي تضرب كفًّا يده برفق: كف عن هذا الكلام، أطال الله في عمرك.

قالت أميرة: لا أحد سوانا؟ من تقصد يا حسام بكلامك؟ أنا لا أفهم شيئًا!

قال حسام: أريدكم الآن أن تتصلوا على محسن ضروري:

أخرجت أميرة هاتفها المحمول واتصلت على رقم محسن الذي رد في لحظات قائلًا: كيف حالك أميرة؟ هل حدث شيء؟ حسام هل حدث له شيء؟ تكلمي بالله عليك.

فقالت أميرة: اطمئن الأمور كلها بخير، نحن مع حسام الآن وهو يريد التحدث معك.

فقال محسن: حقيقي؟ حسام بخير؟ أعطيني حسام بسرعة.

أخذ حسام الهاتف من شقيقته وكلم محسن قائلًا: السلام عليكم.

سمع محسن صوته ولم يصدق ما يسمعه فرد بسرعة والسعادة تملأ الدنيا حوله: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أخي وحبيبي كيف حالك الآن؟ طمني بالله عليك.

رد حسام قائلًا: الحمد لله يا صديقي، لا تقلق الآن بخير والحمد لله..

فقـال محسـن: الحمـد لله يـا صديقـي.. أرجـوك لا تؤاخذني يـا صديقي عـن أي شيء حـدث مني و...

قاطعه حسام قائلًا: محسن لا تقل شيئًا يا صديقي، فما فات قد انتهى، وأنا أعرفك جيِّدًا ولن أخسرك لأي سبب أبدًا.. المهم الآن أريد منك خدمة.

فقال محسن: اؤمر يا صديقي.

فقـال حسـام: معـاذ الله أن آمُرَ أخـي.. كل ما أطلبه منـك ألَّا تخبر أحدًا أبـدًا أننـي عـلى قيـد الحياة. اجعـل الأمور كما هـي مؤقتًا، ثم بعـد فترة فكل من يسـألك عنـي قل له إن حسـام قد...

فقاطعـه محسـن: لا تقولهـا يـا صديقـي، أطـال اللـه في عمـرك.. لقـد فهمـت قصـدك.

وفي نفـس الوقـت نظـرن الشـقيقات الثلاثة إلى حسـام بغضـب وتعجب مـما يحدث..

فقال حسام بارك الله فيك يا صديقي، وإلى اللقاء قريبًا.

فقال محسن: إلى اللقاء يا صديقي.

نظرت أميرة إلى حسام بنظرة عميقة يعرف معناها حسام جيِّدًا.

فقال حسام وهو مبتسم: لا تقلقن، سأقص عليكن كل شيء الآن..

وبدأ حسام في قص كل شيء من البداية إلى شقيقاته..

القاهرة ٢٠١٥.. غرفة محسن.. الساعة ١١ ليلًا:

كان محسن كعادته الفترة الأخيرة جالسًا بغرفته في ظلام دامس إلَّا من بصيص نور يصدره إضاءة هاتفه المحمول والذي يظهر دخان لفافة التبغ التي يدخنها كثعبان يتراقص على أنغام نبضات قلبه المتسارعة من التوتر محدثًا نفسه قائلًا: حان الوقت الآن لإصلاح كل ما أفسدته سابقًا.. قليل من الوقت وسأسجل دخولي إلى غرفة المحادثات لألتقي مع الشباب.

لا أعرف لِمَ كل هذا التوتر؟ هل لأنني مضطر أن أعترف بخطئي وجهًا لوجه أمام فاطمة؟ أم خوفًا من نظرتهم لي؟

لم أقصد الأذى لأحد. لقد أحببت فاطمة بصدق، قد أكون تصرفت بشكل خاطئ، ولكن أبدًا لم أقصد الأذى..

ثم أخذ نفسًا عميقًا وبدأ في تسجيل الدخول إلى موقع التواصل الاجتماعي ثم إلى غرفة المحادثات ليجد الأصدقاء موجودين معتز ومروة وسها وفاطمة.

ثم قال لنفسه: لحظة ومن هذه أيضًا؟ شمس؟ يا للحظ العاثر، لا أريد أن أتحدث عن أي شيء خارج دائرة مروة ومعتز وسها وفاطمة، ماذا افعل الآن؟

فدخل على معتز بالمحادثات الخاصة قائلًا له: معتز لن نستطيع التحدث أمام أحد غيرنا.

رد معتز بامتعاض: لا يوجد أغراب؟ هل تقصد شروق؟ شروق صديقة لنا جميعًا.

ثـم أكمـل كلامـه قائـلًا: أيًّـا كان الوضع سـواء كنت أنت نفسـك حسـام أو أحـدًا آخـر أريـدك أن تعـرف شـيئًا مـا يجمعنـي بحسـام أخـوَّة حقيقيـة، حتـى وإن لم نتقابـل معًـا، لكننـي أحبِّـه واحترمـه ولا يعنينـي مطلقًـا حياتـه الشـخصية ولا علاقاتـه. كل مـا أحزننـي أنني لم أعتد منه عـلى أن يكذب عليَّ أو يتلاعـب بي.. لـذا أرجـو أن أسـمع اليـوم حقائـق تؤكـد أن بالموضوع سـوء تفاهـم ليـس مـن أجل أي شيء سـوى لأنني أحبُّ حسـام ولا أريـد أن أخسره أو تتغـير صورتـه في مخيلتـي، فهمت؟

قال محسن: فهمت.

وعـلى غرفـة المحادثـات العامة بدأ محسـن الـكلام قائلًا: السـلام عليكم شـباب.. كيف حالكم؟

معتز: عليكم السلام.

مروة عليكم السلام.

شروق: عليكم السلام.

محسـن ٥٠٥: قبـل أي شيء، هـل يسـتطيع أحدكـم أن يغلـق غرفـة المحادثـات علينـا إلى أن ننتهـي مـن حديثنـا؟

وبالفعل قامت سها بإغلاق الغرفة لكونها مشرفة بغرفة المحادثات.

سها: من أنت؟

محسـن ٥٠٥: أنـا محسـن صديق حسـام، وأعتقـد أنني قمـت بإعطائك رقـم هاتفي لتتأكدي بنفسـك.

معتز: سها أرسلي لي رقم محسن.. سأتصل بك الآن محسن.

محسـن ٥٠٥: تفضـل، أعتقـد أنَّـك أكثرهـم معرفـة بصـوت حسـام، فقد كنتـما تتحدثـان لأوقـات طويلة عـلى الهاتـف معًا.

وبالفعـل قـام معتـز بالاتصـال بمحسـن بعـد أن أرسـلت لـه سـها رقـم محسـن، ودق هاتـف محسـن الـذي أجـاب قائـلًا: هـلا معتـز كيـف حالـك؟

معتز: هلا.

محسن: هل تأكدت الآن؟

معتـز: بـلى، فالصـوت مختلف، ولكن مـاذا حدث؟ أو من المسـؤول عما صار؟

محسـن: سـأقول كل شيء وسـأجيب عـن أي استفسـار، ولكـن أمـام الجميـع، فمـن حقهـم أيضًـا أن يعرفـوا الحقيقـة.

معتز: وهو كذلك.. هيا إلى غرفة المحادثات.

وبالفعـل أغلـق معتـز المكالمـة وعاد هـو ومحسـن إلى غرفـة المحادثات ليكمـلا حديثهما.

معتز: محسن لقد قلت لي إنَّك ستشرح كل شيء أمام الجميع.

محسن ٥٠٥: نعم يا معتز، سأشرح كل شيء.

معتـز: يـا شـباب لقد اتصلـت بهاتف محسـن ووجدت أنه حقًّا شـخص آخـر وليـس حسـام، وأشـهد اللـه وأشـهدكم أننـي قـد أخطـأت في ظنـي

بحسام بأنه هو نفسه محسن ويتلاعب بنا، وأرجو من الله أن يسامحني وسامحوني أنتم أيضًا على سوء ظني بصديقي عسى أن يسامحني هو أيضًا.

مروة: ما فات قد فات يا معتز ونعلم أنَّك لم تقصد شرًّا.

شروق: لقد قلت لك يا معتز إن هناك شيئًا غامضًا بهذا الأمر وأصدُقُكَ القول عندما توقعت أن يكون ما حدث بسبب محسن، وأعتذر لمحسن عن هذا، ولكن رؤيتي الشخصية عن هذا الأمر كذلك.

محسن ٥٠٥: لا عليك شمس، لا داعي للاعتذار فرؤيتك في محلها.

سها: إذن فماذا بعد؟ ماذا حدث، وأرجو أن يكون تفصيليًّا.

محسن ٥٠٥: أولًا ما حدث سببه الوحيد أنني -وبكل صراحة- أحببت فاطمة منذ رأيتها هنا أول مرة، وزاد إعجابي بها أكثر فأكثر، ولكن وقفت أمامي عثرة مهمة في الاعتراف لها بذلك بصفتي محسن.

(وقتها كانت دقات قلب فاطمة متسارعة من هول ما سيقوله محسن)..

معتز: وما هي العثرة تلك؟

محسن ٥٠٥: ألَّا وهي حب فاطمة لحسام.. وأعتذر منك يا فاطمة، أنا لم أقصد شيئًا، وأرجو أن تكملي معنا الجلسة في الغرفة الآن لحين الانتهاء أرجوك.

(وقتها كانت فاطمة تتمني أن تموت من الإحراج في هذه اللحظة، وتوقف عقلها تمامًا ولم تستطع الرد أو التصرف أو حتى الخروج).

(كذلك كانت سها أفكارها متخبطة بين محبة، وفرح، وحنين، وغضب، وغيره من فاطمة، وشعور الخيانة تحوَّل من حسام إلى فاطمة.. كانت خليطًا من المشاعر المتخبطة المتناقضة).

محسن ٥٠٥: حينها كانت ظروف حسام منعته من التواجد والتواصل، فوجدت نفسي تحدثني بأن أتعامل بشخصية حسام مع فاطمة لأنال ما أفتقده من حبها لي بصفتي محسن في شخصية حسام.. ولم أحسب حساب لما سيحدث أو أنني بذلك قد أجرح سها.. وأرجو من العزيزة سها أن تسمعني جيِّدًا، فأنا أعلم من حسام أنه يعشقك ويحبك كثيرًا، وما قمتُ أنا بعمله لم أحسب حسابًا لنتائجه، وهي أنَّكِ من المؤكد ستعلمين أن بين حسام وبين فاطمة علاقة حب رغم أن حسام اعترف لكِ بحبه وطلب أن يتقدم لزواجك.

(حينها نزل الخبر كالصاعقة على الجميع، فلم يكن أحد يعرف هذه المعلومة أبدًا).

سها: كل شيء انتهى أيًّا كانت النتائج.

معتز: ولِمَ كل شيء انتهى وفيما يبدو أن حسام بريء؟ لقد اعترف لك الرجل بحبه وطلبك للزواج، وفيما يبدو أنَّك وافقتِ أو على الأقل لم ترفضيه، فلِمَ الآن وأمام الجميع تقولين ذلك؟ يا سها مثلما كان الأمر

بينكما في الخفاء وقد احترم حسام هذا الأمر ولم يفشِه لأحد حفاظًا عليكِ لا يحق لك أن ترفضيه على العلن في غيابه.

سها: وما علاقتكَ أنت بهذا؟

معتز: علاقتي فقط بصديقي حسام ولا يعنيني تصرفاتك أبدًا.. لكن يعنيني فقط ما ارتبط من تصرفاتكِ بصديقي.. وسأقول لك شيئًا أخيرًا أنت لا تستحقينه.

سها: أنا في غير حاجة لرأيك من الأساس لتقيِّمني إن كنت أستحق حسام أم لا.

(ثم سجلت سها خروجها من الغرفة).

مروة: لقد قسوتَ في كلامك معها يا معتز.. أنت تعلم سها جيِّدًا.. تخفي ما بقلبها ولا تعترف به.. سها تحب حسام يا معتز، ولكن تشعر بالإحراج من الحديث عنه.

معتز: ستثبت لك الأيام أنها تحبه حب امتلاكٍ أو اكتشافٍ فقط، لأن شخصية حسام مختلفة، فهي تخشى أن يأخذه غيرها، ولكن صدقيني مع الوقت ستنساه.

شروق: يا شباب فلنهدأ قليلًا، فالأمر بسيط ولا يحتمل كل هذا، ثم وجهت حديثها لمحسن قائلة: محسن اعذرني إن كنت سأتكلم الآن، فأنا أعلم أنَّك تستغرب وجودي وتشعر أنني غريبة، لا ألومك على هذا صدقني، فالفترة التي جئت فيها أنا لم تكن أنت موجود، وبعدها تغيبت

عـن الحضـور لفـترة، بعدهـا عـدت مرة أخـرى، ومعتـز يعرفني جيِّـدًا، كذلك حسـام، لـذا فـإن كنت ستسـتمع لرأيي المتواضع أحب أن أقـول إنني أصدِّقك تمامًـا، ولكـن ألومـك فقـط على سـوء التصرف، فـلا عيب من إظهار مشـاعرك تجـاه شـخص أيًّـا كانـت الظـروف، فهـذا ليس بعيـب ولا مـن المحرمات.

محسـن ٥٠٥: شـكرًا لـك شروق، واعذرينـي عـلى إحسـاسي أنَّـك غريبـة رغـم أنَّنـي لم أُظهـر ذلك.

شروق: لا عليـك.. أنـا لم أقـل إنَّـك أظهـرت ذلـك، ولكننـي شـعرت بذلك فـأردت أن أوضـح هـذه المعلومة.

محسـن ٥٠٥: أعتـذر منكـم جميعًا عما سـببته، واعلموا أن حسـام ليس لـه يـد بـأي شيء مـما حـدث.. سـامحيني يـا فاطمـة، يعلـم الله كـم أحببتك وأحبـك وسـأظل أحبـك، وأعـدك أننـي لـن أقـف في طريقـك داعيًـا اللـه أن تسـامحيني وأن تكـوني مـن نصيبـي.. وأخيرًا أحب أن أضيف أن حسـام حالته خطـرة في ألمانيـا للعـلاج وانقطعـت أخبـاره ولا أسـتطيع الوصول إليـه، ادعوا اللـه أن يـرد لـه عافيته ويشـفيه.

(ثم سجل محسن ٥٠٥ خروجه من الغرفة).

شروق: معتز ماذا سنفعل الآن؟ كيف سنطمئن عليه؟

معتز: لا أعرف، أشعر بالضياع يا شروق.

مروة: معتز تصرف، لن أستطيع المكوث دون أن أطمئن على حسام.

(سجلت فاطمة خروجها من الغرفة).

معتـز: دعوهـا الآن يـا شـباب لا تحدثوها في أي شيء، هـي الآن في حالة يـرثى لها.

معتز: سأحاول أن أتصرف وأبلغكم بما سأفعل يا شباب.. سلام.

(سجل معتز خروجه من الغرفة).

❁❁❁

مصر الجديدة ٢٠١٥.. الساعة ٣ صباحًا

في غرفـة مظلمـة إلَّا مـن نـور بسـيط صـادر مـن إضـاءة شاشـة الـلاب تـوب كانـت سـها على نفـس وضعية جلسـتها مذ كانـت في غرفـة المحادثات مـع الأصدقـاء ودموعهـا تنهمر بـلا هوادة ولا توقـف وهي تتذكـر أحداثًا قد مضت :

مصر الجديدة ٢٠١٣.. الساعة ١٠ ص

شقيقة سها: هل يستحق؟

فردت سها بسرعة قائلة: هو شخصية محترمة وهادئة وذكية جدًّا.

فـردت شـقيقتها وابتسـامة النـصر عـلى شـفتيها قائلـة: محـترم وهـادئ وذكي، عـلى مـا أعتقـد هـذه الصفـات التـي تحبينهـا أليـس كذلـك؟

فردت سها وهي تتلعثم: لا.. ليس كما فهمت.. في الحقيقة...

فقاطعتهـا شـقيقتها قائلـة: تحبينه يا سـها.. قـد يكون لا زال حبًّـا وليدًا، ولكنه سـيرى النـور قريبًا.

فقالت سها في خجل: ولكنني...

فقاطعتها شقيقتها مرة أخرى قائلة: نصيحتي لك يا حبيبتي أن تتأكدي أولًا من كونه يستحق، وقتها سأساعدك، ثم سكتت لحظات وأكملت حديثها مبتسمة وهي تربت عليها قائلة: فأنا أثق في وجهة نظرك ونضج وموضوعية تفكيرك.

ثم اتجهت ناحية باب الغرفة لتخرج، وقبل أن تمتد يدها لتفتح الباب نظرت لسها التي كانت شاردة تنظر للفراغ وقالت: أما بالنسبة للموضوع التي تكلمَّتْ فيه أمي معكِ فلا تقلقي، ثم غمزت بعينها وقالت سأخلصك منه، حاولي استغلال هذه الهدنة ولا تضيعيها هدرًا، فأنت تعرفينها لن تستسلم بسهولة وستأتي لك بعريسٍ غيره.

فابتسمت سها وقامت من جلستها وارتمت في أحضان شقيقتها في سعادة. بعد أن خرجت شقيقتها من الغرفة أخرجت هاتفها المحمول وقامت بالاتصال على حسام.. لم يرد حسام، حينها تراجعت عن الاتصال مرة أخرى، فماذا ستقول له؟ ثم ابتسمت محدثة نفسها أنها إذا علم أحد أنها تحدِّث حسام هاتفيًّا سيكون في الأمر ما لا تُحمد عقباه، ثم ابتسمت وشعرت بنشوة من الشعور أن الأمر كالسرقة، وفجأة دق هاتفها المحمول ووجدت أنه حسام فردت عليه ودارت بينهما المحادثة الآتية:

حسام: السلام عليكم.. صباح معطر بعطر رؤياك يشدو بأجمل لحن في الوجود وهو لحن صوتك.

سـها في خجـل: مـاذا بـك يا حسـام! ألَّا تسـتطيع أن تقول السـلام عليكم فقـط أو صباح الخـير فقط؟!

حسام: وهل رأيتي وجبة تُؤكل دون مقبِّلات وسلطات؟

سها: هههههههههههههههههه مجنون.

حسام: بالله عليك فرحيني وقولي إنَّك فكرتِ بالأمر.

سها: أي أمر؟

حسام: أنسيتي ما حدثتك فيه أمس؟

ردت سـها وهـي مبتسـمة قائلة: لا تتعجل يا حسـام، قـد صارحتك بكل شيء مـن قبـل وعـما مـرَّ بحيـاتي، قد أكون أشـعر بنفس شـعورك هـذا، ولكن لا أعـرف لِـمَ أشـعر وكأن هنـاك سـورًا مبنيًّا بينـي وبينك أقف فيـه من جهة وأنـت مـن الجهـة الأخـرى يفصلنا هذا السـور عن الاقـتراب أكثر.

حسـام: صدقينـي سـيختفي هـذا السـور إذا أعطيتِنـي وأعطيتِ نفسـك فرصة.

سـها: أنـا بالفعـل أقوم بذلك، ولكن اترك لي مسـاحتي مـن الوقت فأنت لا تتحـدث عـن إحساسـنا بمشـاعرنا فقـط، وإنمـا أيضًـا عـن زواج، وهـذا أمـر جلـل لا بد مـن أن يأخـذ وقته.

حسـام: معـك كل الحق، ولك الوقت كلـه، حتى وإن اضطررت لانتظارك حتـى نهاية عمري يا سـها.

سها وهي سعيدة بما يقول حسام: إذن فلنصبر قليلًا يا حسام.

حسام: لا عليك يا غاليتي سأصبر.. حفظك الله من كل سوء.

سها: وأنت أيضًا.. سلام.

ثم أنهت سها الاتصال سريعًا من الخجل واحتضنت هاتفها وكأنها تحتضن حسام..

عادت سها من شرودها في الذكريات على دخول شقيقتها عليها الغرفة وقالت لها: ماذا حدث يا سها لِمَ تبكين؟

سها: لا شيء، ولكن قررت أن أنسى الموضوع الذي حدثتك عنه.

شقيقة سها: حسام؟

سها: نعم.

شقيقة سها: لماذا؟ ألم تقولي إنه شخص جيد ويحبك ويريد أن يطلبك للزواج؟

سها: لقد غيَّرت رأيي.. وقررت أن أبتعد، فلا مجال لما يسمى بالحب في الحياة الواقعية، وإن حدث زواج سيكون بالطرق التقليدية.

شقيقة سها وهي متعجبة: ماذا تقولين؟ ماذا حدث لكل هذا؟ هل ضايقك أو جرحك؟

سها: لا والله، إنه إنسان طيب ويقدرني كثيرًا، ولكن المشكلة عندي أنا من البداية، لم أستطع أن أزيل السور بيني وبينه.

شقيقة سها: سور؟ عن أي سور تتحدثين؟ لا أفهم شيئًا.

سها: لا عليك.. هو يفهم.

❁❁❁

مرسى مطروح ٢٠١٥.. الساعة ١٢ صباحًا:

في غرفة شروق جلست على كرسي في شرفة غرفتها مستمتعة بنسيم الليل العليل وبيدها هاتفها المحمول وهي تستمع لأغنية لأم كلثوم، وفي نفس الوقت إذا نظرنا لشاشة هاتفها المحمول من منظور عينيها سنجد أنها تكتب رسالة لمعتز على المحادثات الخاصة في موقع التواصل الاجتماعي قائلة:

شروق: معتز.. معتز.. معتز.. معتز.

معتز: نعم.. نعم.. نعم.

معتز: ماذا بك يا مجنونة؟

شروق: قلقة ولم أستطع النوم.

معتز: وأنا كذلك.

شروق: كيف ستصل لحسام؟

معتز: إلى الآن لا أدري، ولكن أكيد من خلال محسن هذا.. أنا أعرف أنه يبطن أكثر ما يظهر، ومن المستحيل أنه لا يستطيع الوصول لحسام على الرغم من علاقتهم الوطيدة منذ الطفولة.

شروق: عندك حق، أعطني رقم محسن.

معتز: وماذا ستفعلين برقمه؟ لن تصلى معه لشيء.

شروق: سآخذه احتياطيًّا لعل يطرأ ببالي فكرة أنفذها لأصل للحقيقة.

معتز: تمام، سأرسله لكِ الآن.

❁❁❁

برلين ٢٠١٥.. الساعة ١:٣٠ ظهرًا:

نظر حسام إلى شقيقاته الثلاثة وقال: هل فهمتن الموضوع الآن؟

قالت أميرة: ولكن كيف؟ كيف حدث ذلك؟

قال حسام: لا أعلم يا أميرة، لم أرتب لذلك أبدًا، لقد أحببتها بصدق، ولكن ليس كل ما نتمناه نناله.

فقالت أماني بغضب: ولكن محسن هو المتسبب، ذلك الأبله و...

فقاطعها حسام قائلًا: رفقًا يا أختي لم يكن يقصد أبدًا الأذي. قد يكون تصرف بشكل خاطئ، ولكنه أبدًا لم يقصد الأذي. كل ما في الأمر أنه حاول الوصول إلى فاطمة التي يحبها، وعندما لم يستطع لأن فاطمة كانت تشعر بالحب نحوي حاول التودد إليها من خلال حسابي، ولم يحسب حسابًا لوجود سها أو علمها بما يحدث.

فقالت إيمان وهي تفكر: إذا كنت تحب سها مثلما تقول فلِمَ الآن تريد الابتعاد؟

رد حسام قائلًا: ببساطه لأنني بالفعل حاولت بشتى الطرق أن أزيل

السور الذي بيني وبينها، ذلك الصور الذي لطالما تحدثت هي عنه وعن أنه هو الذي يمنع مشاعرنا من التحرك، حتى وإن مر على مشاعرنا تلك مئة عام لن يزول هذا السور. سها تحبني ممكن، ولكنها أضعف من أن تواجه نفسها بذلك، وأنا لن أستطيع أن أكمل في علاقة من طرف واحد. هي تغار عليَّ وتريدني لها وحدها، ولكن دون أي شيء.. لا حب حقيقي، ولا ارتباط رسمي، ولا أي شيء، وكأنني لعبة تمتلكها وحدها ولا تسمح لأحد أن ينظر إليها، فما فائدة تلك العلاقة إذن؟ لذلك قررت الابتعاد عن هذا العالم وتلك العلاقة بشكل لا يجرح ولا يؤذي، ابتعاد يظهر لها وللباقين أنه غير إرادي، فحتى رغم جرحها لي إلَّا أنني لا أستطيع أن أراها تتألم.

قالت أميرة: فهمت.

فقالت أماني: وهل يستطيع ذلك الأبله تنفيذ ذلك؟

فقال حسام ضاحكًا: تقصدين محسن؟ يا أماني رفقًا به يا أختي، إنه طيب القلب وصديق بحق، وكلنا نخطئ.. ثم أكمل كلامه قائلًا: نعم يستطيع بإذن الله.

فقاطعتهم إيمان قائلة: لا عليك يا حبيبي، كل ما تريد سيتم. هيا الآن لتأخذ علاجك وترتاح قليلًا.

وأعطته إيمان علاجه وخرجن ثلاثتهن تاركين حسام يرتاح قليلًا وهنَّ متعجبات من القصة التي قصها عليهن شقيقهن..

الفصل التاسع عشر

بداية النهاية

القاهرة ٢٠١٨.. الساعة ١٠ صباحًا:

يا حبيب اِمبارح وحبيب دلوقتي

يا حبيبي لبكرة ولآخر وقتي

يا حبيبي يا حبيبي

اِحكي لي وقول لي

إيه من الأماني ناقصني تاني وأنا بين إيديك

عمري ما دوقت حنان في حياتي زي حنانك

ولا حبّيت يا حبيبي حياتي إلا عشانك..

كان صوت السيدة أم كلثوم يشدو بتلك الأغنية في أجواء هادئة. وبنظرة شاملة للمكان نرى بهوًا كبيرًا به مجلس وحوائطه عبارة عن شرفات من الزجاج عليها ستائر مزاحة لتترك مجالًا لنور الشمس وقد أضاء البهو بأكمله أحد تلك الشرفات مفتوحة يدخل منها هواء عليل تتطاير معه الستارة فوق الشرفة، وخلف الشرفات من الخارج مسبح تتلألأ

مياهـه نقـاءً وزرقـةً مـع نور الشـمس المنعكس عليهـا فنجد تناسـقًا رهيبًا ما بـين الأغنيـة التـي تشـدو بهـا السـيدة أم كلثوم وبين أصـوات العصافـير كأنها تشـدو معهـا بنفـس اللحـن هـذه الأجـواء أثَّـرت بالراحة النفسـية عـلى تلك اليديـن الغامضتـين والتـي نتابعهـما مـن البدايـة تكتـب وتكتـب بـلا كلل أو ملل..

سـنقرب المنظـر أكـثر سـنجد جهـاز الـلاب تـوب عـلى المنضـدة وبجانبه كـوب مـن القهـوة.. وبـدأت اليـد تكتـب مـرة أخـرى عـلى الـلاب توب..

سـنحاول الآن أن نقـرب مجـال الرؤيـة أكـثر لـنرى مـا هـو مكتـوب على شاشـة الـلاب تـوب سـنجد أن المكتـوب كالآتي:

الجيزة ٢٠١٥.. غرفة فاطمة.. الساعة ١١ مساء:

في غيابـك عرفـت الشـوق وعشـت الوحـدة والحرمـان، وفي حضـورك أدركـت معنـى الحيـاة ونـثرت البسـمة في كل مـكان، علمتنـي كيـف أحبـك وأسـهر الليـل وأنـت قمـره، فقـد سـكن حبـك في قلبـي وأدرك أنـك قـدره، غابـت شمسـك عـن سـمائي، فأصبـح الكـون كلّـه ظلام دامـس، أصبـح الكون كلـه مـن دون أيّ ألـوان وملامـح أو أصـوات، لم يعد سـوى صـدى صوتك يرنّ في أذني، لم أعـد أرى سـوى صـورة وجهـك الحبيـب، لم أعـد أتذكّـر إلا صـورة وجهـك، ونظـرات عينيـك عنـد الـوداع..

أغلقت فاطمة مدونتها ودموعها ترسم خطوطًا على وجنتيها كحبات لؤلؤ ينعكس عليها أضواء شاشة جوالها وظلت شاردة تفكر وتقول لنفسها:

هـل يعقـل أن يكـون إحسـاسي ذلـك كلـه لم يصـل إلى حسـام؟ هـل مـا شـعرت بـه مـن حـب ودفء مشـاعر كان مـن شـخص آخـر اعتقـدت أنـه حسـام؟ لقـد ظننـت أن الدنيـا أخـيرًا ابتسـمت لي وفجأة ضـاع كل شيء حتى مدونـاتي عنـه كلهـا شـعر بهـا شـخص غـيره، عاشـها معي شـخص غـيره، لمس إحساسـها شـخص غـيره..

وفجـأة قامـت لتمسـك مدونتهـا الشـخصية وتمـزق فيها بغضـب وكأنها تخـرج مـا بها مـن غضـب فيها..

ثم هدأت قليلًا وألقت بجسدها على الفراش وظلت تفكر وتقول: لا أدري ماذا حلَّ بي ولا كيف أفكر أو أتصرف؟ هل أكره محسن؟ ولماذا أكره قلبًا أحبَّني؟ ولكنه غشَّني وتقمَّص شخصية حسام.. ولكنه قام بذلك ليستطيع توصيل مشاعره وحبه لي.. يا لفيضان الأحاسيس المتضاربة الذي يعصف بعقلي وفي خضم كل ذلك حسام ذلك الشخص الذي عشقت اسمه وكل ما يرتبط به لا ذنب له في أي شيء، فهو لا يعلم شيئًا عن إحساسي نحوه وقلبه مشغول بغيري، وسها المسكينة تظن أن حسام كان يتلاعب بها..

خيـوط متشـابكه لا أسـتطيع حلهـا أبـدًا، بالإضافـة إلى حالـة حسـام الخطـرة والتـي لا نعـرف عنهـا شـيئًا مـذ ذلـك اليـوم الـذي عرفـت فيـه مـن معتـز أن حسـام سيسـافر إلى ألمانيـا للعـلاج ونحـن لا نعـرف عنـه أي شيء ولا أسـتطيع الاطمئنـان عليـه، وبعـد مـا قالـه محسـن يبـدو أن حالتـه تزداد خطـورة.. مـاذا أفعـل سـاعدني يـا إلهـي.

أسوان ٢٠١٥.. الساعة ١٢ صباحًا:

في غرفة مظلمه معبأة برائحة النيكوتين جراء تدخين العديد والعديد من لفافات التبغ جلس معتز وفتح هاتفه المحمول الذي أصدر ضوءًا ضعيفًا لا يكاد شعاعه يخترق كثافة الرداء الأسود لذلك الظلام الدامس كان جالسًا وحوله الدخان جراء تدخينه لفافات التبغ وكأنها أشباح ترقص حوله على أنغام أحزانه وتشتت تفكيره وقلقه. ظل يفكر ويسترجع آخر ذكريات له مع حسام قبل عدة شهور: سندخل الآن بداخل مجرى ذكريات معتز نبحر معًا لنصل إلى مرسى تلك الذكرى الأخيرة التي جمعته بصديقه، وها نحن قد وصلنا، نجد فيها أن معتز جالس على مكتبه أمام جهاز الحاسوب الشخصي يتحدث مع حسام مكالمة فيديو يتحدثون:

فقال معتز: لماذا ستسافر يا صديقي؟ هل ستذهب لزيارة عائلة والدتك في ألمانيا؟ فأنا أعلم أن والدتك رحمها الله ألمانية، أم هناك سبب آخر ولا تريد الإفصاح عنه؟ قال معتز هذه الجملة وهو يضحك غامزًا بعينيه لحسام.

فضحك حسام على طريقة معتز وقال: ليس كما تتخيل في عقلك المريض بمرض النساء، ثم أكمل كلامه قائلًا: سأذهب للاطمئنان فقط على صحتي يا صديقي.

فقال معتز: صحتك؟ ماذا بك هل تعاني من شيء؟ تكلم.

فقال حسام وعيونه زائغة لا يدري ماذا يقول: معتز أنت تعرفني

لا أستطيع أن أكذب، منذ فترة كنت أعاني أعراض مرضية غريبة، وعندما ذهبت للطبيب طلب مني القيام بعدة فحوصات، وبعدها صارحني بالوضع الصحي الخاص بي وعلى أساسه سأسافر إلى ألمانيا.

فقال معتز: ولِمَ تسافر للعلاج بالخارج إلَّا إذا كان الموضوع خطيراً؟ هل تخبئ عني شيئًا يا حسام؟

فقال حسام: السرطان يا صديقي.

سمع معتز الكلمة واهتز كل كيانه وأظلمت الدنيا في وجهه ولم يستطع أن يرد. ظل هكذا لدقائق إلى أن تمالك نفسه وتحدث بصوت تخنقه العبرات التي يحبسها كيلا تظهر أمام صديقه قائلًا: س.. رط.. ان كيف ؟

فقال حسام: إنها إرادة الله يا صديقي.. وابتسم قائلًا ثم إنني سأذهب إلى ألمانيا لأنه بعد البحث وجدنا أن هناك طبيب اكتشف علاجًا للسرطان وقد ينجح بإذن الله.

فقال معتز: قد ينجح وقد لا..

فقاطعه حسام قائلًا: بإذن الله سينجح، لا تقلق.

معتز: ومتى ستسافر؟

قال حسام: غدًا مساءً يا صديقي.. سأحدثك من برلين.. مضطر لأن أنهي المكالمة الآن، إلى اللقاء..

أنهى الصديقان المحادثة وكل واحد منهما تملؤه هموم الدنيا ولا يعرف ماذا يفعل.

مطار القاهرة ٢٠١٥.. الساعة ٩ مساءً:

كان صوت مذيعة المطار يملأ جنبات المطار قائلًا: (على السادة المسافرين على الرحلة المتجهة إلى برلين التوجه لبوابة ٣ للصعود إلى الطائرة).

قام حسام بعد أن انتهى من احتساء قهوته واتجه إلى البوابة ٣ للصعود للطائرة وهو ينظر آخر نظرات له لمصر قبل أن يسافر وكأنه يقوم بوداعها للمرة الأخيرة إلى أن اختفى وعبر البوابة.

مرسى مطروح ٢٠١٥.. الساعة ١٢ ص:

شرفة مفتوحة وهواء عليل يحيط أجواء تلك الغرفة يتفاعل مع نغمات صوت السيدة أم كلثوم وهي تقول:

طول عمري بخاف من الحب وسيرة الحب وظلم الحب لكل أصحابه وأعرف حكايات مليانة آهات ودموع وأنين والعاشقين دابوا ما تابوا طول عمري بقول لا أنا قد الشوق وليالي الشوق ولا قلبي قد عذابه وقابلتك أنت لقيتك بتغير كل حياتي ما أعرفش إزاي حبيتك ما أعرفش

إزاي يـا حيـاتي كانـت شروق جالسـة عـلى مقعـد بشرفتهـا تسـتمتع بصـوت أم كلثـوم مـع نسـمات الهـواء العليـل الليليـة وهي تفكـر وبيدهـا كوب من النسـكافيه ترتشـف منه باسـتمتاع.

وفي يدهـا الأخـرى هاتفهـا المحمول وتفكر محدثة نفسـها قائلة: حسـام لا نعلـم عنـه شـيئًا، وأقـرب صديقـين إليه معتز ومحسـن، معتـز لا يعرف أي شيء عـن إخبـاره، ومحسـن أعلـم جيِّـدًا أنـه يبطـن أكثر مـما يظهر، وبنسـبة كبـيرة يعلـم كل شيء عن أخبار حسـام الأخـيرة، ولكن السـؤال الآن ما الدافع مـن ذلـك؟ هـل طلـب منـه ذلـك مـن حسـام أم أنـه يقـوم بذلـك مـن أجـل أن تفقـد فاطمـة الأمـل في العثـور عـلى حسـام، وبالتالي تشـعر بمشـاعره هو وتنـسى حبها لحسـام.

وأثنـاء تفكيرهـا شردت تفكـر في ذكريـات جمعتهـا بحسـام والأصدقـاء إلى أن وصلـت لشـاطئ ذكـرى لم تنسَـها أبـدًا وهـي ذكـرى ذلـك اليـوم الذي جمعهـا بحسـام ومعتـز فاطمـة ومـروة وسـها يلعبـون لعبـة الـرول وكم كان حسـام لعوبًـا في إجاباتـه وكان يضايـق هـذا سـها كثـيرًا، ولكنـه كان طبيعيًّـا في حسـام الإجابـات المختـصرة، وكان هـذا اليـوم هـو اليـوم الـذي زرعـت فيـه بداخلهـا بـذرة الإعجـاب بحسـام مـن إجاباته وأسـلوبه وتواضعـه ورقي شـخصيته إلى أن نمـت تلـك البـذرة وصارت نبتـه تكبر يومًا بعـد يوم من كثرة اللقـاءات التـي جمعتهـا بحسـام والأصدقاء.

وفجـأة عـادت مـن شرودهـا، فقد خطـرت في بالها فكرة شـيطانية وهي أن تعـرف الحقيقـة مـن محسـن باسـتخدام نقطـة ضعفـه الوحيـدة وهـي

حبـه لفاطمـة، وبـدأت شروق في رسـم مخططهـا بدايـة من الاتصال بمحسـن ثـم محاولـة جعلـه يطمـئن لهـا وفتح موضـوع حبه لفاطمـة ثم إقناعـه بأنها سـتقوم بمسـاعدته والتقريب بينه وبين فاطمة على أن يسـاعدها في الوصول إلى حسام.

هنـا وقبـل تنفيـذ مخططها بدر إلى ذهنها سـؤال غريب: ولِـمَ كل ذلك؟ لمـاذا أريـد الوصول إلى حسـام؟ هل هو الفضول؟ أم لا زال إحسـاسي الداخلي بالإعجـاب بتفاصيـل تلـك الشـخصية مسـيطرًا عـلى تفكـيري.. ثم سـبحت في مجـرى نهـر ذكرياتهـا إلى أن وصلـت لذكرى قريبـة لها مع معتـز تحدثه فيها عن حسـام عـن طريق مراسـلات موقع التواصـل الاجتماعي..

معتـز: مـاذا بـك يـا فاتنـة العصـور لمـاذا تحدثينـي الآن وأصررت عـلى إيقاظـي مـن النـوم؟

فقالـت شروق: لا أعـرف يـا معتـز، ولكـن أريـد أن أتحـدث معك بشيء ضروري،

فشعر معتز بجدية شروق وقال: لا عليك أنا أسمعك.

فقالـت شروق: أنـت تعلـم أننـي عمليـة وصريحـة يـا معتـز، لذا سـأتكلم معـك بـكل وضـوح.. لا أدري لِـمَ أشـعر بإعجـاب بمكونـات وتفاصيـل شـخصية حسـام، فتـارة أشـعر أنـه طفلي الـذي أريـد أن أحميه، وتارة أشـعر بأنـه أفضل رجـال الأرض لاختلافـه الإيجابي عن باقي الرجال في الأخـلاق والتعامل والصدق، وتـارة أشـعر بمشـاعر أخـرى متضاربـة.. في الحقيقـة شُـلَّ تفكيري يـا معتز.

معتـز ظـل صامتًـا يفكـر في كلام شروق، ثـم رد قائـلًا: دعينـي اتصل بك هل أسـتطيع؟

شروق: اتصل يا معتز لا يوجد مشكلة.

وبالفعـل اتصـل معتـز عـلى شروق مكالمـة صوتيـة وردت عليـه شروق فقـال معتـز: آسـف عـلى اتصـالي، ولكـن مـا أريـد أن أقولـه لـك لن أسـتطيع التعبـير عنـه بالكتابة. ما سـمعته منـك منذ قليل معنـاه شيء واحد يا شروق، وهـو أنَّـك معجبـة بحسـام وهـذا بداية حـب، ونصيحتي لك تأكـدي أولًا من إمكانيـة أن يكـون الشـعور متبـادلًا مـن الطرفـين قبـل أن يكـون الحـب مـن طرفـك وحدك.

فقالـت شروق: قـد يكـون كلامـك صحيحًـا يـا معتـز، ولكـن أنـا طـوال حيـاتي أسـير بمبـدأ واحـد وهـو النصيـب والقدر، مـا يريـده الله سـيحدث أيًّا كانـت الاحتياطـات التـي سـأحتاط بها.

لا أنكـر إعجـابي بحسـام، ولا أنكـر أن مـع الوقت الإعجاب سـيتحول إلى حـب، ولا أفكـر مـاذا سـيحدث غـدًا، فغدًا بيـد الله.

فقـال معتـز: ونعم بالله.. الآن أسـتطيع أن أكمـل كلامي معك يا شروق. أولًا يعلـم اللـه أننـي احترمـك كثيرًا، ومـا سـمعته منـك الآن زادني احترامًا لك وتصديقًـا لمشـاعرك تجـاه حسـام، لذلـك سـأقول لـك إننـي ومـن البدايـة لا أوافـق على حب حسـام لسـها، فهي لا تسـتحق ذلـك مطلقًا، وفتـاة لا تراعي مشـاعره بالمـرة، ولهـا طريقة تفكـير غبية جدًّا في هذا الأمر، ولا تقول لحسـام

إلَّا أن بينهما سورًا لا تستطيع هي عبوره، وما سمعته منك الآن وضح لي صدق مشاعرك وأنك لست أنانية مثلها، وأتمنى أن تحلي محلها بقلبه، لذا سأقوم بأقصى ما في وسعي لتحقيق ذلك لمصلحة صديقي أولًا ومصلحتك.

فقالت له شروق والخجل والفرحة يملآنها: ولكن يا معتز لا زال الأمر مبكرًا على كل هذا، لا بد أن تختفي سها من قلبه أولًا حتى يتاح لي الدخول إلى قلبه.

فقال معتز: صدقيني لن تدوم طويلًا بقلبه، فهي لا تليق به ولا تستحقه، وستثبت لكم الأيام أنها لن تدوم بقلبه.

أنهى الصديقان المكالمة الصوتية.. وهنا عادت شروق من شرودها مرة أخرى وإجابات أسئلتها كلها قد أُجيب عليها، وهي وبكل صدق أنها تحب حسام ولن تتوانى لحظة في المحاولة للوصول إليه والاطمئنان عليه ولو كلفها ذلك السفر إليه.. إلى برلين.

❁❁❁

موقع التواصل الاجتماعي عام ٢٠١٥ بغرفة إيجيبت لوفرز.. الساعة ١١:٣٠ مساءً:

كانت سها تمرح وتضحك بداخل غرفة المحادثات الجماعية مع أحد الشباب ولا يوجد أحد من الأصدقاء موجود في ذلك الوقت، وبعدها بدقائق ظهر إشعار بالغرفة بتسجيل دخول معتز للغرفة فألقى السلام على الجميع وظل صامتًا، بينما سها لم تعره اهتمامًا وظلت على مرحها

ومماز حتها لذلك الشاب، وكان معتز يحاول أن يتمالك أعصابه كثيرًا إلى أن ظهر إشعار آخر بدخول مروة إلى غرفة المحادثات فلم يصبر معتز وبعث لها برسالة على المراسلات الخاصة بينهما قائلًا: إن هذه الحقيرة ليس بقلبها أي شيء نحو حسام ولم تصدقوني أنها فتاة لا تليق به وتحب أن تكون محبوبة من كل الشباب وليس واحد فقط، إنها تمزح وتمرح مع هذا الفتى الجديد وكان أمر حسام لا يعنيها وكأن باختفائه كل شيء انتهى.

فقالت مروة: اهدأ يا معتز، فكلنا يعلم أنها لا تليق به ولا تحبه مثلما يحبها، ولكننا لم نكن نريد أن نضايقه بذلك.

فقال معتز: ولكنني سأتكلم، يكفي صمت إلى الآن.

فجأة ظهر إشعار بطرد معتز لذلك الفتى من الغرفة، وقتها مروة انتبهت وظل قلبها يخفق من الخوف مما سيحدث، وقتها غضبت سها وقالت: ما هذا التصرف الغبي؟! لِمَ طردته؟ ألَّا ترى أنني أحدثه؟

فقال معتز: ولِمَ الكون كله يدور حول مدارك يا سيدة الأكوان؟! أنا لم يعجبني الفتى وطردته، كذلك لأنني أريد أن أتكلم في موضوع يهمنا بدون غرباء.

فقالت سها: ولكنه ليس غريبًا على الأقل بالنسبة لي.

فقال معتز: سها، إنني أتمالك أعصابي بأعجوبة، إن لم تشعري للحظة بوجوب احترام حسام واحترام غيبته فأنا أحترم غيبة صديقي.

فقالت سها: وما دخل حسام بتصرفاتي؟!

قال معتز: للأسف لأنه يحبك، وللأسف أيضًا اعترف لك بمشاعره، وللأسف أنك لا تستحقين ذلك، فإنسانة أنانية بليدة المشاعر تشعر أنها الكون بمداراته والجميع يدور حولها، حتى لم تتكبدي مشقة أن تصارحيه من البداية سواءً بالقبول أو الرفض.. ولكن كيف الآنسة سها تصارح، فالوضع هكذا جميل، بالنسبة إليها إنسان يعشقها حد النخاع ويظل يحاول ويحاول وهي تستمتع وترتشف من حبه وهيامه بها دون ملل، وفي نفس الوقت بكل أنانيتها ترفض الارتباطات ولا تعطيه جوابًا واضحًا وصريحًا بقبول أو رفض.

يا لك من إنسانة أنانية لا تستحق أي شيء، ومن اليوم لا أريد معرفتك مرة أخرى ولن أتواجد حتى هنا طالما أنت متواجدة. وبالفعل بعدها سجل معتز خروجه من غرفة التواصل الاجتماعي.

دخلت مروة على المراسلات الخاصة بينها وبين معتز فقالت له: لِمَ كل ذلك؟ ألم أقل لك اهدأ يا معتز؟ لِمَ كل ذلك؟ يبدو أن سها صُدمت من كلامك، فبعد تسجيل خروجك سجلت هي أيضًا خروجها دون كلمة واحدة..

فقال معتز: لا يعنيني مطلقًا، هذا الكلام كان لا بد أن يقال منذ زمن، ولكننا أخطأنا في حق حسام بسكوتنا.

وفي نفس الوقت كانت سها في غرفتها مصدومة لا تستطيع الكلام

وتحدث نفسها وتقول كيف لهذا الحقير أن يكلمني هكذا؟ لِمَ أشعر بالخيبة والألم من كلمات هذا الحقير والتي كانت بمثابة شفرات حادة تقطع أوصالي؟ من البداية لم أجعل مجالًا لمشاعر حسام أن تتخطى مرحلة أكبر مما هي فيه، وظل هو يحبني بدون كلل أو ملل، وكنت أقطع عليه كل الطرق لجعل العلاقة تكبر أكثر، فخوفي كان أكبر مني ومنه.. هل أكون فعلًا مثلما قال معتز بالضبط؟ هل أنا هذه الشخصية؟ إن ما أشعر به من ألم الآن هو لأن كلام معتز بالفعل نال مني، لأنه وبكل صدق حقيقي، ولكنني لم أقصد التلاعب بحسام، فقط الخوف يمنعني، ذلك الخوف الحقير الذي جعلني بهذا السوء في نظر نفسي ونظر الجميع، فليذهبوا جميعًا إلى حيث لا رجعة، لا أريدهم ولا أريد حسام، مالي أنا بتلك الحياة..

وقامت بمحو كل ما يخص حسام؛ صوره وأرقامه وكل ما يخصه في حياتها وهي منهارة، فلم يكن سهلًا أيضًا عليها أن تزيل حسام هكذا من حياتها فجأة، حتى وإن كانت لم تسمح بأن تكبر العلاقة بينهما، وتلك هي مشكلتها الكبرى، أنها تحب أن يحبها الطرف الآخر دون أن تلتزم هي بأي التزامات تجاه هذا الطرف..

❁❁❁

مرسى مطروح ٢٠١٥.. الساعة ١٠ مساءً:

أجواء كلاسيكية على أنغام أغنية للسيدة أم كلثوم

من أجل عينيك عشقت الهوى

بعد زمان كنت فيه الخليّ

وأصبحت عيني بعد الكرى

تقول للتسهيد لا ترحلِ

يا فاتنًا لولاه ما هزّني وجدٌ

ولا طعمُ الهوى طاب لي

هذا فؤادي فامتلِكْ أمرَهُ

فاظلمه إن أحببتَ أو فاعدلِ

صوت رنين الهاتف عند الطرف الآخر من المكالمة لا زال مستمر للمرة الثانية ولا يوجد رد، فجأة رد الطرف الآخر فخفضت شروق صوت الأغنية بسرعة وردت قائلة:

السلام عليكم، كيف حالك محسن، أنا شروق صديقة من موقع التواصل الاجتماعي، آسفة على إزعاجك، لقد أخذت رقمك من معتز.

فرد محسن قائلًا: عليكم السلام، أهلًا شروق، لا عليكِ اتصلي بأي وقت، تفضلي أنا أسمعك.

فردت شروق وهي تشعر بالإحراج: جزاك الله كل خير، أنا لن أطيل عليك، فقط اسأل عن حسام.

فقال محسن: صدقيني أنا لا أعرف شيئًا عن...

فقاطعتـه شروق قائلـة: آسـفة أخـي، أنا سـمعتك مـن قبل تقولهـا، وإذا كنـت أصدقهـا مـا اتصلـت بـك الآن.. اعـذرني عـلى صراحتـي، لكـن عقـلي لا يقبـل بالمـرة أن يصـدق، فأنـا أعلـم جيِّـدًا أنَّـك أقـرب الأشـخاص إلى حسـام، ومسـتحيل أن تصـبر دون معرفـة أحوالـه.

فقال محسن متلعثمًا: نعم عندك حق، ولكن...

فقاطعتـه شروق مـرة أخـرى مسـتخدمة أسـلوبها في فـرض السـيطرة في النقـاش حتـى تصـل لمـا تريـد معرفتـه: أرجـوك أخـي لا تقاطعنـي، أنـا أعلم جيِّـدًا مـن أنـت ومدى قربك من حسـام، ولا تنـسَ أن حسـام صديقي وأكثر، سـأعرض عليـك عرضًـا أرجو أن تفكـر فيه، واعذرني مرة أخـرى على صراحتي، ولكننـي أحـب أن أصـل للأمـور من أسـهل وأقـرب الطرق.

فقال محسن: عرض! أي عرض؟

فقالـت شروق: مبدئيًّـا أحـب أن أقـول لـك أنـا معـك تمامًـا في إخفـاء أخبـار حسـام عـن الجميـع، ومعك أيضًا أنـه لا بد أن يبتعد عـن ذلك الموقع، لـذا فأنـا أريـد طريقـة تواصـل مـع حسـام، وفي المقابـل لـن أتـوانى أبـدًا في تقريبـك مـن فاطمـة بشـتى الطـرق.

قـال محسـن وهـو متفاجـئ من صراحـة شروق: وهـل أقايـض صديقي بمصلحتـي الشـخصية؟! أنـا لا أعـرف شـيئًا عـن حسـام، ولا يوجد مـا يربطني بفاطمـة إلَّا الاحترام.

فقالـت شروق: محسـن لا تنـسَ أننـي سـمعتك في آخـر لقـاء وسـمعت

اعترافك بحب فاطمة، كما أنني لا أقصد أن تقايض صديقك بمصلحتك.

فقال محسن: ماذا تقصدين إذن؟ وما مصلحتك من الوصول إلى حسام؟

فقالت شروق: لأنه وبكل بساطة أحبه، ويعلم الله كم أتمنى أن أكمل معه باقي عمري لأسعده فقط.

فقال محسن وعلى وجهه ابتسامة الانتصار: كنت أعلم.. كنت أعلم.

فقالت شروق وهي محرجة: تعلم؟ أي علم تقصد؟

فقال محسن ضاحكًا: شروق لا عليكِ كيف علمت، الأهم أنني أشجع حدوث هذا كثيرًا وسأساعدك، وفي الحقيقة عندك حق، أنا أعرف كل شيء عن حسام، ولكن قبل أن أوصلك به أعطيني بعض الوقت لأرتب لذلك.. ثم أكمل كلامه بخبث قائلًا: ولكن ماذا عن تقريبي من فاطمة؟

فقالت شروق وهي تضحك: الآن تقبل المقايضة؟

فقال محسن ضاحكًا: لن يقبل صديقي أن يعثر على حب دون صديقه يا شروق.

فقالت شروق: إذن اتفقنا؟

فقال محسن: اتفقنا.

فقالت شروق: طلب أخير ممكن؟

فقال محسن: تفضلي.

فقالت شروق: أنت تقول كنت أعلم.. كنت أعلم.. كيف علمت؟

فقال محسن: في الحقيقة شعرت بذلك لتصميمك لحضور الاجتماع الذي تحدثت فيه، كذلك صديقك الذي يحارب من أجل مساعدتك معتز.

فتذكرت شروق كلمات معتز لها وهو يقول سأساعدك، وقالت لنفسها يبدو أن معتز لم يهدر الوقت وبدأ فعلًا.. يا له من أخٍ وفيٍّ.

فقالت لمحسن وهي مبتسمة: إذن فسنرتب الأمور ونتواصل مرة أخرى.

فقال محسن: بإذن الله.

وقبل أن تنهي شروق المكالمة قال محسن: شروق.

فقالت شروق: نعم.

فقال محسن: تشرفت بمعرفتك كثيرًا، ويعلم الله كم أنا سعيد بمعرفتك وأيضًا تقريبك من حسام، فهو يستحقك.

فقالت شروق في خجل: شكرًا لك.. إلى اللقاء قريبًا.

وأنهت شروق المكالمة بسرعة من الخجل، وظلت شاردة تتنفس الصعداء، فقد كانت تخشى هذه المكالمة كثيرًا وقد انتهت على خير بفضل الله.

❁❁❁

غرفة محسن ٢٠١٥.. الساعة ١٠:٣٠ مساءً:

كان محسن ممسكًا بهاتفه يتحدث ويقول: أميرة، الآن كل شيء قلته

لـك، لا بـد أن تسـاعديني، حسـام لـن يوافقنـي إذا كلمته أنا.

فقالـت أمـيرة: محسـن، إذا كانـت تلك الفتـاة كما قلت عنهـا فهي والله إنسـانة نتـشرف أن تكـون بيننـا، ولا أكذبـك القـول إننـي أحببتها مـن كلامك عنهـا، ولكـن الأهـم هـو حسـام، ولا تنـسَ أن موضوع سـها لا زال يؤلمه.

فقـال محسـن: سـها تلـك لا تسـتحق مـن الأسـاس مسـمى إنسـانة، لا عليـك منهـا سينسـاها.

فقالـت أمـيرة: أتمنـى ذلـك.. ثـم أكملـت كلامهـا قائلـة: سـنرتب الأمـور ونرى.

قال محسن: بإذن الله، إلى اللقاء.

ثـم أنهـى محسـن مكالمتـه مـع أمـيرة بعـد أن قـصَّ عليهـا كل شيء بخصـوص شروق.

وفي نفـس الوقـت جلسـت أمـيرة تفكـر كيف سـتتصرف، فهـي في الأخير شـقيقته الكبرى وتريـد مصلحته..

الفصل العشرون

من أنت؟

القاهرة ٢٠١٨.. الساعة ١١ صباحًا:

هنـا أتســاءل.. من أنت؟ ومن تـكون؟

هل حددت.. من ستكون؟

هل جربت.. كيف تكون؟

هل تجرأت على كل هذا؟

أم كالعادة خابت الظنـون..

توقفـت اليـد عـن الكتابـة عـلى جهـاز الـلاب توب وأمسـكت تلـك اليد الهاتـف المحمـول الموجـود عـلى المنضـدة بجـوار جهاز الـلاب تـوب، وبنظرة أشـمل سـننظر داخـل المحمـول، سـنجد رسـالة من شـخص ما يقـول الآتي:

(أحبينـي بعيـدًا عـن بـلادِ القهـر والكبـت، بعيـدًا عـن مدينتنـا التـي شـبعت مـن المـوت، بعيـدًا عن تعصّبهـا، بعيـدًا عن تخشّـبها، أحبينـي بعيدًا عـن مدينتنـا، التـي مـن يـوم أن كانـت إليهـا الحـب لا يـأتي)

فبدأت تلك اليد بالكتابة على الهاتف الجوال والرد:

(أحببتك حتّى الحب توقف عند عينيكِ، أحببتك حتى نطقت كل قطرة من دمي بأنّي أعشقك، أحببتك حتّى ذرفت العين دموع الخوف إذا فكّرت في بعدك، أحببتك حتّى نسيت كل حياتي، وأصبحت أنتَ حياتي).

ثم تركت تلك اليد الهاتف المحمول مرَّة أخرى وقبل أن تشرع في الكتابة مرة أخرى على جهاز اللاب توب أمسكت تلك اليد إطارًا صغيرًا يحتوي على صورة. ظلت تلك اليد ممسكة بهذا الإطار ثم تركته بعناية بجوار جهاز اللاب توب وبدأت مرة أخرى في الكتابة.

❁❁❁

برلين ٢٠١٥.. الساعة ١ ظهرًا:

أميرة: اهدأ قليلًا يا حسام، أنا لم أقصد أن أضايقك، فقط أتناقش معك.

فقال حسام: أنا هادئ جدًّا، ولكن أرجوكِ لا أريد التحدث في هذ الموضوع.

فقالت أميرة: يا حبيبي أنا أعلم جيِّدًا أنَّك تعاني من خذلان قلبك في موضوع سها، ولكن الأمر مختلف الآن.

فرد حسام: أولًا أنا لا أشعر بأي ألم، فبالأخير علاقات الإنترنت كلها وهم.. كذلك عن أي اختلاف تتحدثين يا أميرة، فكلهم نفس الأمر.

فقال أميرة: وماذا عن معتز؟ عن مروة؟ هل هم أيضًا وهم؟ هل هم لا يستحقون صداقتك؟

فقال حسام: على العكس، هم من أحسن الأشخاص الذين قابلتهم.

فقالـت أمـيرة: إذن يـا حبيبـي في كل شيء الخـير والـشر، الجيـد والسيء، لا تحكـم عـلى كل شيء بالسـوء.

فقـال حسـام: أمـيرة، هـذا الموضـوع لا أريـد أن أتحدث فيه مـرة أخرى، أرجـوك و... فجـأة صـوت رنـين الهاتـف المحمـول يعلـن عن اتصال محسـن، فـرد عليه حسـام قائلًا:

السلام عليكم، كيف حالك محسن؟

فقـال: محسـن، عليكـم السـلام يـا صديقـي.. الحمـد للـه بخـير، لقـد أنجـزت مـا طلبتـه بالحـرف الواحـد، ولكـن أريـد أن أحدثـك بموضـوع مهم.

فقال حسام: أي موضوع يا صديقي؟ تحدث.

فقال محسـن: حسـام، لقد حان الوقت لتعدل مسـار حياتك.. صديقي، سـها لا تسـتحقك ولا تسـتحق تفكـيرك فيهـا، حتـى إنها لا تشـعر بقلق عليك أو شـوق لـك وكأنهـا حجر أصم.

فقـال حسـام وهـو غاضـب متمالـكًا أعصابه: هـذا لا يعنـي لي أي شيء، ولا سـها ولا غيرهـا يعنينـي، كان خطئي من البداية الدخـول إلى هذا الموقع..

فقـال محسـن محـاولًا تهدئـة صديقـه: لا تقـسُ على نفسـك، فهذا ليس بخطـأ، كذلـك ليـس كل مـن في مواقـع التواصل شـخص سيء، هناك أشـخاص جيديـن أيضًا و...

فقاطعه حسام غاضبًا: ماذا حلَّ بكم اليوم.. في البداية أميرة تتحدث عن ذلك الموضوع، والآن أنت يا محسن.. لا أريد أن يحدثني أحد عن هذا الأمر.

فقال محسن وهو متعجب على رد فعل صديقه غير المعتاد: اهدأ واعتبر أنني لم أقل شيئًا يا صديقي، سأنهي المكالمة الآن وسأتصل مرة أخرى للاطمئنان عليك.

ثم أنهى الصديقان المكالمة..

وجلس محسن على فراشه وأشعل لفافة من التبغ يفكر في كلام حسام، فرد فعله هذا غير معتاد أبدًا، وقال محدثًا نفسه: لِمَ كل هذا الغضب؟

يا ألله.. حسام مجروح كثيرًا، أنا أعلم ذلك جيِّدًا، رد فعله هذا جرح عميق بسبب حبه لسها.. ولكن ما ذنب المسكينة شروق، إنها تحبه بصدق..

ماذا أفعل الآن؟ كيف أقول ذلك لشروق.. ثم خطرت له فكرة الاتصال بمعتز لمساعدته في هذا الأمر..

وبالفعل بدأ محسن في الاتصال بمعتز، وانتظر حتى رد عليه معتز قائلًا: هلا محسن، كيف حالك؟

فرد محسن قائلًا: الحمد لله بخير، دعك منِّي الآن، أريدك أن تساعدني، الأمور بدأت تتعقد.

فقال معتز في رهبة: ماذا حدث؟ هل حلَّ شيء بحسام؟

فقال محسن: لا، حسام بخير، ولكن تفكيره وما قاله لا يبشِّر بالخير.

فقال معتز: قُصَّ على ماذا حدث؟

فبدأ محسن بسرد ما حدث بينه وبين حسام في المكالمة الهاتفية على معتز والذي كان ينصت في تركيز..

وبعد أن انتهى محسن من سرد ما حدث قال لمعتز: ما رأيك الآن؟ ماذا نفعل؟

فقال معتز وهو يفكر: لا بد من الحيلة في هذا الأمر، حسام مصدوم، وموضوع سها شَلَّ تفكيره تمامًا، أصبح لا يثق في أحد، ولا أريد أن تفقد ثقته الآن لأنك حبل التواصل الوحيد معه، حاوِل أن تكلم شقيقته واجعلها هي الآن من تواجهه في الإقناع، وأنت اصبر ولا تحدثه مرة أخرى في هذا الأمر، وبالنسبة لشروق حاول أن تصبر قليلًا ولا تقص عليها ما حدث.

لا نريد أن نجرحها أو يخسرها حسام.. حسام الآن ليس على طبيعته، ولكنه سيعود مرة أخرى لطبيعته، وعندما يعود أنا أعرف أن قلبه سيراها ويشعر بها.

فقال محسن مستحسنًا رأي معتز: نِعم الرأي يا معتز، سأنفذ ما اتفقنا عليه بإذن الله..

ثم أنهى الصديقان المكالمة..

الجيزة ٢٠١٥.. الساعة ١٠ مساءً:

كانت فاطمة كعادتها تجلس على فراشها شاردة وكأن الزمن توقف من حولها، حتى هوايتها في الكتابة منذ اليوم الذي مزَّقت فيه مفكرتها لم تعد مرَّة أخرى إليها، وفجأة سمعت صوت رنين هاتفها المحمول الذي أخرجها من شرودها، فأمسكت بالهاتف وردت على المتصل فوجدته شروق التي قالت: مساء الخير يا بطوط كيف حالك؟

فقالت فاطمة: الحمد لله بخير، كيف حالك أنت؟

فقالت شروق بخير والحمد لله.. هل أستطيع أن آخذ من وقتك بعض الوقت؟

فابتسمت فاطمة قائلة: لا عليكِ، لكِ كل الوقت، فلست منشغلةً بشيء.

فقالت شروق: جيد جدًّا.. إذن أرجو منك أن تسمعيني جيِّدًا.. بداية يعلم الله أني أعتبرك كأختٍ لي، وأعلم جيِّدًا أن ما حدث لك موجع جدًّا، ولكن في نفس الوقت حسام لا يد له في الأمر.. ولكن دعنا من موضوع حسام الآن وسنتطرق له مرة أخرى.. الآن أريد أن أتكلم معك عن محسن، فإذا نظرنا بنظرة موضوعية عما بدر منه فسنرى أن ما فعله أبدًا لم يكن مقصودًا منه التلاعب بمشاعرك أو محاولة إيذاءك، وإنما كان يبحث عن حقه في توصيل مشاعره إليك.. قد يكون تصرف بشكل خاطئ، ولكن في الأخير فنيَّته كانت توصيل مشاعره إليكِ. إظهار حبه، حتى وإن كان من

خلال شخصية أخرى هذا في حد ذاته دليل على فقدانه الأمل من كل شيء لدرجة أن يرضى بالقليل، وهو أن يعيش معك مشاعر وحب باسم شخص آخر. صدقيني يا فاطمة الموضوع كما هو صعب عليك صعب أيضًا عليه أضعاف.. وأرجو منكِ كبداية أن تسامحيه، ولي عندك طلب آخر، وهو حاولي أن تعطي نفسك ولمحسن فرصة لعل الله يجعلكما لبعضكما عِوَضًا عمَّا حدث لكلٍّ منكما.. هذا فيما يخص محسن.. نعود الآن لحسام.. حسام نعلم جميعًا شخصيته، ونعلم أيضًا أنه كان يحب سها كثيرًا، ولعلمنا بشخصيته كما قلت لكِ فكان لِزامًا علينا أن نتوقف قليلًا ونفكر هل الأحداث السابقة تلك والتي كان بطلها محسن بحساب حسام هل تصدُر فعليًّا من حسام أم لا؟ ثانيًا كان لِزامًا عليكِ التأكد من مشاعر حسام نحوك.. (توقفت شروق عن الحديث لأنها وأثناء حديثها عن هذا الأمر شعرت بغصة في حلقها، فهي أيضًا لم تبحث عن مشاعر حسام نحوها وأحبته).. ثم عادت لحديثها مرَّة أخرى قائلة: أرجو ألَّا أكون ضايقتكِ يا عزيزتي..

وقتها كانت فاطمة شاردة تغوص في بحر ذكرياتها إلى أن وصلت لذكرى لا تستطيع أن تنساها كانت تجمعها بحسام، أو بمعنى أدق محسن الذي ظنته حسام وهو يعترف لها بحبه أول مرة.

سنذهب الآن إلى أعماق ذاكرة فاطمة ونغوص معها لرؤية تلك الذكرى:

حسام: فاطمة أنتِ أرقُّ من أن أجرحكِ، أنا أحبك..

تفاجأت فاطمة بالكلمة وفقدت القدرة على التركيز والرد، فأصبحت لا تعرف هل تفرح لأن حبيبها يبادلها الحب أم تشعر بالخجل، فهي لم تجرب هذا الإحساس من قبل، إلَّا أنها قاومت نفسها قليلًا وأخرجت الحروف بصعوبة من حلقها وقالت: ت.. حبن.. ي.. تقصدني أنا؟

فقال حسام: نعم أنت يا فاطمة، لقد أحببتك منذ أول يوم تعرفت إليكِ فيه وتحدثت معك، وكنت تتحدثين عن قصيدة نثرية كتبتيها وتشرحينها بأسلوبك الأخَّاذ والذي أخذ مشاعري وقلبي بعيدًا مع كل كلمة..

هنا فاقت فاطمة من شرودها وهي تتذكر شيئًا مهمًّا.. شيئًا أعماها عن الحقيقة، لعل فرحتها بما سمعته من حسام وقتها جعلها لا تفكر أن ما قاله حسام أو بالأحرى محسن يثبت فعليًّا أنه ليس حسام، فالقصيدة التي كنا نتناقش فيها كانت أول يوم نتعرف فيه إلى محسن، وبعدها دخل مع حسام إلى غرفة المحادثات واعتذر حسام أن محسن دخل بحسابه ولم يصبر وكان يريد التعرف علينا..

كم أنا غبية.. إذن فمحسن لم يكذب عليَّ، فقد حاول مرارًا أن يدلَّني على الحقيقة ويعطيني الخيوط للوصول إلى شخصيته، ولكنني لم أرَ ذلك..

وأثناء ذلك فاقت فاطمة من شرودها على صوت شروق التي كانت تقول: فاطمة.. بطوط.. أين أنتِ؟ هل لا زلتِ معي؟

فـردت فاطمـة بسرعـة: نعـم معك يا شروق، سـامحيني قـد يكون عطل مـن شـبكة الهاتـف المحمول، فهـذا المعتاد هنا في منطقة سـكني.

فقالت شروق: لا عليك، إذن فما رأيك فيما قلتُ؟

فقالـت فاطمـة وهـي تتذكـر آخـر مـا سـمعته مـن شروق: أعتقـد أنني أوافقـك الـرأي في إعطـاء فرصـة لنفسي ولمحسـن، لأنني أرغـب في العديد من الإجابـات منه.

فقالـت شروق: جيـد جدًّا.. إذن هل تأذني لي بـأن أعطيَه رقمك للتواصل معك؟

فقالـت فاطمـة: لا يوجـد مشـكلة.. ولكـن أعطينـي أنـتِ رقمـه وأنـا سـأتواصل معـه في الوقـت المناسـب، لأنني أخشى أن يحـاول الاتصال في وقت لا يسـمح وقـد تحـدث لي مشـكلة مـع أسرتي.

فقالـت شروق: لا عليـك يـا بطـوط.. وأرسـلت شروق رقـم محسـن إلى فاطمـة وأنهـت المكالمـة معهـا..

ثم جلست وهي تشعر بلذة الانتصار، فقد نجحت في إقناع فاطمة..

❁❁❁

غرفة محسن ٢٠١٥.. الساعة ٨ مساءً:

كان محسـن في ذلـك الوقـت جالسًـا يفكـر وبيـده لفافـة احترقـت كلها قبـل أن يمسَّـها، وتذكـر أنهـا في يـده بعـد أن شـعر بحرارتهـا عـلى إصبعـه فألقاهـا بسرعـة..

ثم ألقى بجسده على الفراش وشرد مسترجعًا ذكريات تجمعه بصديقه..

القاهرة.. غرفة حسام.. الساعة ١٢ صباحًا:

قال محسن مخاطبًا حسام: حسام، سها هذه لا أثق فيها.. لا تغضب مني يا صديقي، ولكنها لا تليق بك، ولن تشعر بمشاعرك وإحساسك تجاهها، إنها طفلة مدلَّلة مغرورة.

حسام: ماذا أفعل؟ أنا حتى الآن لم أجد سبب حبي لها، فجأة وُلِد شعوري تجاهها بقلبي دون ترتيب مني.. عندك حق، هي فعلًا طفلة، فأنا بالفعل أشعر أنها طفلتي المدلَّلة وكونها مسؤولة مني.

محسن: حسام لا بد تفيق، هذا الأمر أشعر أنه لن يأتي من ورائه إلَّا وجع قلبك.

حسام: أنت فقط متحامل عليها يا صديقي، إنها...

فرد محسن قائلًا: حسام أنت تعلم جيِّدًا أنني غير متحامل، وتعلم أيضًا أنني لست أول من قام بتحذيرك.. أنا أخشى عليك منها يا صديقي.. بالمناسبة من تلك التي تتحدث معك على الهاتف تقريبًا بشكل شبه يومي؟

فنظر حسام إليه وهو مبتسم: يبدو أنَّك تراقبني يا فتى.. عمومًا هي صديقة ليس أكثر، وأنت تعرفها، إنها شروق.. ومن أفضل الأشخاص الذين لديهم القدرة على الاستماع، وقد كلمتها عن مشاعري تجاه سها

رغـم أننـي كنـت ضـد تلـك الفكـرة، فأنـا أبـدًا لم أتكلم مـع أحد عنها سـواك أنـت ومعتـز، ولكـن هـذه البنـت عندهـا قـدرة غريبـة تجعلك تقـول كل ما يـدور بعقلك.

فنظـر إليـه محسـن وقـال: لا أدري كيـف تعيـش بعقلـك هـذا؟ هـذه الفتـاة، كذلـك بعـض الفتيـات مـن أصدقائـك عـلى موقـع التواصـل هـذا يسـتحقُّنَّ أن يكُـنَّ بحياتـك، لا أدري لِـمَ اخـترت سـها تلـك؟

فقـال حسـام: لم أخـتر شـيئًا يـا صديقـي، لقد قلـت لك إن إعجـابي بها لم يكـن بيدي.

وأثنـاء ذلـك فجـأة دق جـرس هاتـف محسـن المحمـول على إثـره أفاق مـن شروده فوجـده رقـمًا غريبًـا فـرد عـلى المكالمة..

المتصل: السلام عليكم.. محسن؟

هنا تلعثم محسن، فهذا الصوت يعرفه جيِّدًا إنها.. فاطمة.

محسن: فاطمة؟

حينها تفاجأت فاطمة بمعرفة محسن لها بسرعة فلم ترد..

فـال محسـن: فاطمـة عليكم السـلام، أهلًا بـك، لا تتعجبـي فطبيعي أن أعـرف صوتـك مـن تواصلنـا من قبـل على موقـع التواصـل الاجتماعي.

فقالـت فاطمـة وهـي متلعثمـة مـن الخجـل والمفاجـأة: آه نعـم.. لا.. عليـك.. كيـف حالـك؟

محسـن: الحمـد للـه.. فاطمـة هـل تسـمحي لي أن أتكلـم معـكِ في كل شيء؟ فأننـا لم تتـح لي الفرصـة بـشرح الموضـوع و...

فقاطعتـه فاطمـة بعـد أن اسـتجمعت شـتات نفسـها قائلة: مـا فات قد فـات، الآن أريـد أن أعـرف لِـمَ فعلت ذلك؟

فقـال محسـن: أنـا أعلـم أننـي أخطـأت، سـامحيني أرجـوكِ، ولكننـي لم أجـد حـلًّا آخر صدقينـي، وحاولت مـرارًا أن أعطيك الخيوط لتعـرفي الحقيقة مـن خـلال كلامـي لأننـي كنـت أشـعر بالضيـق في كل لحظـة أتقمـص فيهـا شـخصية حسـام لأُظهِـر لـك حبـي أو لأستنشـق عبـير الحـب بـين كلماتك.

حينها شـعرت فاطمة بالخجل الشـديد وكادت أن تنهـي المكالمة، ولكنها تماسـكت على آخر لحظة.

فشـعر محسـن بخجلهـا فحـاول أن يعالج الأمر قائلًا: أنـا أعلم أن كلامي الآن يشـعِرُكِ بالغرابـة والخجـل، اعذرينـي وسـامحيني أرجـوكِ، ولكـن يعلـم اللـه أننـي أحبـك بـكل صـدق، وكل حـرف وكل لحظـة مـن المشـاعر كنـت أبعثهـا إليـكِ كانـت من داخـلي أنا، وفي كل لحظـة كنت أتمنـى أن تصل إليكِ ويشـعر بهـا قلبـكِ من خـلالي أنا محسـن دون أن أضطر أن أتقمص شـخصية حسام.

قد أكون كذبت في كينونتي، ولكن لم أكذب في مشاعري أبدًا.

فقالـت فاطمـة بعـد أن اسـتجمعت شـجاعتها: لقـد فكـرت كثيـرًا يـا محسـن، قـد أكـون، ولا أكذبـك القـول إننـي أُعجبـت بحسـام، ولكـن أنـا

أيضًا مخطئة، لست وحدك المخطئ، فأنا أيضًا كنت أعلم أن حسام قلبه مع سها، ورغم ذلك لم أمنع نفسي من الإعجاب به.. والحقيقة بعد تفكير وجدت أن إعجابي بحسام لم يتخطَ أبدًا حدود الإعجاب والانبهار بالشخصية، لم يصل إلى كينونة الحب إلَّا بعد أن تحدثنا، لذا ولأن حديثنا هذا كان بيني وبينك أنت وليس حسام فيبدو وأنه إذا كان لأحد قد أحببت مشاعره هو أنت يا محسن.

هنا كان محسن يقفز من السعادة وقال: يعلم الله كمَّ المشاعر التي بداخلي إليك و...

فقاطعته فاطمة بجدية قائلة: دعنا لا نسبق الأحداث الآن، فلنترك لأنفسنا فرصة لنرى ماذا ستؤول إليه الأمور فيما بعد.

فقال محسن: وأنا لا أتمنى أكثر من ذلك، مجرد فرصة.

فقالت فاطمة: بإذن الله.. سأنهي المكالمة الآن وسنتحدث لاحقًا، وأرجو ألَّا تحاول الاتصال إلَّا إذا اتصلت أنا يا محسن.

فقال محسن: بالتأكيد، لا تقلقي.

فقالت فاطمة: شكرًا لك، ثم أنهت المكالمة.

كان محسن سعيدًا لدرجة أنه نسي أن المكالمة انتهت ولا زال رافعًا يديه بالهاتف على أذنه وكأنه تجمَّد وظلَّ شاردًا على هذا الحال لدقائق..

ثم أفاق من شروده محدثًا نفسه قائلًا: يبدو أن شروق تصرفت في

الأمـر جيِّـدًا وكلمـت فاطمـة، لا أدري مـاذا أفعـل وكيـف أتصرف مع حسـام في أمرهـا، لا يوجـد بديـل الآن إلَّا أن أنفـذ فكـرة معتـز ونـرى مـاذا سـتؤول إليـه الأمور.

الفصل الواحد والعشرين

وفاة حسام

برلين ٢٠١٥.. الساعة ١٠ صباحًا:

اجتمعت الشقيقات الثلاثة مع شقيقهنَّ حسام وتكلمن مرَّة أخرى حول ما يريد حسام القيام به، وبنظرة شاملة نجد أن إيمان وأميرة جالستان على المقعدين، بينما أماني تجلس بجانب حسام محتضنة ذراعه..

أميرة: يا حبيبي أرجوك أنا لا أوافقك على هذه الفكرة مطلقًا، كيف ستعلن خبر وفاتك؟! هذا فأل شر.

فقال حسام: لا بد أن أجعلهم يفقدون الأمل في أي تواصل معي، أريد أن أموت في قلوبهم ومن ذاكرتهم وأقتلع نفسي من تلك البيئة التي أدخلت نفسي فيها.

فقالت إيمان: حسام لم أعتد منك على تلك الطريقة في النقاش.. يا عزيزي افهم، أي شيء بداخله الخير والشر، وشبكات التواصل الاجتماعي ليست بالضرورة كلها شر، على العكس، كون أنَّك تعرضت لشيء ما فيه أو بسببه ليس معناه أن التواصل الاجتماعي ككل شر، بدليل أنَّك بنفسك قلت إن معتز ومروة أناس طيبون.

فقال حسام: معكِ حق، ولكن أرجوكنَّ لا أريد نقاشًا في هذا الأمر، أريد أن أنتهي من هذا الأمر وإلى الأبد، كذلك موضوع الارتباط دعنا لا نفكر في الأمر إلى أن نتأكد من الفحوص والتقارير الطبية الخاصة بي، وسيكون ارتباطًا واقعيًّا وليس من خلال الإنترنت.. وبذلك أكون قد نفَّذت طلباتكن كلها.. وفي النهاية أرجوكنَّ فلنغلق باب المناقشة في هذا الموضوع.

فقالت أميرة: لله الأمر من قبل ومن بعد.

ابتسم حسام بعد كلمة أميرة وقام بعدها بالاتصال بمحسن وظل يستمع إلنغمة الرنين إلى أن رد محسن..

حسام: السلام عليكم، كيف حالك يا محسن؟

محسن: بخير والحمد لله يا صديقي، كيف حالك أنت؟

حسام: الحمد لله بخير.. محسن نفِّذ ما اتفقنا عليه وأعلن خبر وفاتي على الجميع أرجوك.

محسن: أووووووف.. لا زالت تلك الفكرة الحمقاء برأسك؟

فضحك حسام قائلًا: أرجوك يا صديقي أن تنفذ رغبتي وبلغني بما حدث.

محسن متأففا: بإذن الله.

ثم أنهى الصديقان المكالمة.

غرفة محسن ٢٠١٥.. الساعة ١٠:٣٠ صباحًا:

ماذا أفعل الآن؟ ما يطلبه حسام صعب جدًّا..

بعدها وصل إشعار على هاتف محسن يعلن وصول رسالة إليه..

أمسك محسن الهاتف فوجدها رسالة من أميرة شقيقة حسام تقول له فيها إن حسام لا زال رافضًا لفكرة الارتباط بأي شخص عرفه عن طريق الإنترنت، لدرجة أنه وافق أن يتزوج بطريقة عادية جدًّا بشرط أن يتعرف إليها في الواقع.. ثم أغلق محسن شاشة هاتفه وظل يردد في نفسه: هكذا دائرة المصائب قد اكتملت، ماذا أفعل وماذا أقول لشروق؟

قام بعدها بأخذ هاتفه مرة أخرى واتصل على معتز وظل منتظرًا إلى أن رد عليه معتز..

معتز: هلا محسن.. ثم أكمل ضاحكًا: أرجو أن يكون معك أخبار جيدة اليوم وليس ككل يوم.

فقال محسن: اتركني الآن في شأني، حسام يريد أن يعلن خبر وفاته عليكم في الموقع.

معتز: كنت متأكدًا أنه سيفعلها، لن يترك مساحة لأن يتواصل مع أحد أو أحد يتواصل معه.

محسن: ليس ذلك فقط، بل حتى موضوع شروق يرفضه تمامًا.

معتز: سننفذ كل ما يطلبه بالحرف، أما عن موضوع شروق فهذا

الموضـوع ليـس بيدنـا شيء لتغيـير قـراره، ولا بـد الآن أن تعرِّفـه لـشروق.

محسن: ولكن كيف؟ قد نجرحها إذا قلنا لها ما حدث.

فرد معتز: وسنقتلها إذا سمعت أو رأت ذلك من حسام مباشرة.

محسن: عندك حق..

معتـز: دع لي أمـر شروق.. أمـا أنـت فأعلـن خـبر وفاتـه كـما طلب منك حسام.

محسن: وهو كذلك.

أنهـى الصديقـان الاتصـال وجلـس معتز يعبـث بهاتفه المحمـول يبحث عـن هاتـف مـروة وقـام بالاتصال بهـا منتظـرا أن ترد:

مروة: ماذا عندك؟

معتز ضاحكًا: ما هذه المقابلة؟ ألا يوجد سلامات أولًا؟

فقالت مروة وهي تضحك: لا يوجد، هاتِ ما عندك يا أحمق.

فضحك معتز قائلًا: إذا سمعتِ أي أخبار لا تصدقيها بخصوص حسام.

مروة: أكمِل المعلومة لآخرها يا أحمق، عن أي أخبار تتحدث؟

فقـال معتـز: حسـام يطلـب أن ينـشر بيننـا خـبر وفاتـه ليقطـع صلتـه بالموقـع تمامًـا.

فقالـت مـروة: ولمـاذا يـرى الجميـع بنفـس المنظـور؟ نحـن لسـنا بهـذا السوء.

معتز: بالنسبة لي ولك هو يحبنا كثيرًا.

مروة: ومن أين علمت؟

معتز: قال حسام ذلك لمحسن وشقيقاته.

مـروة: إذن هـو يقتـل كل خيـوط التواصـل مـع الجميع حتـى يغلق كل الصفحـات التـي لا يريدها.

معتز: بالضبط.

مروة: هذا حلٌّ جيد رغم صعوبة التفكير فيه، ولكنه أفضل له.

معتـز: أرجـو أن يتـم هذا الأمر بالشـكل المطلـوب وننتهي منـه سريعًا.. سـأنهي الاتصـال الآن، أراك لاحقًا.

مروة: تمام.

ثـم أنهـى الصديقـان الاتصـال وبـدأ معتـز يعبـث بهاتفـه المحمـول مرَّة أخـرى يبحـث عـن رقم شروق، ثم قـام بالاتصال بهـا وظل منتظـرًا حتى ترد:

ردت شروق قائلة: هلاااا كيف حالك أيُّها المختفي؟

فرد معتز قائلًا: والله رغمًا عني، كيف حالك أنت؟

شروق: الحمد لله.

معتز: شروق أنت تحبين الصراحة، أليس كذلك؟

شروق: بلى، بكل تأكيد.

فقال معتز: إذن وبكل وضوح كل شيء يخص البشر بيد الله.

شعرت شروق بالقلق وردت قائلة: ونعمَ بالله، هاتِ ما عندك يا معتز، ماذا حدث؟

معتز: لم يحدث شيء، كل ما أريد أن أقوله إذا لم يكتب بينك وبين حسام أن تكونا معًا لا تحزني.

شعرت شروق بغصة في حلقها، فهي تعلم أن معتز لن يتكلم هكذا إلَّا إذا كان يعرف شيئًا عن نية حسام حول هذا الأمر.. ثم تمالكت نفسها وردت قائلة: معتز أنت تعلم جيِّدًا أنني أؤمن بالقدر والنصيب، وإذا شاء الله أي أمر فأنا راضية به بكل نفس راضية.

فقال معتز: ونعم بالله، هذا نِعم الرأي يا شروق.

فقالت شروق: ماذا حدث يا معتز؟ تكلم.

فقال معتز: بكل صراحة حسام يرفض أن يحدث أي ارتباط مع أي فتاة التقى بها على موقع التواصل الاجتماعي مطلقًا، ويطلب من محسن أن ينشر خبر وفاته حتى يقطع كل خيوط التواصل معه تمامًا ويقطع صلته بهذا الموقع إلى الأبد.

نزلت دموع شروق دون إرادتها وشعرت بدقات قلبها تتسارع وقالت لمعتز: وهل نحن بهذا السوء؟ لماذا دائمًا نُعاقب بأخطاء غيرنا؟ هو أخطأ في الاختيار عندما اختار سها، وعندما شعر أنها جرحته ينتقم من الجميع؟ فليذهب الحب إلى الجحيم إذن.. وأنا أيضًا لا أريد التواجد بهذا الموقع ليس بسبب حسام، ولكن لأنني تحملت فيه ما لم يتحمله بشر، وحاولت

أن أكـون فيـه واقعيـة وعـلى طبيعتي.. لسـت محرجة أن أقـول إنني أُعجبت بحسـام، كذلـك لسـت مجـبرة أن أُعجـب بـه مـن طـرف واحـد، هـو حـر في قـراره، وأنـا أيضًـا حـرَّة في قـراري، ومـذ ذلـك اليـوم لا أريـد أن أتحـدث معه أو مـع أي أحد..

وأنهت شروق الاتصال..

حـاول معتـز أن يتصـل بهـا مجـدَّدًا ولم تـرد، ثـم قامـت بإغـلاق هاتفها تمامًا..

شـعر معتـز بالحـزن عليهـا ولم يجـد مـا يـداوي بـه جرحهـا، والآن حتى تلـك الصديقـة الوفيـة لـن يجدهـا مـرة أخـرى، وبدأت دائـرة الأصدقـاء تقل كل يوم..

❁❁❁

غرفة إيجيبت لوفرز في موقع التواصل الاجتماعي الساعة ١١ مساءً:

كان محسـن ومـروة وفاطمـة بداخـل الغرفة يتحدثـون في نفس الوقت، كان يتحـدث عـبر الرسـائل الشـخصية مـع فاطمـة يكتـب لهـا رسـائل مـن العشـق لا تنتهـي وأصبحـت العلاقـة بينهـما في ازدهـار مسـتمر.

وأثنـاء ذلـك ظهـر إشـعار بدخـول منـار لغرفـة المحادثـات، وبعدهـا مبـاشرة ظهـر إشـعار آخـر بدخـول سـها، بـدأ رواد الغرفـة في الحضـور، فهذا موعـد تجمعهـم، وعندمـا حـضر الجميـع بـدأ محسـن في الحديـث..

بـدأ محسـن في تصنـع الحـزن ثـم قـال: كيف حـال الجميـع؟ لقد جئت اليـوم لأنفـذ آخـر وصيـة لشـخص عزيز عـلى قلبي.

هنـا انتابـت الجميع رهبة عظيمـة بما فيهم مروة وفاطمـة رغم علمهما المسبق بما سـيقوله محسن..

سها: وصية؟ أي وصية يا محسن؟ تكلم.

محسـن ٥٠٥: يعلـم اللـه كـم أن الأمـر صعـب ويـكاد قلبـي أن يقـف.. لقـد مـات حسـام.. مـات أخـي.. مـات وتـرك في عنقـي أمانـة وصيتـه التـي أحملهـا إليكـم.

صُعـق الجميـع بهذا الخير، وقالت سـها: مـن مات أيُّها المجنون؟ حسـام لم يمت.. حسـام لم يمت.

محسـن ٥٠٥: لَكَـمْ أتمنـى ما تقولين يا سـها، ولكنهـا إرادة الله. لقد عانى كثيـرًا رحمـه اللـه في المـرض وأراحـه اللـه.. والآن فحسـام رحمـه اللـه يقـول للجميـع سـامحوني إن حـدث منـه شيء تجـاه أي أحد، ويقول لكـم لقد عاش معكـم أجمـل اللحظات.

منار: لا حول ولا قوة إلَّا بالله العلى العظيم.. رحمة الله عليه.

أمـا مـروة وفاطمـة ورغـم علمهـما بـأن مـا يقولـه محسـن غـير صحيح، ولكـن تأثرتـا بالأمـر، فهـو أمـر صعـب مـن أن يتحمَّله أحـد، وخاصـة إذا كان عزيـزًا عليهم.

أمـا سـها فقـد انتابتهـا هيسـتريا البـكاء ودخلت عليهـا شـقيقتها الغرفة

فصُعقت من حالتها ولم تفهم منها شيئًا سوى كلمة لقد مات.

فجأة حلَّ ظلام اليأس والحزن على الأجواء وخرج الجميع من غرفة المحادثات، ولكن هذه المرة خروج بلا عودة.. وأُغلِق الستار تمامًا على غرفة إيجيبت لوفرز بموقع المحادثات تمامًا وانتهت معها الأحاديث الشيقة ولعب الأصدقاء.. وانجرف الحب أيضًا تارة مع تيار عدم الاهتمام وتارة أخرى مع الفراق..

وذهب كل في طريقه الواقعي.. وعاد كل واحد منهم لحياته الواقعية مرة أخرى، منهم من كان هاربًا منها ومنهم من وجد في وجوده بموقع التواصل متنفسًّا لأمنياته وأحلامه المحطمة التي عاد لها ولحطامها مرة أخرى..

أُسدِل الستار على غرفة إيجيبت لوفرز وعلى الأصدقاء جميعًا.. دومًا ما يصدمنا الواقع بالعودة مهما طال هروبنا منه.

الفصل الثاني والعشرون والأخير

النهـــــاية

القاهرة ٢٠١٨.. الساعة ٩ مساءً:

توقفت تلك اليدين عن الكتابة وعلى شاشة اللاب توب كلمة النهاية..

ثم بدأت تشغيل أغنية للسيدة أم كلثوم والتي امتزجت ألحانها مع نسمات هواء عليل يتراقص على نغمات الأغنية:

الحب كله حبيته فيك الحب كله

وزماني كله أنا عيشته ليك زماني كله

حبيبي قول للدنيا معايا ولكل قلب بدقته حس

يا دنيا حبي وحبي وحبي

ده العمر هو الحب وبس

واسقيني واملا واسقيني تاني

من الحب منك من نور زماني

.. وأثناء الأغنية دق جرس الهاتف فقامت تلك اليد بخفض صوت

الأغنية للرد على الهاتف، ولكن قبل الرد على الهاتف..

عزيزي القارئ هل سألت نفسك من تلك اليدين طوال الأحداث؟

هل سألت نفسك من يسرد عليك الأحداث؟ هل تلك اليدان أم الكاتب؟ وهل الكاتب هو صاحب تلك اليدين؟ أم صاحب تلك اليدين هو من أخبر بها الكاتب ليسردها؟

دعونا نوقف الزمن قليلًا قبل الرد على الهاتف، فهناك حقائق كثيرة ستَنكشف لك عزيزي القارئ الآن.. ولكن دعنا نعود معًا لبعض الأحداث ثم نعود مرة أخرى لتلك المكالمة..

❁❁❁

فلاش باك غرفة محسن ٢٠١٥.. الساعة ١ صباحًا:

مكالمة هاتفية مجمعة جمعت محسن بفاطمة ومروة ومعتز..

محسن: لا أريد أن يعلم أحد بمعرفتكم بالحقيقة مطلقًا.

مروة: بكل تأكيد.

فاطمة: الموضوع صعب على سها.

معتز: سها خطبتها بعد ٣ أيام على ابن خالتها.

محسن: ماذا؟

معتز ضاحكًا: يا صديقي سها لا تضيع وقتها..

محسن: إن سها تأثرها تأثر أي أحد عند سماعه بموت أحد يعرفه

عـن قـرب، وزيـادة على ذلك فهـو كان ملكيتهـا الخاصة والتـي فقدتها فجأة، ولكـن سرعـان مـا اعتـادت الأمـر وعـادت لحياتهـا، دعكـم منهـا الآن فهي لا تسـتحق الوقـت الـذي نضيعـه في الحديـث عنها.

❁❁❁

فلاش باك مرسى مطروح ٢٠١٥.. الساعة ٨ مساءً:

نظـرت شروق لنفسـها بالمـرآة بـشرود ثم قامـت بحذف موقـع التواصل الاجتماعـي وألقـت بهاتفهـا فجـأة على المـرآة التي تهشـمت تمامًا.

وقـررت السـفر فهـي لا تتحمـل ما حـدث لهـا ولا الجرح العميـق الذي بقلبها .

❁❁❁

فلاش باك القاهرة ٢٠١٥.. الساعة ١٠ ص:

وصل حسام وشقيقاته إلى أرض الوطن سالمين بعد أن اطمأنوا على حالة حسام الصحية وعادوا لحياتهم الطبيعية، ولكن للأفضل، فالعلاقة بينهم جميعًا صارت أفضل، وخصوصًا مع أماني.. التي قالت له: من الآن لن أتركك دقيقة، سأذهب معك للعمل، وعندما تتزوج سأعيش معك أيضًا.

ضحـك الجميـع وقـال حسـام: أنـا لا أمانـع مطلقًـا، فارتمـت أمـاني في أحضانـه والسـعادة تمـلأ حسـام.

❁❁❁

فلاش باك الجيزة ٢٠١٧.. الساعة ٨ مساءً:

جلس محسن ووالداه ومعه صديقه حسام مع والد فاطمة بمنزل فاطمة وقد اتفقوا على خطبة محسن لفاطمة بعد سنتين كاملتين من الحب اللامتناهي بين فاطمة ومحسن.

وكان الجميع سعداء، ثم دخلت فاطمة إلى المجلس وقدمت للحضور المشروبات الباردة والحلوى وهي في قمة السعادة، كذلك تحول كل شيء بداخلها نحو حسام لمشاعر صداقة وأخوة، حتى إن حسام وهو موجود كان يتكلم وكأنه شقيق محسن تارة وشقيق فاطمة تارة أخرى..

❁❁❁

مصر الجديدة ٢٠١٥.. الساعة ١٠ مساءً.. (فيلا المستشار سيف)

في أجواء عائلية لأسرة سها كان حفل خطبتها على ابن خالتها حفلًا رقيقًا، وكانت الابتسامة لا تفارق وجه سها بهذا الحفل، كذلك والدتها وشقيقتها كانت الدنيا لا تسعهما من السعادة.

❁❁❁

غرفة معتز ٢٠١٥.. الساعة ٨ مساءً:

لا زال معتز كما هو يمارس هوايته في الإيقاع بالفتيات، وكل فترة يؤرقه التفكير في شروق ويحاول الاتصال بها فيجد الرسالة المسجلة بأن الهاتف مغلق.

ولا يمل أبدًا، فكل مرة يتعلق بأمل أن يجد الهاتف مفتوحًا يومًا ما..

ثم يعود للهواية مرة أخرى.

❁❁❁

القاهرة ٢٠١٨.. الساعة ٩ مساءً:

نعود مرة أخرى سويًّا إلى تلك اليدين ولا زال الهاتف يدق يعلن عن اتصال أحدهم..

يتم الرد على المكالمة وعلى ألحان أغنية السيدة أم كلثوم نسمع نبرات صوت أنثوي رقيق يتحدث بكل لهفة وحب قائلًا: حبيبي.. كيف حالك؟ لقد اشتقت لك كثيرًا، متى ستأتي إلى المنزل؟

رد عليها المتصل: قريبًا سأكون موجودًا يا حبيبتي.

فقال الصوت الأنثوي: لا تتأخر، فآدم أيضًا مشتاق إليك.

فرد المتصل قائلًا: لن أتاخر يا حبيبتي.

وبالفعل وبعد مُضي ١٥ دقيقة نسمع أصوات فتح الباب بالمفاتيح ويدخل ذلك المتصل منذ قليل، وأثناء دخوله ظهر طفل جميل الطلة عمره بالكاد سنة ونصف يجري بسرعة ليرتمي في أحضان والده.. حسام.

نعم عزيزي القارئ.. إنه حسام.

ثم جاءت صاحبة الصوت الأنثوي الرقيق لتقول له: وأين نصيبي أنا من هذا الحب؟

فأخذها حسام بين أحضانه قائلًا: الحب وأساسه لك أنت يا نور عيني..

(عزيزي القارئ أعلم أنَّك تتساءل الآن من تلك التي تزوَّجها حسام.. لا تتعجل فستعرف بعد قليل).

سنتوقف عند هذه اللحظة وسنعود لها بعد قليل..

أحب أن أعرِّف القارئ بنفسي، أنا كاتبة أحداث القصة، وأنا من كنت معكم طوال الأحداث، كنت أكتب وأكتب على جهاز اللاب توب وأسمع أغاني السيدة أم كلثوم وأشرب النسكافيه، ألَّا يذكركم هذا بشيء؟

أنا من كتبت كل سطور هذه القصة بحلوها ومرِّها، قد عاصرت بعضًا منها والبعض الآخر عرفته من حبيبي حسام ومن باقي الأصدقاء.. ألم تعرفني بعد؟

سأذكرك بمقولة عزيزي القارئ لعلك تعرفني: (أنا طوال حياتي أسير بمبدأ واحد، وهو النصيب والقدر، وما يريده الله سيحدث أيًّا كانت الاحتياطات التي سأحتاط بها.

لا أنكر إعجابي بحسام ولا أنكر أن مع الوقت الإعجاب سيتحول إلى حب، ولا أفكر ماذا سيحدث غدًا، فغدًا بيد الله).. هل عرفتني الآن؟

يبدو أنَّك عزيزي القارئ لم تعرفني بعد.. أنا شروق.

نعم أنا شروق، لا تتعجب، فأنا كما قلت مؤمنة بقدر الله، كذلك دائمًا أتعلق بالأمل في الله، قد تكون قد انتابتني بعض لحظات اليأس

والضعـف والتـي سردتهـا أيضًـا للموضوعيـة..

ولكـن لم أيـأس أبـدًا مـن قـدرة اللـه.. وقبـل أن أسـتفيض في الحديـث سـأقص عليـك عزيـزي القـارئ كيـف حـدث ذلـك.. هيـا معًـا نعـود بالذاكرة للـوراء إلى أحـداث عـودة حسـام.

فلاش باك القاهرة ٢٠١٥.. الساعة ١٠ ص:

(وصـل حسـام وشـقيقاته إلى أرض الوطـن سـالمين بعـد أن اطمأنـوا على حالـة حسـام الصحيـة وعـادوا لحياتهـم الطبيعيـة، ولكـن للأفضـل، فالعلاقـة بينهـم جميعًـا صـارت أفضـل، وخصوصًـا مـع أماني.. التـي قالت لـه: من الآن لـن أتـركك دقيقـة، سـأذهب معـك للعمـل، وعندمـا تتـزوج سـأعيش معـك أيضًا.

ضحـك الجميـع وقـال حسـام: أنـا لا أمانـع مطلقًـا، فارتمـت أمـاني في أحضانـه والسـعادة تمـلأ حسـام).

هـل تتذكـر هـذه الأحداث عزيزي القارئ؟ سـأكمل لـك الآن ماذا حدث بعـد لحظـات الضعـف التـي مـرَّت بي وقـررت وقتهـا السـفر، تراجعـت على آخـر لحظـة وقـررت أن أعـود لطبيعتـي وألا أتخـلَّى عـن حبـي أبـدًا، فعرفت مـن محسـن موعـد وصـول حسـام، ولا أكذبكـم القـول فقـد انتظـرت قبـل موعـد وصـول الطائرة بسـاعتين تفاديًا لأي تأخير، وبعد وصـول الطائرة كنت لا أعلـم كيـف أتعـرف عليـه، وهـذا أيضًـا لم يبخل بـه عليَّ صديقي محسـن، فقـد أرسـل لي صـورة لحسـام، وأقـول لـك وبـكل صـدق عزيـزي القـارئ إن

صـورة حسـام لم تختلـف كثـيرًا عـن الصـورة التي رسـمتها لـه بمخيلتي.

وقمـت بالبحـث في وجوه المسـافرين إلى أن وجـدت حبيبي وقرة عيني، وكان بـين شـقيقاته قمـر بـين النجـوم، وإلى أن وصـل إليـه وجـدت أمـاني بين أحضانـه فقمـت بتشـجيع نفسي وتغاضيت عـن الإحراج تمامًا فقلت: السـلام عليكـم.. حمـدًا لله على سـلامتكم.

توقـف الجميـع ناظريـن لي بتعجـب إلَّا أمـيرة التي كانت تحـاول إخفاء ابتسـامتها والتي علمتُ منها فيما بعد أن صديقي المخلص محسـن سـاعدني أيضًـا وأبلغهـا بفكرتي المجنونة بأنني سـأنتظر حسـام بالمطار.

فقلـت مـرة أخـرى: أحـب أن أعرِّفـك بنفـسي.. أنـا شروق.. وقـد علمت أنَّـك قـد قـررت نسـيان ورفـض أيًّـا مـما عرفتهم عـن طريـق موقـع التواصل الاجتماعـي، لـذا قـد قـررت بمـا أنَّـك نسـيت أمـر هـذا الموقـع أن نبـدأ مـن جديـد وجئـت أتعـرف إليـك في الواقـع.

وقـف الجميـع مبهوتًـا تمامًـا، حتـى حسـام ظـل ينظـر إليهـا طويـلًا متعجِّبًـا، ثـم مدَّ يـده لمصافحتها وابتسـامة جميلة على شـفتيه. وفي الحقيقة، إننـي لا زلـت إلى الآن أعشـق تلـك الابتسـامة.

ثم صافحت شقيقاته، وكادت أميرة أن تفضح الأمر فقد احتضنتني.

مـرت الأيـام والشـهور وكـبر الحب بيننـا إلى أن قام حسـام بخطبتي بعد ٣ شـهور مـن واقعـة المطار، ثـم تزوجنا بعدها بـ ٣ شـهور، ورزقنا الله بـ آدم، ذلـك الجميل الذي يشـبه والده في كل شيء.

والآن سنعود معًا عزيزي القارئ إلى اللحظة التي توقَّفنا عندها، وبعد أن قال لي حسام الحب وأساسه لك أنت يا نور عيني..

ثم أكمل حسام وقال: دعونا نبدِّل ملابسنا لنذهب للتنزه والغداء بالخارج اليوم.

فقالت شروق وهي سعيدة: ما رأيك لو اتصلنا بمحسن وفاطمة، وأماني وأميرة وإيمان؟

قال حسام ضاحكًا: يبدو أن قمري يريد نزهة طويلة؟

فقالت شروق: نعم يا حبيبي، سنذهب إلى مدينة الألعاب، فأنت تعلم أن آدم وإيمان يحبانها كثيرًا، ثم نذهب لتناول الغداء، ثم نتنزه قليلًا، ثم نذهب إلى السينما لمشاهدة فيلم، ثم نتعشى، ثم نعود.

قال حسام: يبدو أن حبيبتي قد جهَّزت جدول النزهة، لا يوجد مشكلة سأتصل بمحسن، أنت اتصلي بأماني وإيمان وأميرة.

إلى هنا عزيزي القارئ انتهت القصة التي لا أريدها أن تنتهي، فكم أشعر بالمتعة وأنا أقصها عليك من كم السعادة التي أعيشها مع حسام، وأخيرًا أحب أن أقول لك عزيزي القارئ لا تيأس وتعلق بالأمل ولا تستسلم أبدًا..

شروق حلمي

٢٠١٨/٩/٢٠

وهنا عادت اليدين للكتابة على اللاب توب وكتبت:

النهـــــــــــــــــــــاية

الفهرس

مقدمة	٣
إهداء	٥
الفصل الأول النهاية أول خطوة لأي بداية	٦
الفصل الثاني الغوص في أعماق بحر الذكريات	١٤
الفصل الثالث البدايـــــــــــة	١٧
الفصل الرابع أول خطوة	٢١
الفصل الخامس جيسي	٢٨
الفصل السادس (فرحة لم تكتمل)	٣٢
الفصل السابع (آلام متعددة.. وعودة واحدة!)	٣٩
الفصل الثامن (الرجوع)	٤٥
الفصل التاسع (رسالة)	٥١
الفصل العاشر (Egypt Lovers)	٥٦
الفصل الحادي عشر (عودة من الغيبوبة)	٦٣
الفصل الثاني عشر (في خطوتك سكتي)	٧٠
الفصل الثالث عشر حزن الفراق	٧٧

الفصل الرابع عشر حب، ولكن..	٨٢
الفصل الخامس عشر الأشقاء	٩٣
الفصل السادس عشر ندم بعد فوات الأوان	١٠٤
الفصل السابع عشر شمس	١١٧
الفصل الثامن عشر اجتماع عاجل	١٣٦
الفصل التاسع عشر بداية النهاية	١٥٣
الفصل العشرون من أنت؟	١٧١
الفصل الواحد والعشرين وفاة حسام	١٨٥
الفصل الثاني والعشرون والأخير	١٩٤
النهـــــــــاية	١٩٤